

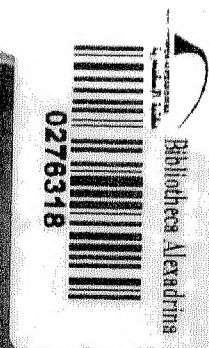
الدكتور محمود عساف

مع الإمام الشهيد

حسن البنا



١٤١٣هـ - ١٩٩٣م



مع الإمام الشهيد حسن البنا

تأليف
الدكتور محمود عساف

١٤١٣ هـ - ١٩٩٣ م

المطبعة العامة المكتبة الاسكندرانية
رقم المجلد: ٢٩٧/٦١
عنوان: حسن البنا
رقم التسجيل: ١٥١١

يطلب من مكتبة عين شمس - ٤٤ شارع القصر العيني

القاهرة - ت: ٣٥٥١٦٥٣

وجميع المكتبات الكبرى بجمهورية مصر العربية

حقوق الطبع والنشر محفوظة للمؤلف

رقم الإيداع : ٤٤١٥ / ١٩٩٣

977 - 204 - 156 - 1 I. S. B. N.

بسم الله الرحمن الرحيم

د من المؤمنين رجال صدقوا ما
عاهدوا الله عليه فمنهم من
قضى نحبهم ومنهم من ينتظر وما
بدلوا تبديلا،

صدق الله العظيم

مقدمة

فى جلسة هادئة فى منزل ابنتى فى مدينة برلين يوم ١٦/٨/١٩٩٢ ، بدأت تنظيم أفكارى حول هذا الكتاب وتسطيرها . فقد طلب الى كثير من الاخوان فى مصر والبلاد العربية منذ سنوات أن أكتب ذكرياتى مع الامام الشهيد حسن البنا ، لما يعلموه من عمق الصلة بينه وبينى ، وملازمتى له فى فترة تعد من أخطر الفترات التى مرت بها الدعوة الاسلامية متمثلة فى الاخوان المسلمين : فكرا وسلوكا وعملا ، حيث كنت أعمل أمينا للمعلومات عنده ، متطوعا بغير أجر كما هو شأن الاخوان جميعا .. ، إلا القليل ممن تفرغوا للعمل معه وكان لابد من حصولهم على أجر .

أردت بهذه الذكريات أن أبين لجيل اليوم من الشباب الفائر الشائر ، الذى لم يجد مايملأ به فراغه الروحى والنفسى ، فاستجاب - عن جهل وحسن نية - الى دعاوى باطلة وتأويلات خاطئة وأفكار هدامة ، ملأ أذهانهم بها متعصبون ومتطرفون ليسوا من الاسلام الذى تعلمناه على يد حسن البنا فى شىء ، ذلك الاسلام الحق الذى نادى به رسول الله صلى الله عليه وسلم .

أردت أن أقدم كذلك لهذا الجيل : حسن البنا الذى ظلمه التاريخ الحديث ، فأهمل ذكره تحت ضغوط العلمانيين وأصحاب الأفكار الهدامة ممن لا يزالون يسيطرون على وسائل الاعلام فى العالم العربى والاسلامى .

أقدم شخصيته وأفكاره من خلال أحداث قصيرة متفرقة ، يتلمسها القارىء دون أن أنبهه اليها .

لم يكن حسن البناء مجرد داعية اسلامي يدعو الى السلفية فحسب ، بل كان مؤسس أمة متألفة متأخية ، مقتفيا خطى رسول الله صلى الله عليه وسلم عندها أسس أمة المسلمين في المدينة على أنقاض جاهلية عقيمة ممقوتة .

.. فإلى هؤلاء الذين تلقوا تعاليم الاسلام بطريقة خاطئة ومغرضة ، واقتنوا أثر ما أشيع عن النظام الخاص للاخوان المسلمين من ارباب نسب الى النظام زورا ...

.. الى أولئك الذين نسوا قول الله تعالى : " ادع الى سبيل ربك بالحكمة والموعظة الحسنة وجادلهم بالتي هي أحسن ... "

.. الى الذين يهاجمون دعوة الاخوان عن جهل أو سوء قصد . والى الذين يهاجمون السلفية وهم لا يعرفون معناها ... والذين يريدون أن يحرموا الدعاة الى الاسلام من العمل بالسياسة ، في حين أن السياسة بمعنى شئون الوطن ، لا بد وأن تكون في أولى اهتمامات كل مواطن ...

الى الذين اخترعوا عبارة " الاسلام السياسى " ليلتهموا الاسلاميين باستغلال الدين لصالح السياسة ، وهم لا يعلمون أن الاسلام دين ودولة ، عبادة وحياة .

.. الى الذين يعيبون على الاخوان مطالبتهم بتطبيق شريعة الله التي أنزل في كتبه السماوية وكانت أساسا قامت عليه الدولة الاسلامية في أزهى عصورها ...

.. الى الذين يعتقدون أن تطبيق الشريعة يسلب غير المسلمين شيئا من حقوقهم التي كفها لهم الاسلام ...

.. الى الذين يعتبرون الأصولية سبة على جبين الاسلاميين ، وتناسوا أن معنى الأصولية فى الاسلام هى العودة للقرآن والسنة ، وتأثروا بالفكر الغربى الذى يعتبر الأصولية تطرفا مستمدين ذلك من سلوك راسبوتين ومحاكم التفتيش .

.. والى أولئك الذين يتظاهرون بالعمل على نشر دعوة الاسلام وهم لايفقهون أصولها وفلسفتها ... والى المؤرخين والأدباء الذين أهملوا حسن البنا وأثره فى تاريخ الاسلام الحديث وتناسوا ذكره ...

لكل هؤلاء وأولئك أقدم كتابى هذا لعلنا نفهم مبادئ حسن البنا مجسدة فى فكره وشخصيته .

ولقد بدأت كتابى هذا مسجلا بعض أحداث الفترة التى عاشرت فيها الامام الشهيد سواء قبل حل الجماعة على يد الحزب السعدى ، أو أثناء اعتقالات عام ١٩٤٨ / ١٩٤٩ ، وأوضحت مالنظام الخاص للاخوان المسلمين وماعليه ، مبينا الفلسفة التى قام عليها والهدف من انشائه ، من خلال قصص قصيرة وأحداث لازال النظام يهاجم من خلالها ، ثم بينت ماخفى على الجيل الحالى من أمور تتعلق بصحافة الاخوان ، ثم أوضحت بعض مالايعرفه جيل اليوم من فكر الامام الشهيد ، وأتبع ذلك ببعض الذكريات عما حدث معى بعد الامام الشهيد ، والتى كنت أتمثل خلقه وسلوكه وأطبق تعليماته أثناءها ، وأنهيت الكتاب بذكريات ماقبل معرفتى بالاخوان ، وما كان ينتابنى وينتاب غيرى من الشباب من ملل مبعثه الفراغ الدينى والنفسى .

أسأل الله أن يثيبنا على قدر نيائنا ، وأن ينفعنا وينفع بنا أمة الاسلام . وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين .
مارس ١٩٩٣
المؤلف

الباب الاول

كنت معه

قال اللواء كمال عبد الرازق وهو على فراش الموت
بمستشفى العجوزة لصديق له جالس الى جوار
فراشه ، وذلك عندما رآنى أدخل عليه زائرا :
" مامن مرة ذهبنا ونحن طلاب بكلية
البوليس للالتقاء بالامام الشهيد ، إلا ووجدنا
محمود عساف معه ."

وقال الاستاذ سيف الاسلام البنا يقدمنى
الى رئيس الجماعة الاسلامية : (وهى حزب كبير
فى باكستان) الدكتور محمود عساف .. كان
الوالد يحبه كثيرا ."

الفصل الأول : أحداث متفرقة

الفصل الثانى : طرائف من المعتقلات

الفصل الثالث : مع النظام الخاص

الفصل الرابع : مع صحافة الاخوان

الفصل الخامس : من فكر الامام الشهيد

الفصل الاول

أحداث متفرقة

هذه أحداث عالقة بذاكرتى ، لم أرتبها حسب تواريخها ، فليس القصد من هذا الكتاب أن يروى تاريخ الاخوان ، بل قصدت أن أعرض أحداثا لا يكاد يعرفها غيرى . على هيئة قصص قصيرة بأسلوب بسيط ، متوخيا الحقائق وحدها .

من هذه الاحداث يستطيع القارئ أن يتعرف على حقيقة دعوة الاخوان المسلمين ، ويستشف فكر وشخصية الامام الشهيد حسن البنا .

سكرتير السفارة الأمريكية

فيليب أيرلاند ، السكرتير الأول للسفارة الأمريكية ، أرسل مبعوثا من قبله للاستاذ الامام كى يحدد له موعدا لمقابلته بدار الاخوان . وافق الاستاذ على المقابلة ، ولكنه فضل أن تكون فى بيت أيرلاند حيث أن المركز العام مراقب من القلم السياسى ، وسوف يؤولون تلك المقابلة ويفسرونها تفسيراً مغلوفا ليس فى صالح الاخوان .

اصطحبني الاستاذ معه ، كما اصطحب الأخ محمد الحلوجى الذى كان مترجما فوراً ممتازا ، وذهبنا الى دار أيرلاند فى شقة عليا بعمارة بالزمالك .

وبعد التحيات دخل أيرلاند فى الموضوع فقال بلغة عربية سليمة ، جعلت الأخ الحلوجى يجلس مستمعا فقط : إن موقفكم من الشيوعية معروف لنا ، ولقد عبرتم كثيرا عن أن الشيوعية الحاد يجب محاربتها ، واطلعت على مقال فى جريدتكم اليومية يهاجم الشيوعية باعتبارها مذهبا هداما يحرض على الثورة المسلحة، وتلك هى سبيل الشيوعيين فى كل مكان . وطريقهم معروف، وهو نشر الاباحية التى تستهوى كثيرا من الشباب . ولقد قلتم فى تصريحاتكم العلنية أن الحل لثلاثى أخطار الفكر الشيوعى المنحرف هو الاصلاح الاقتصادى وتحديد الملكية الزراعية وزيادة الانتاج القومى والعودة الى تعاليم الاسلام، وأن الأساليب البوليسية لن تجدى فى محاربة الشيوعية ، بل ستزيد الشيوعيين اصرارا وتجعل الناس يتعاطفون معهم باعتبارهم معتدى عليهم .

قال الامام : إن الشيوعية التى بدأت تنتشر فى بلادنا العربية ، تعتبر خطرا كبيرا على شعوب المنطقة شأنها فى ذلك شأن الصهيونية ، بل هى أخطر فى المدى القريب . ولدينا معلومات كثيرة عن التنظيمات الشيوعية فى مصر .

قال إيرلاند : لقد طلبت مقابلتكم حيث خطرت لى فكرة ، وهى لماذا لايتم التعاون بيننا وبينكم فى محاربة هذا العدو المشترك وهو الشيوعية ؟ أنتم برجالكم ومعلوماتكم ، ونحن بمعلوماتنا وأموالنا .

قال الامام : فكرة التعاون فكرة جيدة ، غير أن الأموال لاملح لها لأننا ندافع عن عقيدتنا ولا نتقاضى أجرا عن ذلك . غير أن هناك نقطة هامة ، وهى أنه إذا كانت مصلحتنا مشتركة فى محاربة الشيوعية . فإن أهدافنا مختلفة . أنتم تحاربونها لأسباب مذهبية وسياسية ، ونحن نحاربها لما فيها من الحاد . ولكن لامانع لدينا من مساعدتكم بأن نمدكم بالمعلومات المتوافرة عنها . وحبذا لو فكرتم فى إنشاء مكتب لمحاربة الشيوعية ، فحينئذ نستطيع أن نغيركم بعض رجالنا المتخصصين فى هذا الأمر ، على أن يكون ذلك بعيدا عنا بصفة رسمية ، ولكم أن تعاملوا هؤلاء الرجال بما ترونه ملائما دون تدخل من جانبنا غير التصريح لهم بالعمل معكم . ولك أن تتصل بمحمود عساف فهو المختص بهذا الأمر إذا وافقتم على هذه الفكرة . ويجرى هذا الموضوع الى موضوع آخر ، وهو أنكم تؤيدون الصهيونية ، وهذا أمر يوجد جفوة بيننا وبينكم . وانكم تظنون أن منحكم المال لبعض الأحزاب المصرية سيعينكم على تحقيق مآربكم . لهذا سأكون صريحا معك .. نحن لاتهمنا أموالكم ولا نتقاضى أجرا من أحد عندما نعمل لصالح دعوتنا .

وانفض الاجتماع ، ولم يتصل بى إيرلاند أو غيره بعد ذلك من طرف السفارة الأمريكية .

ملحوظة : وردت هذه الواقعة فى كتاب الاستاذ محسن محمد " من قتل حسن البنا " نقلا عن الخطابات المتبادلة بين السفارة والخارجية الامريكية ، والتى أفرج عنها بعد مرور المدة المقررة ، ولكن بطريقة مغلوبة باعتبار أن الامام البنا هو الذى سعى الى تلك المقابلة . وهذا غير صحيح .

جواسيس الملك

كان للملك أكثر من مكتب للمخابرات الخاصة به ، علاوة على الأجهزة الرسمية التى كانت تمده بالمعلومات كالمخابرات العامة والمخابرات العسكرية والقلم السياسى ومباحث وزارة الداخلية .

وكان من دأبه أن يجمع البيانات من كل مصدر ليقارنها ببيانات المصدر الآخر ، ويتولى هذه المقارنة سمير بك ذو الفقار (من عائلة ذى الفقار أخوال الملكة نازلى) الى جانب الجهاز الذى كان يشرف عليه شخصا .

كان سمير بك ذو الفقار رئيسا لمجلس إدارة محلات ريفولى للهدايا ، ويعمل معه فى مجلس الادارة مجموعة من الألمان . وتعرفت به فى زيارة لى الى محلات ريفولى ، وعرفته بشركة الاعلانات العربية التى أديرها وطلبت منه أن يزورها . ولم تمض أيام حتى حضر الى زيارتى ، وأبدى اعجابه الشديد بها وبجهود الشباب من الاخوان الذين اقتحموا ميدان الاعلان الذى كان قاصرا على الأجانب واليهود . ونشأت بينى وبينه صداقة ، حيث كان رجلا وطنيا متحمسا .

وعندما قررت حكومة النقراشى حل الاخوان المسلمين استجابة لتعليمات الملك والانجليز ، كان الامام حسن البنا حريصا على مقابلة الملك فاروق بأى وسيلة ولو فى السر . وقال لى إنه إذا تيسر له مقابلة الملك فإنه قادر بعون الله تعالى على قلب الميزان المعوج وجعله فى صالح دعوة الاخوان .

عرضت عليه ان يتقابل مع سمير بك ذو الفقار ، لأنه القادر فى ذلك الوقت على تدبير اللقاء الخاص . ورتبت موعدا فى مكتبى بشركة الاعلانات العربية ، وحضر الاستاذ الامام فى الموعد ، كما حضر سمير بك ذو الفقار

كذلك . عرفتُهما ببعضهما ، ثم تركتهما يتحدثان بحرية وخرجت من الغرفة . بعد أن انتهى اجتماعهما عدت إليهما ، فوجدت عيني سَمِير بك مغرورة بالدموع . وانصرف واعدت الاستاذ بأنه سيعمل كل ما في وسعه لكي تتم المقابلة المنشودة .

ولكن للأسف كانت الأحداث أسرع مما هو متوقع ، وصدر قرار حل الإخوان بعد يومين من هذا اللقاء .

المكتب الآخر الذي كان يعمل في خدمة مخابرات الملك ، كانت تديره السيدة سنية قراعة ، التي ذهبت بشجاعة الى دار الإخوان المسلمين وطلبت مقابلة الامام ، فأذن لها ثم اتصل بى هاتفيا وطلب منى الحضور اليه على وجه السرعة . وجدت السيدة سنية قد ارتدت ثوبا أبيض فضفاضا ووضعت على رأسها ما يشبه العمامة السماوية اللون وحجابا من ذات اللون .

قدمها الامام لى ، وقال : السيدة سنية مكلفة من السراى بجمع معلومات عن الإخوان ، وقد حضرت الينا متفضلة لتتلقى المعلومات الحقيقية من مصدرها الأسمى . ولهذا أريدك أن تكون على صلة بها لتمدها بما تحتاج اليه من معلومات ، وسأقول لك ماتقوله لها فيما بعد .

كان غرض الامام ألا تحضر السيدة سنية الى دار الإخوان مرة أخرى حيث أن باب الدار تحت الرقابة المستمرة ، ويمكن أن تؤوّل زيارتها للامام تأويلات كثيرة . لهذا طلب منى أن أقابلها فى مكتبى بشركة الاعلانات العربية أو بمكتبها فى ميدان سليمان باشا .

حضرت السيدة سنية الى مكتبى بعد ذلك بثلاثة أيام ، وكنت قد

أعددت لها معلومات كافية عن الاخوان ودعوتهم وفكرهم وتشكيلاتهم ومايطالبون به من اصلاحات . وأعطيتها تلك البيانات ، واتفقنا على أن نلتقى المرة القادمة فى مكتبها .

كانت السيدة سنية تملك مكتباً للمعلومات الصحفية يشغل شقة واسعة فى مبنى كبير فى ميدان سليمان باشا فى مواجهة جروبى . ذهبت اليه ، ودخلت من الباب لأجد ردهة كبيرة صفت على جوانبها المقاعد والأرائك ، وعلى بعض المقاعد عدد من النساء الجالسات يتسامرن ويتضحكن وهن عاريات الأذرع والأكتاف والسيقان . سألتنى واحدة : أى خدمة ؟ فقلت لها : آسف لقد أخطأت العنوان .

وانصرفت ولم أعد للقائها بعد ذلك للغرض المتفق عليه . والمرة الأخيرة التى رأيته فيها كانت وأنا أعمل مديراً لشركة النصر للتصدير والاستيراد فى عام ١٩٦٨ ، حيث جاءت لزيارتي طالبة معاونتها بنشر اعلان عن الشركة فى مجلة ألوان جديدة التى تصدرها ، والتى هددها زوجها اللواء الدكتور شهدى بأن تغلقها بسبب خسارتها . اعتذرت لها عن عدم إمكانية النشر فى المجلة ، ثم سألتها عن أولئك النسوة اللاتى رأيتهن فى ردهة مكتبها ، فقالت إنهن مندوبات أخبار صحفية ، وأنها لم تكن تدقق فى مظهرهن وكان هدفها الأول الحصول بواسطتهن على مايلزم المكتب من معلومات صحفية ومعلومات أخرى تهم السراى .

أما المكتب الثالث الذى كان يمد الملك بالمعلومات والأخبار ، فكان يديره الدكتور يوسف رشاد الذى سمعت عنه لأول مرة من تقرير مرفوع للامام ومحال اليّ للاختصاص ، حيث كان الدكتور يوسف بصحبة زوجته ناهد والملك والأميرة فوزية بعد طلاق الملكة فريدة ، على يخت بالبحر الأحمر . ونزل

الأربعة على شاطئ، جزيرة صغيرة تسمى جزيرة الزمرد ، حيث يعيش فيها أحد اليهود ومعه ابنته وعدد من العمال الذين يستخرجون الزمرد ويشحنه اليهودى لبيعه خارج مصر .

وقد حدثت على هذا اليخت مساخر كثيرة لا محل لذكرها هنا، إلا أنه اتضح من التقرير المرفوع للامام من أحد البحارة العاملين على اليخت ، أن يوسف رشاد على علاقة وثيقة جدا بالملك وأنه يدير جهازا للمخابرات الخاصة به

كان أنور السادات رحمة الله عليه حسيفا حيث كان على علاقة طيبة - قبل الثورة - بيوسف رشاد ، وكان يتلمس منه ماكان يعرفه الملك عن حركة الضباط الأحرار ، كى يتخذ الضباط حذرهم عند اللزوم .

الاخوان والحزب السياسى

من حق كل مصرى أن يعمل بالسياسة . والسياسة التى أعنيها هى العمل الوطنى . وعلى ذلك فمن حق كل مصرى أن يعمل لما فيه مصلحة الوطن . أما السياسة بمعناها الحزبى ، أى مجموعات تلتقى حول أشخاص ببرامج هلامية غير معروفة المعالم ، فهذا يعنى - من وجهة نظرى - حربا بين فئات الشعب تلور حول مصالح كل فئة ، بل أحيانا مصالح أفراد فى الفئة الواحدة .

لهذا كان للامام الشهيد رأيه فى العمل الحزبى . وجه مرة خطابا مفتوحا الى زعماء مصر على صفحات جريدة الاخوان فقال : " نحن معشر الاخوان المسلمين لن نقحم أنفسنا فى مجموعكم (أى لن ننافسكم فى العمل الحزبى) ... إن اجتمعتم وجاهدتم ناصرناكم ، وإن آثرتم ممالأة الأعداء

سنمضى فى سبيل الله والوطن مستشهدين " . (انظر : محسن محمد :
من قتل حسن البنا - صفحة ١٤٣) .

وكان الانجليز ينظرون نحو اهتمام الاخوان بالسياسة ، نظرة جادة ،
حيث كانوا يرون فى ذلك الوقت أن الاخوان هم القوة التى لا يمكن استمالتها
بالتريغيب أو التهديد ، على خلاف من باقى الحزاب . وقالت جريدة التايمس
البريطانية (المصدر السابق صفحة ١٥٠) : " إن احدى المجموعات الرئيسية
المعارضة لبريطانيا فى مصر : الاخوان المسلمون . وهم - كما يقول مرشدهم
العام - ليسوا سياسيين، بل هم ببساطة وطنيون يعملون لخير مصر ... " .

ويقول الامام الشهيد تحت عنوان وطنية الحزبية (فى رسالة دعوتنا):
" إن كانوا يريدون بالوطنية تقسيم الأمة الى طوائف تتناحر وتتضاغن وتتراشق
بالسباب ... فتلك وطنية زائفة لاخير فيها ... "

ويقول فى رسالة " مشكلاتنا الداخلية فى ضوء النظام الاسلامى "
عن الأحزاب المصرية : " لقد انعقد الاجماع على أن الأحزاب المصرية هى سيئة
هذا الوطن الكبرى . وهى أساس الفساد الاجتماعى ... وهى ليست أحزابا
حقيقية بالمعنى الذى تعرف به الأحزاب فى بلاد الدنيا ... بل هى سلسلة من
الانشقاقات والخلافات الشخصية ... الخ "

لهذا فقد طالب - فى ذات الرسالة - بحل الأحزاب المصرية
المفروضة على هذا الشعب الطيب .

سألته ذات مرة : لماذا لانكون حزبا سياسيا كباقى الأحزاب وندخل
الانتخابات ببرامج مثلهم ؟ فقال : نحن دعوة . ولسنا جمعية ولا هيئة ولا

حزبا .. ندعو الى الله والى تعاليم الاسلام وتطبيق شريعته . وقد تتفق الاحزاب الأخرى معنا فى هذا الاتجاه وقد تختلف . فمن اتفق معنا صار صديقا لنا ، ومن اختلف فعقابه عند الله . نحن أكبر من الأحزاب . الأحزاب هدفها الوصول الى الحكم ، أما نحن فإننا نبغى حكم الاسلام حتى ولو كان بواسطة غيرنا . يمكن للوفدى أن يكون من الإخوان الى حين .. أى إلى أن يتبين له فساد النظام الحزبى . وكذلك باقى أعضاء الأحزاب . هؤلاء الأعضاء - لأقول الزعماء - لاشك وطنيون ، ولكن وطنيتهم قاصرة على مصر ، يهتمون بالاستقلال وطرد المستعمر وإصلاح الدستور وما الى ذلك . أما نحن فدعوة وطنية اسلامية لها الصبغة العالمية . وإن كان من اهتماماتنا الأولى اصلاح الأحوال فى مصر ، فإنما ذلك لأن مصر هى قلب العالم الاسلامى النابض ، والكل يقتدى بها .

عجبت لانضمام الإخوان الى حزب العمل . فإن هذا النوبان فى حزب يعكس مسار الدعوة الى الورا . وعجبت أكثر حينما تقدموا بطلب لتشكيل حزب سياسى . وحمدت الله أن رفضته لجنة الأحزاب ، بالرغم من أنى لا أتفق معها فى سبب الرفض وهو أن الحزب دينى النزعة ، ففى ألمانيا الحزب الديمقراطى المسيحى ، واسرائيل مليئة بالأحزاب الدينية ، ولكنى فرحت لأن اللجنة حالت دون انحراف الإخوان عن أساس دعوتهم التى هى دعوة الاسلام .

الاخوان والشيوعيون

مساكين هؤلاء الشيوعيون . أخذوا الشيوعية عن مفكرين . نشأوا فى مجتمعات يحكمها رجال الدين المسيحيون ، مثل راسبوتين فى روسيا الذى كانت له سيطرة كاملة على القيصرة كاترين ، ومثل رجال محاكم التفتيش وكلهم من رجال الدين المسيحى الذين كانوا يحكمون على كل من هو

مسيحي غير كاثوليكي بالكفر ويعذبونه عذابا الينا الى أن يعتنق الكشلكة ،
ورجال الدين فى فرنسا الذين كانوا يمثلون طبقة تلى طبقة النبلاء فى الجاه
والنفوذ والحكم .

ولو أن جوزيف ستالين كان يعرف شيئا عن الاسلام لما قال إن الدين افيون
الشعوب . لقد قالها لأن الانجيل يأمر بالتسامح والغفران ، فإذا ضربك
أحدهم على خدك الأيمن. فأدر له الأيسر ... منتهى التسامح الذى لايفهمه
ولايعيه أهل عصرنا هذا . لم يعرف جوزيف ستالين أن الاسلام كتب ، فى
التوراة " أن النفس بالنفس والعين بالعين والأنف بالأنف والأذن بالأذن والسن
بالسن والجروح قصاص " (المائدة ٤٥) . فذلك حكم الله وعلينا أن نتبعه .

كان لى زميل فى وزارة التجارة عام ١٩٤٤ اسمه عمر أبو الفضل .
وكان قد سبقنى فى التخرج من كلية التجارة بسنة . وكان العمل الموكل الينا
ضئلا حيث نقل اختصاصه الى وزارة التموين ، ولم يعطونا بعده عملا آخر .
فكنا نقضى الوقت فى المناقشات . هو شيوعى وأنا من الاخوان . وكان من
المستحيل أن نلتقى على فكر واحد . وكان يتردد عليه بعض قادة الشيوعيين
مثل أحمد الخشاب وعبد المعبود الجبيلى (الذى صار فى عهد عبد الناصر
وزيرا للبحث العلمى) من زعماء (حدتو) وهى منظمة شيوعية اسمها
الحركة الديمقراطية للتحرير الوطنى . وما أكثر الحركات الشيوعية التى
كانت قائمة فى ذلك الوقت . فبعضهم كان لينينيا ، والبعض تروتسكيا ،
وكانت العدواة شديدة بين الطرفين . وأشد ماكان يميزهم جميعا فى ذلك
الوقت ويتفقون عليه ، هو أن مناربة اليهود فى فلسطين أمر غير جائز وأن
التقسيم ينبغى أن يكون . ولاعجب فى هذا فقد كان رأس الحركة كلها هنرى
كوريل المليونير اليهودى .

كان عمر أبو الفضل يقول : لنا برنامج إصلاحى اقتصادى . فهل لكم برنامج ؟ سألت الامام الشهيد عن ذلك حيث كان الأمر يزورنى كثيرا فقال : إن برنامجنا الاقتصادى هو مايقضى به الاسلام وهو العدل . والعدل يمكن أن يتحقق فى الشيوعية وفى الرأسمالية على السواء . لذلك فإن المذاهب السياسية لاتعنيننا ، ويمكن أن يطبق الاسلام فى ظل نظام اشتراكى يقوم على العدل، كما يمكن أن يطبق فى نظام رأسمالى يتوخى العدل . ونحن لا نسبق الظروف. وحينما يحين الوقت الملائم الذى لابد أن تقدم فيه برنامجنا فسنفعل . هناك مثلا : الملكية الزراعية التى ينبغى تحديدها ، وهناك الفرض التى يجب أن تمنح للناس للعلم والتملك والعمل . بحيث تكون متكافئة ، وهناك الألقاب التى ينبغى أن تلغى فالتاس سواسية كأسنان المشط ... الخ .

ملحوظة : يقول خالد محي الدين فى مذكراته التى نشرت منذ أيام ، أنه انضم للاخوان مع عبد الناصر ، ثم لم يجد عندهم برنامج ، فانضم الى الشيوعيين لذلك السبب !!!

اشتد موقف الشيوعيين ضدنا وهاجمونا فى نشراتهم ، الأمر الذى دفعنا فى عام ١٩٤٦ الى أن نزرع عندهم أحد المتعاطفين مع الاخوان (هو الآن استاذ جامعى) . وكان يتقاضى منى خمسة جنيهات شهريا نظير أن يمدنا بأخبار الشيوعيين . ماكان يصلح منها للنشر فى مجلة الكشكول الجديد - التى كنت صاحبها - نشرناه ، ومثال ذلك المساهر التى كانت تحدث فى فيلا لهم بشارع القصر العينى ويجتمع فيها الأولاد والبنات يسكرون ويعربدون . أما الأخبار الأخرى فكنا نعرض مايهم الدعوة منها على الامام الشهيد ، والباقى كنا نخطر به مدير الأمن العام فوكيل الداخلية المرحوم أحمد مرتضى المراغى ، الذى حاول أن يعرف منى مصدرى فى هذه الأخبار . ولكن هيهات .

مع رجال السياسة

من أهم رجال السياسة الذين اجتمع بهم الامام الشهيد قبيل حل
الاخوان : حافظ رمضان باشا واسماعيل صدقي باشا .

مع حافظ رمضان

كان حافظ رمضان رئيسا للحزب الوطنى خلفا لمحمد فريد . وكان
صديقا شخصيا للامام ، شأنه فى ذلك شأن صالح حرب (باشا) رئيس
جمعية الشبان المسلمين وأعضاء الحزب الوطنى وأعضاء الجمعية ، فقد كان
الجميع وطنيون يعملون لصالح مصر .

بعث الى الامام بورقة صغيرة مع رسول وأنا فى شركة الاعلانات
العربية ، يقول فيها إن حافظ باشا سيأتى الى مكتبى فى الساعة العاشرة
والنصف للاقتفاء به عندى .

أعددت المكتب لهذا اللقاء ، وقبل الموعد بخمس دقائق ، حضر
حافظ باشا ، وجلس ينتظر الامام ، حيث كان الامام دقيقا فى مواعيده لا
يتقدم عليها ولا يتأخر عنها .

أخذ حافظ باشا يحكى لى نادرة حصلت له فى صباح ذلك اليوم ،
فقال إنه توجه للنادى (نادى التحرير حاليا ، وكان أعضاؤه قبل الثورة من
أصحاب الألقاب والوزراء السابقين وكبار الاعيان) وطلب كوبا من الليمون .
قال له الخادم (الجرسون) : لاهواخذة ياباشا ! لقد صدر قرار بالأمس بأن
يكون سداد المشروبات نقدا ! ثم علق على ذلك قائلا : أنا لا أحمل معنى أية
نقود ، وكان النادى معتادا على قيد المشروبات على حساب كل عضو ثم

يطالبه برصيده فى نهاية كل شهر . ثم قال : أخرجت دفتر الشيكات من جيبى ، وكتبت لهم شيكا بثلاثين مليما ... ثم ضحك كثيرا .

عندما حضر الاستاذ الامام ، تركت لهما غرفة مكتبى وجلست فى غرفة حسام لطفى سكرتيرى الخاص ... وبعد نصف ساعة دقت الباب مستأذنا ، وفتحته لكى أسألهما إن كانا يبغيان شيئا ، فوجدت حافظ باشا ممسكا رأس الامام بيديه ويقول : " مخ كبير ... مخ كبير " .

علمت فيما بعد أن المقابلة كانت بشأن انسحاب الاخوان من اللجنة العليا للطلبة ، التى بدأ الشيوعيون يتسللون اليها ويحاولون مع الوفديين السيطرة عليها .

مع اسماعيل صدقى

عندما كلف اسماعيل صدقى بتشكيل الوزارة فى عام ١٩٤٦ ، أخذ يبحث عن يؤيده شعبيا . فلم يجد أحدا . وكان رجلا ذكيا ، فحاول أن يطوى الاخوان المسلمين بما لهم من شعبية تحت جناحه .. زار ابراهيم رشيد زوج ابنة اسماعيل صدقى الاستاذ الامام طالبا تحديد موعد فى ذات اليوم ، ليستقبل فيه الامام اسماعيل صدقى ، بمكتبه بالمركز العام .. وتم تحديد الموعد فى الساعة الحادية عشرة صباحا بعد أن استشار الامام أعضاء مكتب الارشاد تليفونيا .

هاج الاخوان وماجوا ، لما علموا أن اسماعيل صدقى كان فى زيارة الامام ، ذلك بسبب ماهو معروف عنه من أنه لاشعبية له ، وأنه ديكتاتورى الطبع ، كاره للجماهير ويسمىهم الغوغاء .

قال الامام لاسماعيل صدقى ، ان تاريخه السياسى لا يشجع للتعامل معه ، بيد أن الاخوان لا يفقدون الأمل . وعد اسماعيل صدقى بتلبية مطالب الاخوان ، وكلها مطالب وطنية تتضمن مقاومة الاستعمار الى أن يقضى عليه ، وتعديل الدستور بما يتفق مع الديمقراطية ، والسماح للاخوان بالنشاط بغير قيد ، وإقامة انتخابات نزيهة ... الخ .

قال اسماعيل صدقى : تستطيع أن تتقدم بهذه المطالب من خلال مجلس الوزراء وأنت وزير للأوقاف .

فهم الامام من هذا أن صدقى يعرض عليه الوزارة ، فقال سنفكر فى الامر .

فى المساء ، وأثناء سيرنا من المركز العام الى منزله ، سألت الامام عن حقيقة مايشاع حول قبولنا الوزارة ، فقال : مارأيك أنت ؟ قلت : لا بأس فهى خطوة على الطريق ، غير أن وزارة الأوقاف ليست من مقامنا ونحن القوة الشعبية الوحيدة التى يستند اليها اسماعيل صدقى ، فحبذا لو كانت وزارة المالية مثلاً أو إحدى وزارات الدرجة الأولى . أما الأوقاف فهى وزارة من الدرجة الثالثة . (لكى ترفع درجة هذه الوزارة ضم اليها اختصاص شئون الأزهر بعد ذلك) .

ضحك الامام وقال : نحن رجال دعوة ولسنا رجال حكم . ألا تعلم أن وزارة الأوقاف تسيطر على مايقرب من عشرة آلاف خطيب مسجد ؟! إن هؤلاء سوف يكونون لسانا للدعوة فى كل مكان إذا توليتنا وزارة الأوقاف ... لا للحكم من خلالها ، ولكن لنشر دعوتنا التى هى دعوة الاسلام .

بعد أيام شكلت الوزارة ، ولم يكن الامام من بين أعضائها ، وكانت تلك رحمة من الله حيث حفظت لنا الدعوة ونقاوة سمعة الامام الذي كنا نخشى أن يستغرقه الحكم عن العمل لها . والله لطيف بعباده .

الاخوان ومصر الفتاة

اتخذت جمعية مصر الفتاة مقرا لها قريبا من دار الاخوان المسلمين . وكانت هذه الجمعية تقلد جمعية ايطاليا الفتاة ، واتخذت لها شعارا هو " مصر فوق الجميع " مثلما اتخذت الجمعية الايطالية شعارا هو " ايطاليا فوق الجميع " .

وكان أحمد حسين رئيس الجمعية رجلا وطنيا يتفجر حماسا وحبا لمصر . ولهذا كان تأثيره بالغا على أتباعه .

وكان هناك شبه تفاهم بين الاخوان ومصر الفتاة ، فالاثنتان يعملان من أجل مصر ، والاثنتان يعاديان الاستعمار ، والاثنتان يشجبان تعاون معظم الباشوات المصريين مع السفارة البريطانية ويعملون على كسب رضاها ... طبعا على حساب مصلحة مصر .

غير أن مصر الفتاة لم تتسم بوحدة القيادة - مثلما هو حالها الآن - وكان زعماءها يعمل كل منهم منفردا وفقا لما يراه صوابا من وجهة نظره .

ونفاجأ في يوم من الأيام بمقال في مجلة مصر الفتاة يقول فيه محرره : " حانت خاتمة الدجل والشعوذة .. الإخوان يتعاونون مع كل الأحزاب بلا مبدأ ويتحالفون مع الكل حتى الإنجليز الذين يسخرونهم لمحاربة الشيوعية

والوطنية ويفتحون لهم الشعب فى السودان وفلسطين ... الخ " . ويبدو أن كاتب هذا المقال كان شيوعيا.

طبعاً ذلك كله كان افتراء ، وإن نم عن شىء فإنما ينم عن غيرة وحقد على الاخوان لذيوع انتشارهم السريع ، وإقبال الشباب على الانخراط بجوالة الاخوان وعزوفهم عن القمصان الخضر التابعين لمصر الفتاة . ولست أدري إن كان ذلك المقال بايعاز من أحمد حسين أم أن كاتبه كان نشازا على سياسة الجمعية (لم تكن قد سميت بحزب حتى ذلك الوقت) .

وجدنا أنه من بعد النظر أن نعلم ماذا يدور فى أدمغة قادة مصر الفتاة . فكلفنا أحد الاخوان بالانخراط فى الجمعية . هو المرحوم أسعد السيد أحمد ، الذى انضم إليها وبرز فيها سريعا لما كان له من نشاط .

بعد انضمامه بحوالى ثلاثة شهور ، جاءنى على استحياء وقال لى : " هؤلاء الناس وطنيون ويعملون لصالح مصر ، ولايتلقون تمويلا أو مساعدة من الخارج . وأحس أن ضميرى يؤنبنى لأنهم قوم مسلمون فيهم فتحي رضوان وإبراهيم شكرى ومحمد على صبيح. وحمادة الناحل وآخرون ، وإذا ما حاولت التعرف على أخبارهم فىنى أكون قد خالفت أوامر الله التى تقول : " ولا تجسسوا ولا يغتب بعضكم بعضا " .

قلت : يا أسعد ، مادمت مقتنعا بهم فاذهب واعمل معهم بإخلاص . ويبدو أنه لاتعارض بين العمل معهم فى النشاط الوطنى وبين العمل على نشر دعوة الاسلام من خلال الاخوان المسلمين . فرح أسعد وبدأ يزيد نشاطه فى حزب مصر الفتاة الى أن وصل الى عضوية مجلس الادارة .

بعد اعتقالات الاخوان فى ديسمبر ١٩٤٨ ، والتحقيق مع بعض أعضاء النظام الخاص ، جاء ذكر أسعد السيد أحمد فى التحقيقات . وعلم بذلك أعضاء مصر الفتاة ، فاعتدوا عليه بالضرب ظنا منهم أنه عين عليهم . وأشهد الله أنه كان يعمل معهم مخلصا فى ذلك الوقت ، وبخاصة بعد أن حضر مؤتمرا عقده أحمد حسين عند سفح الهرم الأكبر معاهدا تابعية على العمل على نصرة مصر .

الأخوان المسيحيون

انتشر الاخوان فى الأربعينات ، وبلغ عددهم مايزيد على ٦٠٠ ألف وذلك بشهادة السفارة البريطانية . وانتشرت الدعوة فى سوريا والعراق والمغرب العربى والسودان . فكان رئيس الاخوان فى سوريا الدكتور مصطفى السباعى ، وهو فقيه وداعية من الطراز الأول ، وفى العراق الشيخ محمد محمود الصواف (عضو مجمع الفقه الاسلامى بمكة المكرمة وتوفى الى رحمة الله حديثا) وفى المغرب الاستاذ الفصيل الورتلائى ، وفى السودان الاستاذ جمال السنهورى (وكان طالبا وقتذاك بحقوق القاهرة) .

وعرف عن الاخوان السماحة وعدم التعصب . بل كان لى ولغيرى أصدقاء من المسيحيين كنت ولا زلت أعتز بصداقتهم حتى الآن .

وبعد المحاضرة التى ألقاها الاستاذ الامام بينى سوف ، والتى أطقاً بها الفتنة التى اشتعلت هناك بين المسلمين والمسيحيين ، والتى شرح فيها الامام دعوة الاسلام ، وأوضح فيها ماتتصف به الدعوة من سماحة ، وأن المسيحيين اخوة لنا لهم مالنا وعليهم ماعلينا ، وأنهم باعتبارهم أهل الذمة فهم فى ذمة المسلمين وعلى المسلمين رعايتهم والدفاع عنهم . وأشار الى

مايكته الاسلام للمسيحيين من مودة : " ولتجدن اقربهم مودة للذين آمنوا الذين قالوا إنا نصارى ... " وذكر الآيات التي تمجد عيسى بن مريم وأمه العذراء ... أخذ الامام يخطب ساعتين - وكنت حاضرا معه - لدرجة أن قسيسا انجيليا كان يجلس فى مواجهته ودموعه تنساب من عينيه ، مالبث حين أنتهى الاستاذ من حديثه أن قام له معانقا بشدة'.

بعد هذه المحاضرة التى رتب لها الأخ أحمد البساطى رئيس الاخوان ، وعقدها فى نادى البلدية وحضرها سكان بنى سويف جميعا على وجه التقريب ، حضر لزيارة الاستاذ بالمركز العام عدد من قادة المسيحيين أذكر منهم : توفيق (أو وهيب لا أذكر) دوس باشا ، ولويس فانوس ومريت بطرس غالى عضوا مجلس الشيوخ ، وطلبوا من الامام أن ينشئ شعبه باسم : " الاخوان المسيحيون " ، لكى يسهموا مع الاخوان المسلمين فى نشر الايمان بالله والحث على الفضائل . رد عليهم الامام بأن الفكرة طيبة ، ولكن يحول دون تنفيذها أن دعوتنا عالمية ولا تقتصر على مصر وحدها ، وأن نشاطنا فى مصر لا يعدو أن يكون جزءا من نشاط الاخوان المسلمين العالمى ، فقد أرسل الله نبيه صلى الله عليه وسلم للناس كافة . وعلى هذا لابس من تكوين " الاخوان المسيحيين " وأؤكد لكم أنه سيكون هناك تعاون تام بيننا وبينكم . فى كافة مجالات عمل الخير والدعوة الى مكارم الأخلاق ومقاومة الالحاد الذى بدأ ينتشر بين شباب المتعلمين .

نشرت مجلة المصور فى ذلك الوقت أن شخصيات غير اسلامية بارزة انضموا الى الاخوان المسلمين ومن بينهم فانوس ومريت بطرس غالى .

بلغ هذا الموضوع مسامع الانجليز ، فأرادوا أن يطوعوا هذه الفرصة لمصالحهم ، فأنشأوا جمعية باسم " اخوان الحرية " اتخذت مقرا لها فى

حتى السيدة زينب ، ويرأسها المستر فائى - الذى كان مدرسا لى بكلية التجارة واختفى عند قيام الحرب العالمية الثانية عام ١٩٣٩ ، ثم ظهر فى عام ١٩٤٢ ليقود هذه الجماعة المشبوهة ، التى حاولت تجنيد عدد من المسلمين والمسيحيين تحت شعار " الدين لله والوطن للجميع " . وطبعاً لم يكن الانجليز حريصين على هذا الوطن ، بل كانوا يحاولون كسر شوكة حسن البنا وإخوانه ، ولكن هيهات ، فقد فشلت جمعيتهم فشلاً ذريعاً ، لأنها لم تضم بين ظهرانيها إلا كل انتهازى وأفاق ، وتلاشت كما يتلاشى الدخان فى الهواء ، مع تلاشى المال الذى كان مخصصاً لها .

الجواسيس

كان بعض الاخوان يغالون فى التشدد - وهم قلة والحمد لله - غير أنى اكتشفت أن أمثال هؤلاء منحرفون عن الدعوة ويتظاهرون بالتشدد ليشق فيهم الآخرون .

وكان الامام إذا اكتشف بعضاً ممن يعملون مع القلم السياسى (هو أصل المباحث العامة الحالية) - وكانت له مصادره الخاصة - فإنه يبعث اليهم تباعاً ويجلس مع كل منهم على انفراد ، ثم يقول له : عرفت أنك تعمل لحساب القلم السياسى .. فيرد الآخر طبعاً منكراً بشدة . فيقول الامام له : أنا أعلم ذلك يقيناً ، ولم أحضرك هنا للتحقيق معك ، بل لأحل لك المال الذى تأخذه من الحكومة . فأنت تتجسس علينا وهذا حرام . وتتقاضى أجراً نظير تجسسك فهذا الأجر حرام . وأنت لاتعلم شيئاً ذا قيمة من أخبار الاخوان فتؤلف لرئاستك فى القلم السياسى أية أخبار من عندك ، وهذا كذب وهو حرام . أريد أن أبعدك عن هذا الحرام كله وأسمح لك بأن تتقاضى ماشئت من أجر من الحكومة بشرط أن تبلغهم الأخبار الصحيحة .

أذهب الى محمود عساف مدير شركة الاعلانات العربية (وهى من شركات
الاخوان) وهو سيعطيك الاخبار الصحيحة مرتين كل اسبوع .

أبلغنى الامام بهذا الاتفاق . وكان يبعث لى كل يوم بأهم الأخبار فى
ظرف مغلق ، أو يبلغها لى فى آخر الليل حين أصبح به الى داره . وكنت
أعد أوراقا أكتبها بنفسى على الآلة الكاتبة ، كل منها يحتوى على خمسة
أو ستة أخبار ، بحيث يكون هناك خبر مكرر عند كل اثنين ، وذلك لكى
يصادق كل منهما على تقرير الآخر المرفوع للقلم السياسى .

كانت تلك الاخبار تتعلق غالبا بالأشخاص الهامين الذين يزورون
الاستاذ الامام ، ومايدور معهم من أحاديث ومناقشات ، وبعض أخبار
أقسام المركز العام كالجوالة وقسم الطلاب وقسم العمال ، مما كان يهتم به
رجال القلم السياسى كثيرا . ولم تكن نؤلف أية أخبار - حيث أن الاخبار
الحقيقية كانت كثيرة وشوافرة - ولم يكن هناك داع اليها لما يحتمل أن
يكشف بعد ذلك من كذب فيها ، وكان من المهم لنا أن ينال هؤلاء
الجواسيس ثقة رجال القلم السياسى .

كان الامام يقول : لو أن هؤلاء الناس عرفوا حقيقة دعوتنا
ماحاربونا هذه الحرب الضروس ولما عاملتنا الحكومة هذه المعاملة السيئة ،
ولما انقلبت علينا الأحزاب ، ولكن الشك يملأ قلوبهم لأنهم لم يعتادوا أن
يتعاملوا مع أناس مخلصين لوطنهم ودينهم .

كان عدد هؤلاء الجواسيس سبعة ، منهم ثلاثة يعملون موظفين
بالمركز العام . أحدهم كان بوابا ، وعامة الاخوان لايعرفون أنه موظف
فكانوا يقولون : إن ... أبو خضرة ، رجل منقطع للدعوة يجلس دائما على

الأريكة الخشبية على باب المركز العام . وهم لم يكونوا يدرون أنه كان عينا على الداخلين والخارجين . وكان الثانى ملتجيا ، ووجهه يشبه وجه النمر ، وعيناه ضيقتان تلمعان . كان يدق على الأبواب المغلقة مناديا على من بداخل الغرف : الصلاة ! الصلاة ! الصلاة ! كان متحمسا جدا ويدق الأبواب قبل حلول وقت الصلاة بربع ساعة لكى يذهب الناس للوضوء . وكان الاخوان يقولون : كم هو ملتزم هذا الأخ ... العشماوى . (هو طبعا غير صالح عشماوى أو حسن العشماوى) ، أما الثالث فكان اسمه توفيق ... ولا أذكر لقبه . كان موظفا بمكتب الاستاذ الامام يحتفظ بصور الخطابات ويعد البريد للتصدير ، وكانت تلك فرصة له لكى يطلع على مكاتبات الاخوان .

قلت للامام يوما : لماذا لا تتخلص من هؤلاء ونريح أنفسنا ؟ فقال : ياعبيط ! هؤلاء نعرفهم وإذا تخلصنا منهم سيرسلون إلينا غيرهم ممن لا نعرفه .

الجندي المجهول

اسمه محمد البنا . وهو لا يمت للاستاذ الامام بصلة قرابة . كنت تراه كل مساء حاملا بيده اليمنى دلو المملوء بالطلاء ، مرة يكون اسود اللون ومرة أحمر . وفى يده الأخرى عصاه التى يتكى عليها عند الكتابة ، ومعها فرشاة أو اثنتين للكتابة بهما .

كان يبدأ عمله بعد الساعة ١٢ ليلا والناس نيام والشوارع تكاد تخلو من المارة فى ليالى الشتاء . أما فى ليالى الصيف فكان يبدأ عمله فى الساعة الثانية صباحا ، وينهى عمله صيفا أو شتاء قبيل أذان الفجر .

كان عمله شاقا ، ولم يكن يتقاضى عنه أجرا إلا مرضاة الله تعالى .
وهو من إخوان ميت غمر ، وأقام بالقاهرة ليعرف له فيها عنوان محدد ،
لأنه يبيت عند أى من الاخوان الذين يعرفهم ويتناول طعامه معه أو مع غيره
من الاخوان .

كان يجوب القاهرة يبحث عن الحوائط المهددة التى يمكن أن يكتب
عليها ، فإن كانت عالية إستعان بالأحجار يرتفع عليها مثلما فعله نبي الله
ابراهيم عليه السلام عند بنائه للكعبة مع ولده اسماعيل .

ومتى وجد محمد البنا الحائط الملائم فإنه يكتب عليه " الاخوان
المسلمون " بخط كبير مرة بالثلث ومرة بالفارسى ومرة بالنسخ ومرة بالرقعة
الغليظ ، وتحتها " دعوة الحق والقوة والحرية " بخط أصغر ، غالبا
ما يكون خطا فارسيا أو ديوانيا .

طلبته مرة وأنا أعمل مديرا لشركة الاعلانات العربية لكى يعمل معى
بالنهار فى كتابة الاعلانات التى كان يعدها القسم الفنى عندنا ، فأجاب
معتذرا بأنه لا يستطيع أن يكتب على الورق ، بل على الجدران فحسب . تلك
موهبة من الله : خط جميل بغير أن يتعلم قواعد الخط العربى .

كان للافتات التى ملأت أرجاء القاهرة والتى كتبها محمد البنا وحده
بدون مساعد ، أثرها الكبير فى نفوس الجمهور . وكنا نحن الاخوان نسعد
كلما مررنا على لافتة عليها لفظ " الاخوان المسلمون " . وكنت إذا أردت أن
أرى محمد البنا ، أجده دائما بالقرب من باب مكتب الامام بين المغرب
والعشاء .

ترتب على هذه الحملة التى خططها ونفذها محمد البنا وحده ، أن بدأ الناس الذين لا يدرون شيئا عن الاخوان المسلمين يتساءلون عما هم ، وبدأ الناس يتوافدون على المركز العام وبخاصة فى أيام الثلاثاء ليستمعوا الى الحديث الأسبوعى للإمام ... وجاء نصر الله والفتح ودخل الناس فى دين الله أفواجا معاهدين مبايعين على ألا يأتوا الفواحش مظهر منها ومابطن ، تائبين من كل عمل يخالف دين الاسلام .

عاصر تلك الحملة تحقيق أجراه الأستاذ محمد التابعى فى آخر ساعة . وكان على صفحة غلافها العنوان التالى : " رهبان الليل وفرسان النهار " ثم تحقيق صحفى يشغل صفحتين من مقاس (التابلويد) عن فكر الاخوان المسلمين . فى الصباح اختفت المجلة من السوق فى ساعاته الأولى ، فأعاد الأستاذ التابعى طباعة المجلة للمرة الثانية . ومالبت روز اليوسف أن حذت حذو آخر ساعة ، ثم المصور ، والكل يحاول أن يكتب عن الاخوان لكى يزيد التوزيع .

كان لتلك الحملة الصحفية المجانية أثرها فى نشر الدعوة ، لدرجة أن الانجليز قدروا عدد أعضاء الجماعة بستمائة ألف أو يزيدون .

المبيت مع الامام

كنت انتظر الامام الى أن يفرغ من عمله ثم أصحبه الى داره فى طريقى الى دارى . ونشأت فى الطريق عن شئون الدعوة وعما حدث معه فى ذلك اليوم وما يحتاج اليه من عمل منى .

وصلنا الى داره وحييته مودعا ومقبلا يده ، فقال : أنا الليلة وحيد فى البيت فقد ذهبت زوجتى وأولادى لزيارة خالهم الأستاذ عبد الله الصولى فى

الاسماعيلية . واليوم الخميس وغدا الجمعة ، ولا أظن أن هناك ما يمنعك من أن تبيت هذه الليلة معى .

كنت أعيش أعزبا مع أخى علوى واثنين من أولاد عمى . وكانوا معتادين على تغيبى ولا يلقون بالا إلى ذلك . فقبلت المبيت معه شاكرا .

البيت بسيط جدا . ومفروش بالحصير . وليس فيه من الكماليات شىء .

قال : عندنا هنا غرفتنا نوم . بإحداهما سريران ولكنهما مليشان بالبق . أما الغرفة الثانية فقد نظفت سريرها بنفسى اليوم . فلن شئت ننام سويا على هذا السرير . قبلت طبعاً وارتديت احدى بيجاماته التى أحضرها لى ، وكانت قصيرة جدا ومترهلة على .

كان الوقت صيفا ، وتناولنا طعاما خفيفا من الخبز والجبن وكوبا من اللبن الحليب الساخن ، تمددنا على السرير .

كانت ليلة لاتنسى مدى العمر . فالاستاذ الامام مع بساطته له هيبة فى النفس وتقدير عظيم ، ولم أكن مصدقا أنى أنام الى جواره على سرير واحد .

مالبت أن استغرق فى النوم فى حين أنى لم أنم لحظة واحدة حتى قبيل صلاة الفجر . كنت أخاف أن أتقلب من جنب الى جنب فأوقظه من سباته العميق . لذلك ظللت طول الليل شاخصا ببصرى الى لاشىء ، أفكر فقط فى أنى الآن فى مكانة لم يبلغها كثير من الاخوان قبلى . ولى أن أفخر بذلك .

نادى على فضيلة الامام قبيل الفجر وأخذنا نتجهج ، ثم صلينا الصبح جماعة ثم قرأنا المأثورات وهى مجموعة من الادعية مأثورة عن النبى صلى الله عليه وسلم . وبعد الصلاة أخذتني سنة من النوم ، تيقظت بعدها على أصوات حركة فى الصالة حيث توجد مائدة الطعام ، فقممت وقال : لقد كنت على وشك أن أوقظك . لقد جهزت الافطار .

وجدت على المائدة صحنين من الفول المدمس الساخن بالسمن البلدى وقطعتين من الجبن ورغيفين ساخين . تناولت معه الافطار حيث كانت الساعة السابعة صباحا . قال : أتعلم أنى لا أنام فى اليوم أكثر من ٥ ساعات ، وفى معظم الأيام لا أكل إلا وجبتين ؟

رحمه الله رحمة واسعة وأدخله فسيح جناته .

مع الدكتور مصطفى السباعى

ورحلات الامام

كان الدكتور مصطفى السباعى رئيس الاخوان فى سوريا ، إذا حضر الى مصر فإنه يقضى معظم وقته مع الامام الشهيد . وكان الامام يصطحبه معه فى زيارته لشعب الاخوان ، وكذلك كان الشيخ محمد محمود الصواف رئيس الاخوان فى العراق (رحمه الله ، وقد كان عضوا بمجمع الفقه الاسلامى بمكة قبل وفاته حديثا ، وابلغنى قبل وفاته بأنه يعد مذكراته عن الاستاذ الامام ، ولا أعرف إن كان قد تم ذلك أم لا) .

فى ذلك الوقت كان الاخوان فى سوريا فى عنفوان قوتهم حيث كانت جماعتهم قد نشأت قبل ذلك بأعوام تحت اسم " جمعية دار الأرقم " . وأذكر

من قاداتهم : عمر بهاء الأميري ، الشاعر العظيم الذي عين وزيرا بعد ذلك ، ومعروف الدواليبي (الذي ترك الاخوان والتحق بحزب الشعب لأسباب سياسية ثم صار رئيسا للوزراء ، والآن هو مستشار الملك في المملكة السعودية) والشيخ مصطفى الزرقا ، وعبد القادر السبسي ، وعبد الفتاح أبو غدة ، وعبد الرحمن رأفت الباشا ، وعبد القدوس أبو صالح (وكان أديبا معروفا) وبشير العوف وعصام العطار (رئيس الاخوان بسوريا حاليا) ، ذلك بالاضافة الى مصطفى السباعي .

في يوم من الأيام حضر الدكتور السباعي الى مكتبتي في شركة الاعلانات العربية ومعه الاستاذ عمر بهاء الاميري ، وطلبا مني تصميم ترويسة لجريدة المنار (اسم الصحيفة الذي يتصدر صفحتها الأولى) فكلفت المكتب الفني عندنا ، فأعد ٤ تصميمات تقوم كل منها على كتابة وزسم يلائم معنى المنار . عرضت التصميمات بعد ذلك على الدكتور السباعي ، فاختار أحدها ، وأعدنا له قالبا من النحاس لكي تستخدمه الجريدة عند طباعتها .

دعاني الامام لأسافر بصحبته ومعه الدكتور السباعي . وكان الدكتور السباعي محدثا ليقا خفيف الظل .. ذهبنا الى احدى قرى قليوب لزيارة شعبة الاخوان هناك . وحضرتنا صلاة الظهر ، فتوجهنا لأدائها في مسجد عتيق شبه مهدم بالبلدة . أبدى الدكتور السباعي رأيه فيه وطلب من الاخوان إصلاحه وصيانتته ، فوعدوا بذلك .

أمنا الاستاذ الامام في الصلاة . وكان جدار القبلة مشروخا . ولما انتهت الصلاة ، قال الدكتور السباعي للامام : لقد حضرتني نكتة بمناسبة هذا الجدار المشروخ ... فقد وقف اثنان يصليان.المغرب أمام قبلة جدارها

مشروح كهذا ، وكان أحدهما إماما والآخر مأموما . قرأ الامام بعد الفاتحة آيات من سورة طه : " قال ألقها ياموسى فإلقاها فإذا هى حية تسعى ، قال ... " وتلجلج الامام لأنه رأى حية تبرز من شق جدار القبلة ، فرده المأموم : " ... خذها ولا تخف ... " فرد الإمام بطريقة عفوية : خذها انت !! (يقصد الحية الحقيقية التى برزت له) .

هكذا كانت رحلات الامام فى زيارته لشعب الاخوان مسلية للغاية .

كنا نزرّو تلك الشعب لكى يطمئن الامام الى سير أوجه النشاط فيها وكان من أهم مايعنى به : مدارس الجمعة . ذلك أن الاخوان قد ابتدعوا نظاما لمحو الأمية ، تقوم به كل شعبة لخدمة بلدتها أو الحى الذى توجد فيه . فتجند أعضاؤها من المدرسين وغيرهم من المتعلمين ، ليعملوا على محو أمية السكان متطوعين بغير أجر ، وذلك لمدة تقرب من ٣ ساعات كل اسبوع . وكان مقر المدرسة هو أحد المساجد ، ويوم الدراسة هو الجمعة حيث يخلو الناس من أعمالهم ويخلدون الى الراحة والتثقف ، فيجتمعون من بعد صلاة العصر الى المغرب ، ثم يصلون المغرب جماعة وينصرفون .

وكانت شعبة الاخوان توزع على الدارسين الألواح والكراسات والاقلام مجانا.

ذلك بالاضافة الى محو أمية النساء ، اذ يعمل على ذلك عضوات من الأخوات المسلمات ، بعد العشاء فى يوم يتفقن عليه كل أسبوع ، وذلك فى بيت احدهن على التتابع .

يذكرنى ذلك برحلة سافرت فيها مع الامام الى قرى الصعيد ، وقطع كل منا اشتراكا كيلومتريا بالسكة الحديدية ، بالدرجة الثانية ، وهى فى الاشتراك بسعر الدرجة الثالثة .

وأثناء ركوبنا القطار قال لى : النصيحة الأولى التى أنصحها لك هى ألا تشبع حينما تأكل . فسوف نستضاف فى الافطار عند أحد الاخوان ، ولعلك تعلم مامعنى ونوع الضيافة فى القرى ، ثم نستضاف فى الغذاء وماسوف يكون فيه من طعام ثقيل عند أخ آخر . وفى العصر سنستضاف على شاي ومعه فطائر عند أخ ثالث ، ونستضاف كذلك فى العشاء عند أخ رابع . وإذا لم تكن حريصا فى كمية الطعام فستصاب بتخمة وأمراض الهضم ، وقد يعطلنا ذلك عن رحلتنا .

فى هذه الرحلة ، أصر الاخوان الضباط فى معسكر منقباد ، على ضيافتنا ليلة لكى يجتمع فيها الامام مع الضباط ويتحدث اليهم الحديث القلبى الذى ينتظرونه منه ... ذهبنا الى الفراش بعد منتصف الليل ، وقمنا لصلاة الفجر ، وطلب الى الاستاذ الامام ألا أنام فعلىنا أن نسافر بعد الافطار . بدأت أرتدى ملابسى ، ووضعت قدمى فى الحذاء فأحسست بشيء غريب . أخرجت قدمى بسرعة ونفضت الحذاء ، وإذا به عقرب كان نائما وقت أن وضعت قدمى . وكان هذا من لطف الله ورحمته .

أنور وجدى

فى يوم من أيام صيف عام ١٩٤٥ ، وكان الجو صحوا ونسمة خفيفة تداعب الشجر فى ميدان الحلمية الجديدة . كنت وقتذاك أعمل مديرا عاما وعضوا منتدبا لشركة الاعلانات العربية . ذهبت الى الاستاذ الامام كعادتى كل يوم لأتلقى تعليماته فيما يتصل بالمعلومات ، وكان فى ذلك الوقت غير مشغول بضيوف أو أعمال لها صفة الإستعجال . قال لى : " قم بنا نذهب الى البنك العربى لنتفتح حساب للاخوان هناك " (إذ لم يكن للاخوان حساب بأى بنك حتى ذلك الوقت) .

كان البنك العربى حديث النشأة ، وكان مركزه فى القدس الشريف ، ويرأسه عبد المجيد شومان (أو عبد الحميد شومان - لا أذكر) وكان العرب والمسلمون متحمسون للتعامل مع هذا البنك ، فى وقت كانت البنوك فيه أجنبية كاملة أو مصرية فى ظاهرها وأجنبية فى حقيقتها ، بالإضافة الى بنوك فردية أصحابها من اليهود. ذلك فيما عدا بنك مصر الذى كان الانجليز يحاربونه بشتى الطرق ويعملون على إفشاله ، ولكن الله غالب على أمره .

ركبنا الترام من شارع محمد على من أمام مسجد قيسون متوجهين الى العتبة . ومن هناك سرنا على الاقدام الى ميدان الأوبرا الى شارع قصر النيل حيث كان البنك العربى .

توجهنا الى مكتب الرئيس ، وكان يتبع سياسة الباب المفتوح للعملاء ، ويستطيع أى غميل أن يدخل اليه بغير استئذان . دخلنا والقينا السلام ، وجلسنا على أريكة مواجهة للمكتب . وكان هناك رجل جالس على مقعد مجاور للمكتب وظهره منحرف نحونا . وكان يتحدث مع شومان بك . وفى أنتظارنا صامتين الى أن تنتهى تلك المقابلة ، فاجأنا شومان بك بقوله : " أهلا وسهلا " بصوت عال جعل الجالس الى مكتبه ينظر نحونا . وإذ بذلك الجالس ينثفض واقفا ويهتف : " حسن بك ؟ ... أهلا وسهلا يا حسن بك " ثم تقدم نحونا مصافحا الامام ثم إياى . ثم جلس على مقعد مجاور للامام وقال : " أنا أنور وجدى ... الشخصاتى ... يعنى الممثل ... طبعا انتم تنظرون إلينا ككفرة نرتكب المعاصى كل يوم فى حين أنى وإلله أقرأ القرآن وأضلى كلما كان ذلك مستطاعا "

كانت مفاجأة لى ، فلم تكن ننادى الامام أو نشير اليه إلا بقولنا فضيلة الأستاذ . أما حسن بك ، فقد كانت نشازا .

قال له الامام : " يا أخ أنور أنتم لستم كفرة ولا عصاة بحكم عملكم .
فالتمثيل ليس حراما فى حد ذاته ، ولكنه حرام إذا كان موضوعه حراما .
وأنت وإخوانك الممثلون تستطيعون أن تقدموا خدمة عظمى للإسلام إذا عملتم
على انتاج أفلام أو مسرحيات تدعو الى مكارم الأخلاق . بل انكم تكونون
أكثر قدرة على نشر الدعوة الاسلامية من كثير من الوعاظ وأئمة المساجد " .

إنى أرحب بك وآمل أن تحضر لزيارتنا بدار الاخوان المسلمين
بالحمية الجديدة لتبادل الرأى حول مايمكن أن تسهموا به فى نشر الفضيلة
والدعوة الى الله "

هكذا كان الامام شاقب النظر بعيد التفكير . ولست أعلم ما إذا
كان قد زاره أنور وجدى كما وعد أم شغلته شئون الحياة .

كانت الأفلام المصرية فى ذلك الوقت تتخذ مكانها فى قصور الباشوات
الاغنياء المشغولة بالحفلات والى بكل منها بار ، ويقدمون للضيف الوسكى
علامة على الكرم . بعدها رأينا لأنور وجدى " لىلى بنت الفقراء " "

صالح قنور

كنت عضوا بكتيبة المركز العام . وكانت الكتائب نظاما تربويا يجعل
من الكتيبة عائلة واحدة ، يحس أعضاؤها نحو بعضهم بالتعاطف والمودة .
ويتزاوون وتنشأ بينهم صداقة وطيدة لا تنفصم عراها .

وكانت الكتيبة مكونة من ٤٠ فردا ، يجتمعون مرة فى الشهر .
وكان موعد كتيبتنا هو الخميس الأول من كل شهر ميلادى . نجتمع بعد

صلاة المغرب ، وكل منا يحضر معه عشاءه ويطانية ومخدة صغيرة ونصلى العشاء جماعة معا ، ثم يجلس بيننا الاستاذ الامام شارحا الآيات التى قرأها فى الصلاة . والعجيب أنه فى كل مرة صلى بنا وشرح ماقرأه ، كنا نجد جديدا فى التفسير لم يكن قد خطر على بالنا قط . وكان ذلك الشرح يطول أو يقصر حسب الأحوال ، ثم كنا نتلقى درسا فى الفقه على الاستاذ حلمى نور الدين (رحمه الله) ثم نجلس للعشاء ويقدم كل منا ما أحضره معه ، بحيث يختلط الطعام من هنا وهناك . وكان البعض يتبارى فى احضار الشاذ من الطعام ، فبعضهم يحضر فنڈة ضانى بالفرن ، وآخر يحضر طبق جبنة بالمش وفطيرا مثلتتا ، والبعض حماما محشيا بالفريك ... الى آخر مالد وطاب .

بعد الطعام كنا نجلس للمسامرة وتبادل الحديث ، فإذا كان عند بعضنا مشكلة عرضها لىتلقي اقتراحات بالحلول من زملائه ثم نقرأ المأثورات . ثم يفرش كل منا بطانيته على الأرض وننام . ثم نصحو للتهجد ، ثم صلاة الصبح يومها الامام الشهيد ، ثم شرح للآيات مرة أخرى ، فقرة للمأثورات ، ثم ينصرف كل منا الى حال سبيله .

كانت تلك وسيلة التربية العملية التى انتهجها اللامام الشهيد . لم يكن يعتمد على الخطب والمقالات فحسب ، بل كان يجمع الناس معه ويكون منهم بنيانا يشد بعضه بعضا . وبهذا انفرد عن جميع المصلحين المحدثين حيث نهج منهاج النبى صلى الله عليه وسلم حينما بدأ فى تكوين المجتمع الاسلامى فى المدينة فأخى بين المهاجرين والأنصار .

فى احدى الليالى حينما ذهبنا الى النوم ، وكنا منتشرين فى قاعات المركز العام (القديم الذى حول الى دار للجريدة فيما بعد) ، كان نصيبى أن

أبيت فى قاعة الاستقبال . وكانت قاعة الاستقبال هذه يرد اليها كل من هب
ودب من ريف مصر . لذلك كانت مليئة بالبق ، الذى لم يكد يحس بأنفاس
النائمين حتى ينطلق فى صفوف على السجادة نحوهم ليمتص من دمائهم .
بتنا نتهرش ، إلا واحدا فقط ، كان مستغرقا فى النوم ... وشخير ملء
السمع . ذلك هو الاستاذ صالح قدور ، المدرس بالمرحلة الثانوية وكبير القلب
وخفيف الظل . نظرنا نحوه فوجدنا البق يسير الى حافة بطانيته من كافة
الجهات ، ثم لايلبث أن يستدير متراجعا من حيث أتى . أيقظناه وسألناه
عن سر المسألة فقال : أنا من أصل مغربى ! ألم تسمعوا عن سيدى قدور بن
غبريط (كان مشهورا فى ذلك الوقت وتكتب عنه صحفنا) قلنا " بلى " .
قال فإنى تعلمت منه أن أعزم (بتشديد الزاى) على البق قبل أن أنام
فينصرف عنى .

فألحنا عليه أن يعرفنا بحقيقة الأمر ، فالموضوع جد لا هزل فيه
فقال : " ياعبطاء ! اذهبوا الى الغرفة اليمنى السفلية فى الطابق التحتى
(البدروم) وستجدوا فيها صفيحة جاز ، اغمسوا فيها قطعة قماش ثم مروها
على حواف البطانيات التى تنامون عليها فينصرف عنها الأكلان " (البق)

تذكرت هذه الواقعة حينما حشرت أنا والاستاذ أنور الجندى فى ززانة
ضيقة فى السجن الحبرى عام ١٩٥٤ ، فى الوقت الذى لم يكن لى أو له أى
نشاط مع الجماعة .

كان الوقت ظهر أحد أيام شهر يناير القارس البرودة ، وكان مع كل
منا بطانية واحدة ، فرشنا البطانيتين وجلسنا عليهما . وكان فى مواجهة
الباب نافذة علوية مسحوب قاعها الى أسفل ، ويدخل منها ريح بارد يجمد
أطرافنا قبل أن يخرج من تحت عقب الباب المرتفع عن الأرض قليلا .

وفيما نحن تتأمل الجدران التى طليت حديثا بالجير ، وإذا بأسراب
البق تنساب فى صفوف منتظمة من شقوق فى السقف ، وتتجه كلها نحونا .
خلع كل منا فردة حذاء وأخذنا تتسلى بقتل كل بقعة تصل الى الأرض . قضينا
فى ذلك أربع ساعات الى أن نودى علينا لنركب عربات النقل الى معتقل
العامة قرب الاسكندرية .

رحم الله صالح قدور رحمة واسعة فقد كان الوحيد من الاخوان الذى
اتصل به ، وأول من هنأنى هاتفيا بصبيحة حصولى على الدكتوراه عام ١٩٦٣

الدمور

كان الجو يومئذ حارا لا يطاق . وكانت الرطوبة فى القاهرة عالية
لدرجة أن الملابس الداخلية كانت تلتصق بالأبدان . وكانت الحياة صعبة بالرغم
من رخص المعيشة . فالرخص شئ نسبى إذ كانت الأشياء رخيصة فى حين
كان الدخل متدنيا .

كانت البيضة بمليم ، وأحيانا نشتري كل ١٢ بيضة بقرش صاغ .
وكان رطل اللحم الضانى بثلاثين مليما والعجالي بخمسة وعشرين . وكان
ايجار الشقة يتراوح ما بين ٦٠ قرشا و١٢٠ قرشا للشقة الفاخرة ذات الأرضية
الباركيه ، وحيشما ذهبت كنت ترى لافتات " للإيجار " معلقة على معظم
العمارات .

غير أن الدخل كان محدودا . فكان راتب الموظف بالشركات والبنوك
يتراوح ما بين ١٠ و٦ جنيهات . ولم تكن الحكومة تعين أحدا إلا بواسطة قوية
جدا ، حيث كانت الدرجات الوظيفية نادرة ، بل منعدمة إلا لمن ابتسم له

الحظ وكان ذا واسطة واصلة ، فكانت الحكومة تعين الحاصل على شهادة عالية بالدرجة السادسة براتب قدره ١٢ جنيها شهريا .

أذكر أن بعضا من زملائي من خريجي التجارة العليا ، اشتغلوا بمخازن الجيش البريطاني بالمثل الكبير عام ١٩٤١ ، بمرتب قدره ٣ جنيهات عن المدة . والمدة هي ١٥ يوما . وكانوا سعداء الحظ ، حيث كانت البطالة سائدة والناس يكادون يأكلون بعضا .

كنا نسير الى الجامعة لنوفر ٦ مليمات أجر الترام . بل أذكر أنني مشيت أنا وابن عمي على قدمينا من دوران شبرا - . حيث كنا نزور بيت عمنا - الى مصر القديمة لنوفر ٦ مليمات لكل منا .

كان الدخول العمومي لبعض دور السينما بثلاثة قروش ، وكان قماش البدلة يتكلف المتر منه ما بين ٣٠ و ٤٠ قرشا حسب نوعه .

وفى ذلك اليوم الحار الذى أسلفت الإشارة اليه ، انتظرت الاستاذ الاسام الى أن انتهى من عمله ، وخرجت معه مصاحبا الى منزله القريب .

كان الامام فى العادة لا يرتدى زيا واحدا . فأحيانا يضع على رأسه العمامة على الطاقية اليمنية التى أهدها إياها الامام يحيى حميد الدين ، وأحيانا يضع الطربوش القصير ، وأحيانا العمامة على الطربوش ، وأحيانا عمامة أخرى بيضاء . كما كان فى بعض الأوقات يرتدى الجلباب وعليه العباءة ، وفى أوقات أخرى يرتدى البدلة الكاملة ورباط الرقبة الملون بلون البدلة .

خرجت مع الامام ولفت نظري أنه يرتدى حلة (بدلة) لونها سمى
ثم قال لى : " مارأيك فى هذه البدلة ؟ " قلت : جميلة . قال : أتدرى
ماقماسها ؟ قلت : لعله سكروته . (وكان السكروته من أغلى الأقمشة
الرجالى وتصنع منه القمصان والبذل الصيفية) . فقال لا .. إنها دمور .
والقمماش الدمور هو أرخص أنواع القماش الذى تصنع منه المراتب والمخدات
قبل كسوتها ، وكان المتر منه لايتجاوز ٢٥ مليما وتحتاج البدلة منه الى ٦
أمتار ، أى ١٥ قرشا .

ويعد أيام ذهبى للامام فى مكتبه فى يوم حار كذلك فوجدته مرتديا
بدلة عادية . سألته ما بال البدلة الدمور ؟ فقال : لقد طرحتها جانبا .
أتدرى لماذا ؟ لأنها كثيرة الكشكشة ، وتتكلف من المكوى أضعاف ثمنها .

إطلاق اللحية

كنت أمينا للمعلومات مع الامام الشهيد حسن البنا - مثلما سبق
ذكره - منذ أوائل عام ١٩٤٤ حتى آخر عام ١٩٤٨ . وكنت - وكان
جميع من يعملون معه متطوعين - لايتقاضى أحد منهم أجرا إلا الرضا
النفسى باعتباره خادما للدعوة الاسلامية .

وكنت انتظر الامام الشهيد كل ليلة حتى يفرغ من عمله بالمركز العام
وأصاحبه فى الطريق الى بيته الذى لم يكن يبعد ٣٠٠ مترا . وكنا فى الطريق
نتبادل الحديث .

ذات يوم نشرت جريدة الاخوان المسلمين اليومية تعليمات موزجة تقول
إنه ممنوع إطلاق اللحية إلا بإذن المرشد العام . وفى مساء ذات اليوم وأنا

معه على الطريق الى منزله سألته عن تلك التعليمات وما إذا كانت تتعارض مع السنة فقال :

* هناك ظاهرة بدأت تتفشى بين الاخوان ، وهى اطلاق اللحية . حتى لمن هم فى سن المراهقة . وللحية تبعاتها . فأولا ينبغى أن تكون مقبولة الشكل تضى على صاحبها وقارا ، وهذا لايتوافر عند المراهق . ثم إن تصرفات صاحبها يجب أن تتصف بالرزانة مادام يرغب فى أن يلتزم بالسنة . ومابالك بشاب يجلس فى الترام وهو ملتج ، وأمامه امرأة ، ويقع نظره عليها مصادفة ؟ ماذا يقول الناس من حوله ؟ " انظروا الى السنى ابن " وهكذا يتسبب فى سب السنيين جميعا .

* أما عن كون إطلاق اللحية من الواجبات الواردة فى السنة ، عملا بالحديث " حفوا الشوارب واعفوا اللحى " ، فإن لهذا الحديث مقدمة ، هى : " خالفوا المشركين " ثم يأتى بعد ذلك إعفاء اللحية وحف الشارب . والمشركون اليوم والملحدون يطلقون لحاهم مثلما فعل لينين وتروتسكى وكثير من اليهود شبابا وكهولا ، بل إن رجال الدين المسيحي يطلقون لحاهم - الا فى بعض مذاهبهم التى تجيز حلق اللحية .

ثم أعطانى درسا فى السنة فقال : " ألا فلتعلم أن السنة نوعان : سنة عادة ، وسنة عبادة . وسنن العبادات لامناقشة فيها . أما سنن العادات فوفقا لظروف الأحوال ، وهى ليست ملزمة . فليس المسلمون ملزمون بأن يقلدوا النبى صلى الله عليه وسلم فيما يأكل ويلبس ، وكيف كان يأكل ، وكيف كان يجلس ، وكيف كان ينام ، وكيف كان يتطهر (بثلاثة أحجار) فهذه كلها وفقا للعادات التى كانت سائدة وقت ذاك ، والعالم تغير اليوم وأوجد الله فيه الكثير من المخترعات لخدمة عبده ، وعلينا أن نستفيد منها وإلا نكون قد كفرنا بنعمة الله " .

وها أنت ترى كثيرا من أعضاء مكتب الارشاد وأعضاء الهيئة التأسيسية للجماعة غير ملتحين ولا اعترض على ذلك "

قال لى الشيخ مصطفى العالم فى لقاء معه فى ٦ يناير ١٩٩٣ فى جدة ، أنه بالرغم مما نشر فى الجريدة فى ذلك الوقت من منع لاطلاق اللحية إلا بإذن من المرشد العام ، فإنه أطلق لحيته . ثم التقى الامام بإخوان ميت غمر وعلى رأسهم مصطفى العالم ، فقال له الامام بغضب شديد : " لماذا أطلقت لحيتك يامصطفى بغير إذن ؟ " فقلبها مصطفى العالم الى فكاهة ليمتص غضب الامام فقال : " لقد أتعبنى إخوان ميت غمر يافضيلة المرشد فهددتهم وقلت لهم : والله لأطلقن لكم لحيتى ! " فضحك الامام والاخوة الحاضرون .

كتبت هذا الموضوع وأنا أعجب لاولئك الشباب الذين لا يرون فى الاسلام إلا إطلاق اللحى ولبس الجلباب القصير ، والاكل بثلاثة أصابع ، وإجبار نسائهم على تغطية وجوههن إلا من ثقبين صغيرين ليرين من خلالهما أو من خلال غلالة سوداء ، فتكون الحياة كلها سوداء فى سواد فى أنظارهن . والشرع لا يلزمهن بذلك .

زيارة الى حارة اليهود

أحس اليهود المصريون بسماحة الاخوان وانهم يدعون الى الله بغير تعصب . ف جاء وفد من طرف حاييم ناحوم أفندى حاخام اليهود لزيارة الاستاذ الامام ودعوته الى زيارة حارة اليهود ليرى بنفسه كيف أنهم لا يفرقون فى أعمالهم الخيرية بين يهود ومسيحيين ومسلمين . أحال الاستاذ الامام هذا الموضوع لى وللاستاذ أمين اسماعيل الذى كان يعمل وقتئذ مديرا لتحرير مجلة الكشكول الجديد التى كنت صاحب امتيازها . حددوا لنا موعدا فى مكان

فى شارع عبد الخالق ثروت . كان ذلك المكان متجرا للخمر بالجملة .
انتظرنا فى الشارع بالقرب من الباب ، وإذا بصاحب هذا المتجر - وكان من
ضمن الوفد الذى ذهب لزيارة الأستاذ الامام - وبصحبته سيدة فى حوالى
الخمسين من عمرها ، وقال ستصحبكم مسز (لأذكر اسمها) الى زيارة
لحارة اليهود . كانت هناك عربة تنتظرنا ركبناها . جلسنا فى المقعد الخلفى
وجلست السيدة الى جوار السائق . ويبدو أنه كان شخصية يهودية هامة لأنه
صحبنا أثناء الزيارة . توقفت السيارة بالقرب من مدخل الحارة من جهة شارع
الموسكى ، ونزلنا . وجدناها حارة نظيفة للغاية . ويبدو أنهم كانوا قد رتبوا
الأمر للزيارة حيث لم نجد بائعا جائلا أو كناسا فى الطريق أو أناسا يتسكعون
كما هى العادة فى الحوارى المجاورة .

دخلنا بيتا أثريا قديما يحافظون عليه جدا ، هو بيت موسى بن
ميمون ، الذى كان وزيرا للحاكم بأمر الله الفاطمى . تفقدنا المنزل ذى
الأرض الرخامية والاعمدة وبعض القباب ، وقادتنا السيدة الى حمام رخامى
فاخر ، به إناء من رخام وابريق من نحاس أصفر ، وقالت هنا كان موسى
يتوضأ . (من المعروف أنه كان يتظاهر بالاسلام ، ولذلك فإن اليهود يقدرونه
أعظم التقدير ، وكان يقدم لليهود فى مصر خدمات عظيمة باعتباره
وزيرا للحاكم) .

خرجنا من دار موسى لندخل الى جمعية خيرية هى الجمعية الخيرية
المصرية . وقالوا لنا إنها لخدمة سكان حارة اليهود والحوارى المجاورة من يهود
ومسيحيين ومسلمين . وكان أهم مكان فى هذه الجمعية هو المطعم حيث
قادونا اليه ، وفيه الطعام الذى يعده الطهاة ساخنا ذا نكهة تسيل اللعاب ،
ويتكون من الخضار واللحم والمكرونة والحلويات ، وبالمطعم قاعة للطعام بها
مناضد رخامية نظيفة ، جلس اليها مجموعة من الرجال والنساء ، بعضهم

شكله يهودى . وسألت السيدة المصاحبة لنا البعض الآخر عن دينه ، فكان منهم المسيحي ومنهم المسلم .

كانت السيدة فى غاية السعادة حيث استطاعت أن تقنعنا أن اليهود غير متعصبين ، وأن اليهودية شىء والصهيونية شىء آخر . ولكن خاب فآلها ، فإذا بنا ونحن على الباب لمغادرة المكان ، تقبل علينا امرأة يهودية عجوز من سكان الحارة ، تقول فى هياج شديد : ما هذا الذى تفعلون ؟ لقد حبستمونا فى البيوت وحرمتم علينا الخروج ، وأتيتم بالغرباء ليأكلوا أكلنا... أهذا عدل ؟ إن هذا المطعم قد أنشئ لنا وحرمتونا اليوم من حقنا .

زعمت فيها المرأة المصاحبة لنا ، وقالت لمرافقيها : أبعادوا هذه المجنونة . ثم التفتت إلينا وقالت لاتعيرها التفاتا فإنها مجنونة .

أدب الرافعى

سألت الامام الشهيد ذات يوم عن الطريقة التى أستطيع بها أن أحس أسلوبى فى الكتابة فقال : اقرأ لمصطفى صادق الرافعى . ذهبت من فورى واشترت كتب الرافعى المتاحة فى ذلك الوقت وهى : اعجاز القرآن ، ووحى القلم ، والسحاب الأحمر ، وأوراق الورد .

قدم كتاب " اعجاز القرآن " الزعيم سعد زغلول قائلا : " كأنه تنزيل من التنزيل أو قبس من نور الذكر الحكيم "

وكان كتاب " وحى القلم " تجميعا لمقالات نشرها مصطفى صادق الرافعى فى المجلات الأدبية فى ذلك الوقت ومن أهمها " الرسالة " التى كان

يصدرها احمد حسن الزيات ونشرت بها مقالاته منذ عام ١٩٣٤ الى ١٩٣٧ .
وقد قدم الكتاب الامام محمد عبده برسالة مؤرخة فى ٥ شوال عام ١٣٢١ هـ
الموافق ٢٥ ديسمبر ١٩٠٣ م .

يقول الرافعى فى بعض مواضع الكتاب : " قيل لأرض جدبة : من
تختارين زوجك لو كنت امرأة ؟ قالت : الفأس .. الطيبات للطيبين
والخبيشات للخبيشين ."

وفى موضع آخر يقول : ايجوع إخوانكم أيها المسلمون وتشبعون ؟
إن هذا الشبع ذنب يعاقب الله عليه ... كان أسلافكم أيها المسلمون يفتحون
الممالك ، فافتحوا أنتم أيديكم ... كانوا يرمون بأنفسهم فى سبيل الله غير
مكتريين ، فارموا أنتم فى سبيل الحق بالدنانير والدراهم ... لماذا كانت
القبلة فى الاسلام إلا لتعتاد الوجوه كلها أن تتحول الى الجهة الواحدة ؟ لماذا
ارتفعت المآذن إلا ليعتاد المسلمون رفع الصوت بالحق ؟

أيها المسلمون ! كونوا هناك . كونوا هناك مع إخوانكم بمعنى من
المعانى ...

كان ذلك بمناسبة الحرب بين الفلسطينيين والعصابات الصهيونية ،
إذ يقول فى نهاية المقال : كل قرش يبذله المسلم لفلسطين ، يتكلم يوم
الحساب يقول : ياربّ ، أنا إيمان فلان !

مما أعجبنى فى وحي القلم : " قصة الأيدى المتروضة " التى
تحكى كيف كان شباب الاخوان المسلمين يجمعون التبرعات لفلسطين فى أحد
المساجد ، وكيف كان رد الفعل عند المشايخ من رجال الدين بعكس ماكار

عند البسطاء من العامة ، وذلك بأسلوب رقيق ساخر ... يقول عن رجال الدين : والعجيبُ أن هذا الذى لايجهله أحدٌ من أهل الدين ، يعرفه بعضُ علماء الدين على وجهٍ آخر ، فتراه فى المسجد يمشى مختالاً ، قد تحلى بحليته ، وتكلف لزهوه ، فلبس الجبةَ تسعُ اثنين ، وتطاول كأنه المُنذنة ، وتَصَدَّر كأنه القِبلة ، وانتفخ كأنه ممتلئٌ بالفُروق بينه وبين الناس ؛ وهو بعد بكل هذا لو كشفَ الله تمويهَهُ لانكشف عن تاجرٍ علم بعضُ شروطه على الفضيلة أن ياكلَ بها ، فلا يجدُ دنيا ذاته إلا فى المسجد ، فهو نوعٌ من كَذِبِ العالمِ الدينى على دينه .

ويقول عن الشبان الذين يجمعون التبرعات : ولما قُضِيَت الصلاةُ ماج الناسُ وفيهم جماعةٌ من الشبان يصيحون بهم يستوقفونهم ليخطبواهم ؛ ثم قام أحدُهم فخطب ، فذكر فلسطين وما نزل بها ، وتغيَّر أحوال أهلها ، ونكبتهم وجهادهم واختلال أمرهم ، ثم استنجد واستعان ، ودعا المؤسِّر والمُخِف إلى البذل والتبرع وإقراض الله تعالى ؛ وتقدم أصحابه بصناديقَ مختومة ، فطافوا بها على الناس يجمعون فيها القليلَ والأقلَّ من دراهمٍ هى فى هذه الحال دراهمُ أصحابها وضامئهم ... وقعت الصيحة فى المكان ؛ فجاء أحدُ الخطباء ووقف يفعل مايفعله الرعد : لا يكرر إلا زمجرةً واحدة ؛ وكان الشيوخ الأجلاء قد سمعوا كلَّ ما قيل ، فأطرقوا يسمعون مرةً رابعةً أو خامسة ؛ وفرغ الشباب من هديره فتحول إليهم وجلس بين أيديهم متأدبا متخشعا ووضع الصندوق المختوم . فقال أحد الشيوخ : ممن أنت يابنى ؟ قال : من جماعة الاخوان المسلمين . قال الشيخ : لم يخف علينا مكانك ، وقد بذلتُم مااستطعتم ؛ فبارك الله فيك وفى أصحابك .

قال الراوى : وكان الى جانبي رجل قروى من هؤلاء الفلاحين الذين نعرف الخير فى وجوههم ، والصبر فى أجسامهم ، والقناعة فى نفوسهم ،

والفضل فى سجايهم ؛ إذ امتزجت بهم روح الطبيعة الخصبة فتخرج من أرضهم زروعاً ومن أنفسهم زروعاً أخرى - فقال لرجل كان معه : إن هذا الخطيب - خطيب المسجد - قد غشنا وهؤلاء الشبان قد فضحوه ؛ فما ينبغي أن تكون خطبة المسلمين إلا فى أخص أحوال المسلمين .

فال : ونَبْهَنى هذا الرجل الساذج الى معنى دقيق فى حكمة هذه المنابر الاسلامية ؛ فما يريد الاسلام إلا أن تكون كمحطات الاذاعة ، يلتقط كل منبر أخبار الجهات الاخرى ويُذيعها فى صيغة الخطاب الى الروح والعقل والقلب ، فتكون خطبة الجمعة هى الكلمة الاسبوعية فى سياسة الاسبوع أو مشكلة الاسبوع ؛ وبهذا لايجىء الكلام على المنابر إلا حيًا بحياة الوقت ، فيصبح الخطيب ينتظره الناس فى كل جمعة انتظار الشئ الجديد ؛ ومن ثم يستطيع المنبر أن يكون بينه وبين الحياة عمل ...

قال : وأخرج القروى كيسه فعزل منه دراهم وقال : هذه لطعام أتبلّغ به ولاؤيتى الى البلد ، ثم أفرغ الباقي فى صناديق الجماعة ؛ واقتديت أنا به فلم أخرج من المسجد حتى وضعت فى صناديق الجماعة كلّ مامعى ؛ ولقد حسبت أنه لو بقى لى درهم واحد لمضى يسبّئنى مادام معى الى أن يخرج عنى .

ويقول عن خطيب المسجد وسيفه الخشبى : وصعد الخطيب المنبر وفى يده سيفه الخشبى يتوكأ عليه ؛ فما استقر فى الذروة حتى حُيِلَ إلى أن الرجل قد دخل فى سر هذه الخشبة ، فهو يبدو كالمريض تُقيمه عصاه ، وكالهرم يُمسكه مايُتوكأ عليه ؛ ونظرتُ فإذا هو كذّيب صريح على الاسلام والمسلمين ، كهَيْثَةِ سيفه الخشبى فى كذّبا على السيوف ومعدنها وأعمالها ...

أفى سيف من الخشب معنوية غير معنى الهزل والسخافة ، وبلاهة

العقل وذلة الحياة ، ومسح التاريخ الفاتح المنتصر ، والرمز لخضوع الكلمة وصبيانية الارادة ؟

قال : وكان تمام الهزء بهذا السيف الخشبى الذى صنعته وزارة أوقاف المسلمين ، أنه فى طول صمصامة عمرو بن معديكرب الزبيدى فارس الجاهلية والاسلام ، فكان الى صدر الخطيب ، ولولا أنه فى يده لظهر مقبضه فى صدر الرجل كأنه وسام من الخشب

ويقول عن أصحاب اللهى : ... فإذا هناك رجال من علماء المسلمين ، اثنان أو ثلاثة (الشك فى ثالثهم لأنه حليق اللحية) . ثم توافد اليهم آخرون فتما سبعة : ورأيتهم قد خلطوا بأنفسهم صاحب (اللاحية) ، فعلمت أنه منهم على المذهب الشائع فى بعض العصريين من العلماء والقضاة الشرعيين ، أحسبهم يحتجون بقوله تعالى : " ولقد خلقنا الانسان فى أحسن تقويم " ؛ وكل امرئ، فإنما تُبَصِّرُهُ مرأته كيف يظهر فى أحسن تقويم ، أبلحية أم بلا لحية ... ؟

وأدرت عيني فى وجوههم ، فإذا وقار وسمت ونور لم أر منها شيئا فى وجه صاحب (اللاحية) ؛ وأنا ما أبصرت قط لحية رجل عالم أو عابد أو فيلسوف أو شاعر أو كاتب أو ذى فن عظيم ، إلا ذكرت هذا المعنى الشعرى البديع الذى ورد فى بعض الاخبار ، من أن لله (تعالى) ملائكة يُقَسِّمون : والذى زُيِّنَ بنى آدم باللهى .

وكان من السبعة رجل ترك لحيته عافية على طبيعتها ؛ فامتدت وعظمت حتى نشرت حولها جوا روحانيا من الهيئة تشعر النفس الرقيقة بتياره على بعد ...

ويقول عن مدى الاستجابة للتبرع ووضع شئ من النقود فى صندوق جمع التبرعات : ... وسكت الشاب ، وسكت الشيوخ ، وسكت الصندوق أيضا ... ثم تحركت النفس بوحى الحالة ؛ فمد أولهم يده الى جيبه ، ثم دسها فيه ، ثم عبث فيه (أى بحث بأصابعه) ؛ ثم ... ثم أخرج الساعة ينظر فيها .

وانتقلت العدوى الى الباقين ، فأخرج أحدهم منديله يتمخط فيه ، وظهرت فى يد الثالث سبحة طويلة ، وأخرج الرابع سواكا فمر به على أسنانه ، وجر الخامس كراسة كانت فى قبائه ، ومد صاحب اللحية العريضة أصابعه الى لحيته يخللها ؛ أما السابع صاحب (اللاكجية) ، فثبتت يده فى جيبه ولم تخرج ، كأن فيها شيئا يستحى إذا هو أظهره ، أو يخشى إذا هو أظهره من تخجيل الجماعة .

وسكت الشاب ، وسكت الشيوخ ، وسكت الصندوق أيضا ...

سألت الأستاذ فهمى هويدى الكاتب والمفكر الاسلامى المعروف ، وكان ذلك فى لقاء عابر أثناء أحد المؤتمرات : ألاحظ أن اسلوبك يشبه اسلوب مصطفى صادق الرافعى ، فهل قرأت له ؟ قال نعم .. كل كتبه .

كان الاسلوب الذى تعلمناه من الرافعى بناء على توصية الامام الشهيد ، يتميز بالجزالة مع البساطة والصدق فى التعبير ووضع اللفظ فى مكانه بحيث لاتحتمل الجملة إضافة كلمة أو يمكن أن تحذف منها كلمة .

السيكا والسكسوكة والهرديسة

ذهبت مع المرحوم الدكتور حسين كمال الدين لزيارة معسكر لجوالة الاخوان أقيم فى حلوان . وكان الغرض من هذا المعسكر هو تدريب افراد

الجوالة ليجتازوا اختبار الكشف الراقى وكان عددهم ١٢٠ فردا . ذلك أن فرق جواله الاخوان كانت مسجلة بجمعية الكشف الأهلية المصرية التى كانت تحت رعاية الملك ، وكان يرأسها الاستاذ محمد حسنين زهير . وكان كل عضو فى الجوالة يحمل بطاقة عليها خاتم الجمعية (المعترف بها من الدولة) توضح بياناته الشخصية ورتبته الكشفية ، ونداء من وزير الداخلية يـرـجـو تسهيل مهمة الكشف . وكان نظام الكشف يبدأ بالكشاف الحديث ، ثم الكشف الراقى ، ثم الجوال . وكنت أنا فى رتبة جوال فى ذلك الوقت . ومعنى الجوال أنه الشخص الذى يضع نفسه فى خدمة المجتمع ، وشعاره : لا يستحق أن يولد من عاش لنفسه فقط " .

كان نظام جواله الاخوان تربويا رياضيا ، رئيسه الدكتور حسن كمال الدين ، يعاونه محمد سعد الدين الوليلى وعبد الغنى عابدين . وكان هذا النظام هو نواة النظام العسكرى الذى حارب فى فلسطين عام ١٩٤٨ وانتصر فى كثير من المعارك بقيادة محمود عبده وغيره من ضباط الاخوان .

وكان لابد لعضو الجواله أن يرقى من كشاف حديث الى كشاف راق الى جوال ، عن طريق اختبارات تشمل أنواع العقد الملائمة للأغراض المختلفة والاسعافات الأولية وانقاذ العرقى وإغاثة الملهوف ... الخ .

ولما ذهبنا الى ذلك المعسكر لاختبار الاخوان لينتقلوا من رتبة كشاف حديث الى كشاف راق ، قسمناهم الى مجموعات يختبر كل منها كشاف راق على الأقل .

ولما حل موعد الغداء - وكان الشيخ مصطفى العالم رئيس الاخوان بميت غمر هو المشرف على المطبخ - قدم لنا الطعام . كانت الوجبة عبارة

عن رغيف من الخبز وبعض من الأرز وصحن من الخضار المطبوخ . كان الطعام لذيذا وله شمخة خاصة تثير الشهية . سألنا الشيخ مصطفى عن كنه ذلك الطعام ، فقال إنه شيء يسمى سيكا . ولم يفصح لنا عن سره .

أما الحلو فكان شيئا شبيها بالمهلبية فيها طعم فاكهة لم نتبين نوعها. وسألنا الشيخ مصطفى عن نوع ذلك الحلو فقال إن اسمه "سكسوكة"

فى المساء حضر الاستاذ الامام لتفقد أحوال ذلك المعسكر ، وصلى بنا المغرب ، وسأل عن أحوال جالة الاخوان - وكان معنا مندوبون عن جمعية الكشافة الاهلية المصرية كمراقبين للامتحانات .

لما علم الامام بموضوع السيكا والسكسوكة ، سأل الشيخ مصطفى العالم عن سرهما ، فلم يملك الشيخ مصطفى إلا أن ييوج بسرهما .

أما السيكا ، فإنه بعث أحد الاخوان ليشتري بريال طعمية ، وعشرة أرطال طماطم بخمسة قروش وثلاث أقات بصل بقرش ونصف وقرشين زيت ، وحمز البصل فى الزيت وأضاف اليهما الطماطم مقطعة قطعاً صغيرة ، ثم أضاف الى ذلك الطعمية بعد أن هرس أقراصها لتختلط تماماً بالصلصة ، مضيفاً الى كل ذلك قليلاً من الملح.

سألناه عن سبب تسمية هذه الوجبة بالسيكا ، فقال إنها كلمة لا معنى لها تتفق مع نوع الطعام الذى لامعنى له . فأسميناها " هرديسة ". لأنها تمثل نوعاً من اللخبطة ما بين هرس للطعمية الى تخديعة الصلصلة التى تشبه الدبس (العصير المركز) فى شكلها .

أما السكسوكة ، فقد شرح الشيخ مصطفى كنهها ، بأنه عندما نقع الأرز فى الماء استخسر أن يلقى بذلك الماء فى الأرض . وكان الماء مليئا بالنشا المتخلف عن الارز المنقوع . ثم بعث أحد الاخوان ليشتري بخمسة قروش تين شوكى ، ثم غسله وهرسه ليفصل البذور عن لحم التين ، ورمى البذور ، وألقى بعجينة التين الى الماء وأضاف بعضا من السكر ووضع ماء الأرز بعجين التين بالسكر على النار الى أن صارت النتيجة شيئا شبيها بالمهلبية .

ضحك الاستاذ الامام كثيرا على تصرف الشيخ مصطفى العالم ، الذى أنجز وجبة غذاء لمائة وعشرين فردا بمبلغ ٣٥ قرشا ونصف القرش .

قابلت الشيخ مصطفى العالم - بارك الله فى عمره - بعد هذه الواقعة بخمسة وأربعين عاما فى حفل قران ابن الأخ الاستاذ بهجت خليل فى جدة ، وصرنا نتسامر ونضحك على ماكان يخالط نشاط الدعوة من تصرفات فكهة تبعث على الابتسام .

قال لى الشيخ مصطفى العالم - وهو العالم اسما والعالم الفقيه حقا وصدقا - أنه حينما جاء الى السعودية فى الخمسينات ومعه بعض الاخوان ، رحب بهم الملك سعود رحمه الله . ثم لما تولى الملك فيصل الأمر ، لم يقره اليه إلا بعد واقعة ... هى أن الشيخ مصطفى ذهب اليه وقال له عندى ملحوظة أرجو ابلاغها إياك .. وهى أنه فى المكان الفلانى ترتكب أعمال فاحشة لايحس بها رجال الأمر بالمعروف والنهى عن المنكر ، حيث يقف الشباب من أصحاب السيارات ليلتقطوا النساء . قال الملك فيصل : النصيحة لمن ياشيخ مصطفى ؟ فقال : " لله ولرسوله ولأئمة المسلمين وعامتهم" فقال الملك : بارك الله فيك . وما أسرع استجابة الملك فيصل للنصيحة ، حيث

ذهب الشيخ مصطفى الى ذلك الموضع فى عصر ذات اليوم فلم يجد سيارة واحدة ، ووجد جنودا يقتادون من يرد بسيارته ويقف هناك الى مركز الشرطة ليتلقى جزاءه .

قدمه جلالة الملك فيصل الى بعض الأمراء ورجال الدين - وكان معه الشيخ عثماوى - قائلا : لم يأت هؤلاء الاخوان الينا هربا من عبد الناصر فحسب ، ولكن ليصححوا لنا عقيدتنا السلفية .

ومنذ ذلك اليوم والشيخ مصطفى يعتبر مستشارا للملك بغير منصب رسمى .

لقد تعلم مصطفى العالم من الامام الشهيد وسار على نهجه ، لذلك نال ثقة الحكام والمحكومين فى المملكة العربية السعودية ، التى استضافت كثيرا من الاخوان ورعتهم . والفضل فى ذلك يرجع الى ماكان بين الملك عبد العزيز آل سعود والامام حسن البنا من روابط وثيقة ، منبعا العمل على نصره دين الله وتطبيق شريعته السمحة الصالحة لكل زمان ومكان .

الفتوات

كان لفكر الاخوان المسلمين ودعوتهم الأثر الاكبر على النفوس التى ضلت سواء السبيل . لهذا ليس عجيبا أن تجد اخوانا كانوا من قبل من الخارجين على القانون الى ان هداهم الله فصاروا قدوة طيبة يقتدى بها الرجال .

كان الاخ احمد نار - كما قال لى - قاطع طريق . وكان من قرية من قرى منيا القمح بالشرقية . وكان قويا يهابه الناس جميعا ، وله أتباع يأترون بأمره .

حضر محاضرة للاستاذ الامام بمنيا القمع ، فأصابه شعاع من نور ... ثم التقى بالامام بعد المحاضرة ، وجلس يتحدث معه . ثم زاره فى المركز العام ، وتكررت الزيارات ، فإذا بأحمد نار يصير من أعظم الدعاة الى الاسلام الحق والاهتداء بشريعته ، وطوع الله لسانه للخطابة فصار خطيبا يأسر الناس بروحانيته العالية .

كان يتقن التحطيب (اللعب بالعصا) بحكم سابق خبرته ، فصار يعلمنا التحطيب فى معسكرات فرق الجواله بالشرقية .

رحمه الله رحمة واسعة ، حيث كان مصابا بحصى فى الكليتين ، وتوفاه الله فى السجن الذى وضع فيه مظلوما .

كذلك فإن من الشخصيات الملفته للنظر فى الاخوان : الاخ ابراهيم كروم . كان فتوة السبئية ، وكان يفرض على المتاجر هناك اتاوات لحمايتها من المخربين واللصوص . وكان يقطع شارع السبئية راكبا حصانا ابيض وبيده النبوت الشهير ، وخلفه الاتباع راجلين .

فى أحد الأيام دعا إخوان شعبة السبئية الاستاذ الامام ليلقى كلمة على أهل الحى ، وجمعوا من انفسهم تبرعات لاتكاد تكفى لاقامة سراق صغير .

علم ابراهيم كروم بالامر فأخذته النخوة المشهورة عن الفتوات ، وذهب بنفسه الى اصحاب المتاجر يجمع منهم التبرعات التى فرضها على كل منهم . وفى المساء حضر الاستاذ الامام الى السراق ، وحكوا له ماقدمه

ابراهيم كروم من مساعدة ، فقربه الامام اليه وصار يؤثره بالحديث قبل الخطبة وبعدها .

ذهب ابراهيم كروم يزور الامام فى دار الاخوان المسلمين بالحلمية الجديدة ، ثم حضر حديث الثلاثاء ، واستمع الى كلام عن الاسلام لم يسمعه من احد من قبل . فتعلق قلبه بالامام ، ومن ثم بدعوة الاخوان ، التى وجد فيها الى جانب الدعوة الى الايمان ، الحث على الفضائل والشهامة والاستعداد بالقوة . وأخذ ينظر الى شعار الاخوان المكون من سيفين بينهما مصحف ، وتحتهما كلمة " وأعدوا " ، ويستمع الى هتاف الاخوان : الله غايتنا ... والرسول زعيمنا ... والقرآن دستورنا ... والجهاد سبيلنا ... والموت فى سبيل الله أسمى أمانينا . فوجد فى دعوة الاخوان مايشبع نفسه المؤمنه بالسليقة وما يفى بحاجته الى استخدام القوة مع الاعداء .

آخر مرة التقيت فيها بابراهيم كروم ، كانت فى معتقل الطور عام ١٩٤٩ ، كان يسير فى الفناء شامخا نوره يسعى بين يديه .

اختبارات

كان الامام الشهيد إذا وقع اختياره على شخص ما ليكون مساعدا له أو أميناً على سر من أسرار الدعوة ، يختبره أولاً فى اخلاصه وصدقه ، ثم يتبين له بالتجربة معه ما إذا كان صالحاً أو غير صالح للعامل الذى يوكل اليه ، فإذا نجح يختبره مرة أخرى ليتعرف على قدرته على تحمل المسئولية وعلى الاخلاص والصدق فى النصيحة .

من حيث الاخلاص ، كان يسأل الشخص المرشح سؤالا : هل إذا حدث انقلاب فى الاخوان وأبعد حسن البنا ، هل تظل تعمل فى الجماعة ؟

كان هذا السؤال يلح عليه ، حيث انشق بعض الاخوان من قبل معارضيين فكر الجماعة ، مثل شباب محمد وغيرهم ، الذين لم يعجبهم اسلوب حسن البنا فى الدعوة بالحكمة والموعظة الحسنة ، ويرون فى العنف وتغيير المنكر باليد وسيلة للاصلاح . ولم يحس أمثال هؤلاء بمدى تجسيد الدعوة فى شخص حسن البنا وما اتسم به خلقه الرفيع وسلوكه السوى المتزن ، ومن كان مثلهم فإنه يجيب بأن الدعوة باقية ، وحسن البنا زائل ولعل هذا يكون ردا معقولا لصاحب التفكير السطحى . فيقول له الامام : وماذا لو حدث ذلك فى حياة حسن البنا؟

حدث ذلك معى قبل أن أعمل معه أمينا للمعلومات ومطلعا على أسرار النظام الخاص . فقلت له إن دعوة الاخوان المسلمين بغير حسن البنا ، ستكون شيئا آخر غير دعوة الاخوان التى تعلمناها وعرفناها وتربينا فيها . قال لى : انظر يا محمود ! .. إن الايمان بالاسلام يقوم على شهادتين : ألا إله إلا الله وأن محمد رسول الله . ولا تصلح الشهادة الأولى وحدها ليصير الشخص مسلما . ذلك لأن النبى صلى الله عليه وسلم يتجسد الاسلام فى شخصه ، ويمكن الاحساس به فى خلقه وسلوكه صلى الله عليه وسلم .

فإذا آمن الشخص بألا إله إلا الله ، ولم يؤمن بأن محمدا رسول الله ، فهو كاهل الكتاب الذين يؤمنون بالله فقط ، ولا يعترفون برسول الله صلى الله عليه وسلم .

يجب أن يكون الايمان بالفكرة وصاحبها معا . فلسنا جمعية ولا تشكيلا اجتماعيا . إن كنا كذلك فلا أهمية للقائد ، ويمكن أن يكون أيا من أعضاء الجماعة أو الجمعية أو التشكيل . اما ونحن دعوة فلا بد من الايمان بها والسير على نهج داعيتها والعمل على تطبيق أفكاره متى اقتنعنا به

عن رضا . ولا تظنن أن طاعة القائد واجبة في كافة الظروف ، ولكنها تقتصر فقط على اقتناعنا الخاص وثقتنا في القائد بالدرجة التي تبعد الشك به أو سوء الظن به .

كان للامام سحره النابع من إخلاصه ، والاخلاص ينتقل كالعدوى . لذلك كان كل معاونيه من الصادقين المخلصين .

كان هذا أحد الاختبارات . أما الاختبار الثاني فكان لصغار معاونين حيث يستلزم الأمر الشجاعة والاخلاص في العمل والأمانة في الحفاظ على الأسرار . كان يكلف رئيس القسم المختص بالمركز العام ، فيشرح لى من يراه ملائما من الاخوان العاملين أو المترددين على القسم . كنت أقول له إذذهب الى مكان كذا ... (ميدان السيدة زينب مثلا) وستجد شخصا واقفا تحت الساعة في الميدان وفي يده كتاب جلده خضراء ... قل له : السلام عليكم . فيقول لك : سلام . فإذا قال وعليك السلام فإنه يكون غير الشخص المقصود وحينئذ أسأله عن عنوان ما وانصرف . أما إذا رد عليك بالشفرة المتفق عليها ، فقل له أين الأمانة ؟ سيعطيك شيئا تحمله الى شخص مافى مكان آخر . نفذ تعليماته .

وبالفعل يذهب المرشح للمكان ويتلقى من الشخص المقصود لفافة فيها قطعة حجر ، ويقول له : هذا مسدس ، خذه وأعطه لفلان الواقف على محطة الترام أمام باب المسجد وهو يرتدى حلة زرقاء اللون . فإذا تبين له أن المرشح قد انزعج وأظهر الخوف ، فإنه يقول له : لاتخف ، لقد نجحت في امتحان إطاعة الأوامر ، ثم يصرفه . أما إذا أظهر شجاعة ونفذ التعليمات فإنه يكون قد نجح بالفعل وحينئذ ينضم الى الفئة العاملة المخلصة الحافظة للسر .

أما الاختبار الثالث فهو يكون لكبار المعاونين للامام ، حيث يجتمع بهم فرادى ، ويعرض على الواحد منهم رأيا يعلم فضيلته أنه سخي ولا وزن له فى الحقيقة ، فإذا أبدى الشخص إعجابا بالرأى وحامسا له باعتباره رأى الامام ، وصار يقرظه متملقا إياه ، فإن الامام يعلم عن هذا الشخص النفاق وعدم الاخلاص ، فيضعه فى ذهنه ضمن أولئك الذين لايعتمد عليهم فى رأى أو نصيحة . أما الذى ينجح فى هذا الاختبار فهو الانسان الصادق الذى يعارض الرأى ويظهر عيوبه .

ليت رجال الأعمال من رؤساء مجالس الادارات والمديرين العاميين يتبعون هذا الاسلوب فى الاختبار لكى يقيّموا مستشاريهم ومعاونيهم ويتعرفوا على مدى الصدق فيما يشيرون به .

مشروع زواج

أذكر أنى التحقت بكلية التجارة عام ١٩٣٨ على كره منى . فقد كنت أتمنى الالتحاق بالهندسة لاتفاقها مع هواياتى فى الرسم (حصلت على ١٩ من ٢٠ فى الرسم الهندسى فى الثانوية العامة) .

وكان مجموع المواد الرياضية المؤهل لدخول كلية الهندسة يتضمن ١٣٠ درجة للهندسة الفراغية والجبر وحساب المثلثات والتحليل الرياضى والميكانيكا والرسم الهندسى ، كما كان يتضمن ١٠٠ درجة للطبيعة والكيمياء . وفى حين أنى حصلت على ١٢٥ درجة من ال ١٣٠ الأولى، لم أحصل فى الطبيعة والكيمياء الا على ٤٠ درجة وهى الحد الأدنى للنجاح . فلم أقبل بكلية الهندسة .

وأنا داخل من باب كلية التجارة - وكانت آنذاك فى المنيرة محل معهد التعاون الان - وإذا بمظاهرة ضخمة يقودها المرحوم فؤاد الجنزورى الطالب

بالسنة الرابعة ، تهتف ضد الحكومة . وعجبت لأمر هذه المظاهرة حيث لم تكن هناك أحداث سياسية تدعو اليها ، غير أنى عرفت فيما بعد أنها بسبب أن الحكومة عينت بعض خريجي العام الماضى بخمسة جنيهاً ونصف شهرياً على سبيل المكافأة ، حيث لا توجد درجات .

كانت تلك صدمة قاتلة لزملائى بوجه عام ، ولئى على وجه خاص لأنى دخلت هذه الكلية على كره منى ، فزادت تلك المظاهرة وأسبابها الطين بلة . وأصبحت البلوى بلوتين .

بقينا فى مبنى الكلية ذاك لمدة عام واحد . ثم احتاج الجيش البريطانى اليه عام ١٩٣٩ بعد أن بدأت الحرب العالمية الثانية ، فأجلونا منه الى ملحق تم بناؤه لكلية العلوم فى جامعة القاهرة بالجيزة .

كنت أسكن فى مصر القديمة ثم فى حى الروضة ، وأسير يومياً من هناك الى القصر العيسى فالمنيرة لأوفر ٦ مليمات هى أجر الترام ، ثم تحول ذلك الى سير آخر مضمناً الى الجيزة . وكان لنا استاذ للقانون (الدكتور محمد هيبه) كثيراً ما كنت القاه فى الطريق الى الجامعة ونسلى مجاً بتبادل الحديث حتى نصل الى الكلية .

فى عام ١٩٣٩ تقدمت للالتحاق بالكلية الحربية وبكلية البوليس . ونجحت فى الكشف الطبى فى الاثنين ، ثم رسبت فى كشف الهيئة فى الاثنين كذلك ، بالرغم من أنى لم أدع لمقابلة لجنة الامتحان فى أى منهما ، فى حين أنى كنت واقفاً مع غيرى على الباب ، إذ خرج لنا ضابط وقال : اذهبوا وسنستدعيكم إذا لزم الأمر . معنى هذا أنه لم تكن لى أو لزملائى واسطة . وكان هذا أمراً شائعاً فى دخول الحربية والبوليس .

كان كشف الهيئة هذا وبالا على إذ كان فى يوم امتحان الرياضة فى الكلية ، الأمر الذى أدى الى أن أرسب فى ذلك العام .

كنت فى الكلية عضوا بشعبة الاخوان المسلمين منذ عام ١٩٤١ وكان رئيسها زميلى محمد يونس الأنصارى (شقيق اللواء محمود يونس الأنصارى) الذى دعانى لزيارة المركز العام . ذهبت معه والتقينا بالامام الشهيد . وكانت تلك أول مرة أجلس معه وتبادل الحديث . سألتنى عن أحوالى وعمما إذا كنت أفكر فى الزواج ، فأخبرته أنى لم أجد بعد ما يوافقنى . فقال ابحث بين الأقارب . فقلت : لى ابنة خال ولكنها صغيرة فى السن ، فقال انتظرها وتوكل على الله .

انتظرتها.. وبعد عام سألتنى عنها كيف هى ؟ فقلت : بخير. قال أحبها ؟ قلت : نعم . قال اتحبك ؟ قلت : أعتقد ذلك . قال أفصح لها عن حبك .

علمت منه يومها أن ابنته وفاء يتنافس عليها اثنان من الاخوان هما سعد الوليلى وسعيد رمضان ، ولكنه أبى أن يعطى أيا منهما كلمة الى أن تكبر ويكون لها رأى النهائى فيمن تتزوج . وكانت فى النهاية من نصيب سعيد رمضان .

عند زواجى فى ١١/١١/١٩٤٨ ، أوفد الامام الشهيد نيابة عنه الاستاذ عبد الحكيم عابدين ليعقد القران . وحضر فريق التمثيل بشعبة السيدة عائشة وأحيا حفل الزواج . وكانت ليلة لم تر لها قرينتا مثيلا من قبل .

جهزنا لهم مكانا للمبيت بدوار العائلة وكان معهم موظفو شركة الاعلانات العربية ، فنهضوا لصلاة الفجر ، وأرادوا ارتداء أحذيتهم تمهيدا

للاصراف ، فوجدوا الأحذية وقد ربطت كل فردة منها مع فردة حذاء آخر ،
وصار كل منهم يبحث عن حذائه .

كان سعد تاج الدين رئيس حسابات الشركة قد قام فى الليل بمزج
الأحذية وربطها من باب الدعابة ... وكانت دعابة مقبولة من الجميع ،
وصاروا يتندرون بها لأيام بعد ذلك .

البنك الاهلى المصرى

تخرجت من كلية التجارة عام ١٩٤٣ وكنت السادس فى الترتيب .
وكانت دفعتى التى تخرجت ، مكونة من ٤٣ طالبا على مستوى المملكة
المصرية ، فلم تكن جامعة فاروق الأول بالاسكندرية قد خرجت أحدا بعد .
وطلب البنك الاهلى المصرى من الكلية - مستجيبا لحركة التمسير - أن
ترشح له العشرة الأول ليلتحقوا بالبنك . وأرسلوا لنا بموعد امتحان سيتم فى
الجامعة الامريكية فى موعد محدد . فرحت كثيرا وذهبت الى الامتحان فى
موعده ظانا أننا عشرة فقط . فإذا بطالبنى الوظائف يزيد عددهم على
السبعين : فتيان وفتيات ، يونانيون وأرمن وإيطاليون ويهود ، بعضهم
لا يحمل أية شهادات ، وليس منهم من يحمل مؤهلا عاليا . وجلسنا
للامتحان وأنا أظن أنهم سيختبروننا فى المحاسبة التى حصلت فىا على ١٨
درجة من ٢٠ فى البكالوريوس . فوجئنا بأن الامتحان كالاتى : موضوع
إنشاء عربى ، وموضوع إنشاء انجليزى ومسألة حساب بسيطة وسؤال عن
جغرافية وادى النيل وسؤال عن أهم أعمال رمسيس الثانى وقطعة ترجمة بسيطة
من الانجليزية للعربية . احتقر ٩ من زملائى ذلك الامتحان وغادروا القاعة ،
ولكنى بقيت وأتممته لحاجتى للوظيفة .

عينت فى فرع البنك الاهلى بالزقازيق براتب قدره ٨ جنيهات +
جنيهين بدل أرياف ، فكانت تلك نعمة من الله ، لأنى عشت مع والدى
الذى كان مهندسا بمساحة الزقازيق .

كان مدير فرع البنك الاهلى اسكتلنديا ، والباشكاتب (مسيو
ليفى) يهوديا ، وكبير المحاسبين (مسيو زوناتا) يهوديا (بعد ذلك
صار مديرا لمراقبة النقد) . وكان باقى العاملين ٥ من المصريين ، من
بينهم متولى الجمل الذى صار عميدا لتجارة القاهرة بعد ذلك بسبعة وعشرين
عاما .

وكانت المعاملة قاسية وسيئة للغاية ، وكل يوم نجد فيها منغصات
من اليهود ومن المدير الذى ينصاع اليهما . وكنا نعمل من ٧ر٣٠ صباحا
الى ٨ر٣٠ مساء مع راحة لمدة ساعة لتناول الغذاء فى المنزل . أى كنا نعمل
١٢ ساعة صافية يوميا . ويوم الأحد (أى يوم الأجازة) نعمل من ١٠
صباحا الى ٣ عصرا .

ذهبت الى الاستاذ الامام حسن البنا استفتيته فى العمل فى البنك
هل هو حلال أم حرام ؟

سألته فى ذلك باعتبار أن البنك يتعامل بالريا . فسألنى : " هل
إذا تركت البنك ستجد عملا آخر لتنفق على نفسك وأهلك؟ " قلت : " عسير
جدا بل شبه مستحيل " . قال : " إذا استقلت من البنك ألا يستفيد من
شغل الوظيفة يهودى أو إيطالى أو يونانى ؟ " قلت : " طبعا " قال :
" أهذا فى مصلحة الاسلام ؟ ثم هل كل أعمال البنك يداخلها الربا ؟ "
فقلت : " لا . هناك عمليات القطن وفتح الاعتمادات وإصدار الشيكات

وغير ذلك مما لا يداخله الربا . " فقال : " إذن مال البنك قد اختلط حاله بحرامه . وما يدريك أنت أنك تحصل على راتبك من الجانب الحرام ؟ عد الى عملك فإنك تحصل على أجر عن عمل تؤديه أنت ، وهو عمل حلال " وقد كنت فى البنك استلم البريد الوارد وأقيده وأعرضه على المدير وأتابع تأشيراته ، وأتولى البريد الصادر وأخذ صورا منه وأضعها فى الملفات الملائمة ، كما كانت عندى عهدة الأدوات المكتبية ، وأقيد الحسابات .

كان من اختصاصى أن أعد كشوف فرع الخرطوم . وهى كشوف تقيد بها جميع عمليات البنك كل أسبوع ، ونبعث بها الى فرع الخرطوم البعيد عن أخطار الحرب ، حتى إذا ضُرب أحد فروع البنك بقبيلة ، لاتضيع حساباته مع ما يضيع من سجلات وموجودات .

لقد استفدت من عملى بالبنك - على قسوته وصعوبته - فائدة عظيمة ، كنت أكره الأرقام فصرت أحبها ، تعلمت الدقة المتناهية حيث كنت أعيد جميع القيود فى كشوف فرع الخرطوم إذا لم يتفق مجموع الأرصدة مع ما هو وارد فى الدفاتر . كذلك تعلمت الصبر ، والكياسة فى المعاملة ، وتحمل سوء أخلاق الرؤساء .

الاستقالة من البنك الاهلى

فى البنك الاهلى بالزقازيق كنا خمسة موظفين ، ونقوم بعمل ٣٠ موظفا . ولم تكن لنا أيام راحة أو إجازات . وفى ليلة عيد الفطر - أى فى آخر رمضان - كنت أعمل بالبنك حتى الساعة الحادية عشرة مساء . جاء مسيو زونانا (رئيس الحسابات اليهودى) فوجدنى منهمكا فى العمل . قال : مسيو عساف .. بكرة عندكم عيد ... تقدر تحضر للبنك الساعة ١٠

صباحا . قلت له : يوم العيد عندى ارتباطات عائلية فى البلد . قال : نحن لايهمنا هذه الارتباطات . أنت موظف هنا ولم تثبت بعد ، وسأكتب تقريرا ليس فى صالحك ! ... ثرت عليه وتركت البنك غاضبا . ومن شدة غضبى والكبت الذى حدث لى أصبت بمرض لا أعرفه . عرضت نفسى على طبيب صحة أبو حماد الذى منحنى أجازة مرضية لمدة ١٥ يوما . بعثت بها بخطاب مسجل الى البنك .

بعد أيام العيد ، توجهت أبحث عن عمل بالقاهرة .. من الأماكن التى بحثت فيها : ديوان المحاسبة (الجهاز المركزى للمحاسبات اليوم) ووجدت هناك أحد زملائى وكان الأخير فى الدفعة ، يعمل هناك فى الدرجة السادسة بمرتب ١٣ جنيها و ٣٠ قرشا . وهو مبلغ كبير نسبيا إذا قورن براتبى البالغ ٨ جنيهات بالاضافة الى جنيهين بدل الأرياف ، وكان زوانا يسعى لالغائها باعتباره من أهل المنطقة ... لم أوفق لشيء فى ديوان المحاسبة فقد كان الأمر يحتاج الى واسطة كبيرة . لانتقل عن مستوى البطريق .

توجهت الى إدارة الخبراء بوزارة العدل ، ووجدت هناك زميلين من دفعتى . وحدثهما مع بعض أصدقائهما يتشمسون فى الشتاء فى فناء الادارة حول فسقية تضخ الماء ، ويشربون عصير القصب ، فى استرخاء على كراسى من الخشب والقماش مما يستخدم فى المصايف . هذا المنظر لا يغيب عن ذاكرتى أبدا .

توجهت لمقابلة عبد الله بك أباطة ، وكان نائب بلدنا وصديقا لخالى ، وعرضت عليه الأمر فحاول أن يثنىنى عن ترك البنك باعتبار أن المستقبل فيه ، فأفهمته أنى لا أستطيع تحمل سلوك اليهود تجاهى ، وأننى مرهق جدا بالعمل الذى هو فوق الطاقة .

كنت بعد أن ينتهى عملى فى البنك فى الساعة الثامنة مساء فى العادة ، أتوجه الى دار الاخوان المسلمين بالزقازيق ، حيث كنت نائبا لرئيس الجواله لمنطقة القناة والشرقية ، لشئون الشرقية ، وكنت أعمل على تكوين فرق الجواله بمدن الشرقية وقراها وأرتب المؤتمرات الكشفية وأقيم معسكراتها حتى وصل عدد جواله الشرقية الى حوالى خمسة آلاف ، شاركوا فى الاستعراض الكشفى الذى استعرضه الملك عبد العزيز آل سعود حين أقام ضيفا على مصر فى قصر الزعفران ، وكان الامام الشهيد يقف إلى جواره أثناء الاستعراض الذى اشترك فيه حوالى ١٥ الف جوال . وكنت حاضرا هناك .

وافق عبد الله بك أباطة - وكيل وزارة التجارة آنذاك - على تعيينى بمكتبه بمكافأة قدرها عشرة جنيهات ، كنت سعيدا بها . وبعد فترة نقلت الى الدرجة السادسة براتب قدرة ١٢ جنيها تضاف عليها علاوة الغلاء ، وقدرها ١٣٠ قرشا .

حينئذ أرسلت استقالتي الى مدير البنك الأهلى بالزقازيق . وحتى الآن فالبנק مدين لى براتب الشهر الأخير الذى اشتغلته فيه .

أتاح لى عملى بالقاهرة أن أعمل متطوعا بالمركز العام للاخوان المسلمين ، وأن أكون قريبا من الامام ، الذى عهد الى فيما بعد ، بأمانة المعلومات .

حلوانى الوحدة العربية

بينما كنت أعمل مفتشا بإدارة الشكاوى بوزارة التموين ، وردت شكوى الى مكتب الوزير موقعا عليها من الشاكى (حيث لم تكن ننظر

للشكاوى المجهلة) يقول فيها إن حلوانى الوحدة العربية بشارع الساحة يتاجر بمقررات التموين المخصصة له ، فى السوق السوداء .

لم أكن أعرف مقدار تلك المقررات ، فذهبت الى مراقب تموين القاهرة بشارع القصر العينى ، وطلبت منه تكليف أحد مفتشيه لمصاحبتي فى تحقيق تلك الشكوى .

انتدب المراقب : حسن ... أفندى ، وهو مفتش قديم . توجهت معه الى حلوانى الوحدة العربية ، وكان محله عبارة عن مترين عرضا فى أربعة أمتار طولاً . وقد عرض صوانى البسبوسة والكنافة والقطايف والبقلاوة فى جانب من المتجر ، وفى الجانب الآخر رص طاولات ٤٠ فى ٤٠ سم وعلى جانبي كل طاولة كرسيان . جلسنا وحضر صاحب المحل قائلاً : أهلاً وسهلاً يابكرات . قلنا نحن مفتشان من التموين . وفتحنا محضراً سجلنا فيه مقرراته التموينية الشهيرة من الزيت والسمن والسكر والدقيق ، وسألناه عن مخزونه ، فأشار اليه وكان فى أسفل عمارة فى الجانب الآخر من الشارع . ذهبنا لمعينة هذا المخزن ، فوجدنا أن مابه من مواد يعتبر معقولا . وانصرفنا على أن نذهب لنستوفى من الشاكى تفاصيل شكواه .

وفى طريقنا لعنوانه فى أحد ميادين الجيزة تحت رقم ٢٥ ، قال حسن أفندى : استأذنك فى المرور على مكتبى بمراقبة تموين القاهرة ... ذهبنا سوياً ، وإذا بنا ونحن على الباب الخارجى ، وكان الى جواره مكتب مدير مباحث التموين ، أن اعترضنا هذا المدير ، وكان ضابط بوليس برتبة اميرالاي (عميد) وقال : ماذا يا حسن أفندى ؟ لقد أزعجتهم فلان صاحب حلوانى الوحدة العربية فى حين أنه رجل طيب ولا يستحق هذه البهذلة . ضحك حسن أفندى وقال : يا فلان بك ، إنه لم يثيقنا الصنف ، وهل هذا يصح ؟ وضحكنا من هذه النكتة .

ذهبنا الى الشاكى ، وعبرنا النيل فى قارب ودفع كل منا خمسة مليمات اجرا للعبور ، حيث كان كويرى عباس مفتوحا بسبب المظاهرات التى قامت فى الجامعة فى ذلك الوقت . ذهبنا الى العنوان المذكور بالشكوى ، وبحشنا عن الاسم الوارد فيها ، فأفادنا أحد أصحاب المحلات من المسنين ، بأن هذا الشخص كان موجودا فعلا ، ولكنه مات من ٢٥ سنة . عرفنا حينئذ أن الشكوى كيدية .

توجهنا فى اليوم التالى لمحل الحلوانى لكى نختم المحضر ونؤشر عليه بالحفظ . دخلنا المحل وجلسنا ، وإذا بصاحبه يقدم لنا صينية كنافة بالسمن البلدى (النادر فى ذلك الوقت) والفستق وعسل النحل . ثرت فى وجهه ... فقال حسن أفندى له : اسمع يارجل إما أن نأكلها بالشمن أو نحرر لك محضر رشوة . فقال الرجل : أردت فقط أن تتذوقوا الصنف ! (نفس العبارة التى قالها حسن أفندى لمدير مباحث التموين) ثم أتبع ذلك : كلوها بالشمن .

قال حسن أفندى : كل يامحمود أفندى ... أخذنا ناكل ، ولم أستطع أن أتناول إلا لقيمات قلائل لشدة حلاوة الكنافة ، فى حين أن حسن أفندى أجهز عليها .

قمنا للخروج ، وسألت حسن أفندى كم سندفع فيها ، فقال انتظر حتى أحاسبه . ثم وضع فى يد صاحب المحل نقودا . وانصرفنا ... قلت : له كم أنا مدين لك به ؟ قال : ٢٥ مليما ! ذهلت حيث أن الصينية تساوى خمسين قرشا على الأقل ، وليس خمسة قروش . قال حسن أفندى موضحا : إن هذه الخمسة قروش سوف تسبب لصاحب المحل ضيقا شديدا . ففى تقديره إنه لو قبلناها رشوة ، فإن هذا سيسعده ، أما أن ندفع فيها أقل

من تكلفتها فإن ذلك سيغيظه على أساس أننا دفعنا فيها ثمننا !!

لم أشأ أن أحكى هذه القصة للامام الشهيد ، بيد أن أحداثها ظلت عالقة بذهني ، وبخاصة فيما يتعلق بمباحث التموين .

أقمشة الاغاثة

تولى الحزب السعدى الحكم بعد حزب الوفد فى عام ١٩٤٥ . وكان الناس فى عهد الوفد يعيشون أزمة طاحنة بسبب نقص أقمشة الملابس وارتفاع ثمنها - وبخاصة فى ريف مصر . فاستولت حكومة السعديين على جميع انتاج مصانع النسيج ، وقررت توزيعه فى الارياف بواقع خمسة أمتار لكل أسرة . طبعا خمسة أمتار لا تغنى من الحر أو البرد شيئا لأسرة تتكون من خمسة أفراد على الأقل ، ولكن كان هذا بمثابة انقاذ مايمكن انقاذه .

وضعت الحكومة خطة محكمة للتوزيع ، إذ أرسلت الى القرى عن طريق مراكز الشرطة ومديريات التموين ، لكى تعد كل قرية بيانا بأسماء أرباب الأسر فيها ، ويرقع العمدة والصراف وشيخ الخفر وشيخ البلد على البيان ، ثم قسمت القطر الى مناطق ، كل منها تحتوى على عدد من تلك القرى ، ثم اختارت عددا من موظفى الدولة ليشرف كل منهم على عدد من القرى ، ومنحت هؤلاء الموظفين صفة الضبطية القضائية .

كنت وقتئذ مفتشا بمكتب الشكاوى التابع لوزارة التموين ، وخصصت لى ثمان قرى تابعة لمركز دسوق . وكانت أول قرية تدعى " البكاتوش " . جلست بها حوالى اسبوع فى انتظار ورود الأقمشة . كان عمدتها الشيخ محمد حروفش رجلا كريما وأصيلا. وكنا نجلس للمسامرة مساء كل يوم بحديقة داره .

كان غائبا فى احدى الليالى ، وجاء أحد أقربائه لكى تتسامر كالعادة . كانوا يسموننى مُحمد أفندى لأن الاشارة التى جاءتهم من المركز ذكرت اسم محمد بدلا من محمود . ولم أجد غضاضة فى أن ينادونى بأى اسم .. قال ذلك القريب : يامحمد أفندى .. انت مرهق نفسك كل هذا الارهاق فى انتظار وصول القماش من المركز ، وكذلك التاجر الذى سوف يبيعه للناس .. وانت تنتظر كذلك حتى تحصل على توقيع اصحاب الاسر عندنا أمام أسمائهم الواردة فى ابيان المسلم اليك من المركز ... مارأيك فى أن نحصل لك على توقيع أصحاب الاسر مصدقا عليها من العمدة والصراف وشيخ البلد وشيخ الخفراء ، وتأخذ لك ٥٠٠ جنيه وتذهب الى حال سبيلك ؟

كانت مفاجأة مفاجئة لى ، فهو يريد رشوتى بخمسمائة جنيه ، وقت أن كان فدان الأرض بمائة جنيه (هو الان بحوالى خمسة وثلاثين الفا) . فغضبت غضبا شديدا ، ووجهت اليه سبابا يتناسب مع تطاوله معى ، وقلت له إنى تربييت فى الاخوان المسلمين على العفة والقناعة والنزاهة والامانة فى العمل ... فوجىء، هو الآخر بموقفى الغاضب ، فقال : هل غضبت هكذا ! إنما كنت أمزح معك !

حين حضر العمدة ، شكوت له قريبه هذا فعنفه هو أيضا .

وصلت الأقمشة فى اليوم التالى ، وكان من بينها صوف العسكرى ورمش العين والدمور ... الخ ، وأحسست أن الناس محتاجون الى الدمور أكثر من غيره لصلاحيته للتنجيد . فأعددت أوراقا صغيرة بعدد أصناف القماش ، وكتبت على كل ورقة صنفا ، ثم وضعت الورق فى طربوشى بعد أن قلبته ، وجلست أمام شبك فى غرفة التليفون بالدوار ، فيجيبىء المنتفع الوارد اسمه

فى الدفتر ويوقع أمام اسمه ويصادق شيخ البلد الجالس الى جوارى على أنه هو الشخص المعنى ، ثم يسحب ورقة ، ويسدد الثمن فى ش.ك آخر ويتسلم مايخصه من قماش. وكنت قد علقت لوحة على ذلك الشباك تبين ثمن الأمتار الخمسة من كل صنف من القماش .

سارت العملية سيرا منتظما على أحسن ما يكون . وما جاء وقت صلاة المغرب حتى كان القماش قد تم توزيعه ، والكل وقع على البيان الوارد بالدفتر الذى فى حوزتى . ثم حرزت القماش الباقى وسجلت به محضرا بعثت به الى مفتش التموين ليعيد توزيعه بمعرفته على المستحقين بقرى أخرى .

غادرت البكاتوش فى ظهى اليوم التالى متجها الى قرية تبعد حوالى خمسة كيلومترات . فاستأجرت حمارا بخمسة قروش ، وتوجهت الى تلك البلدة، وإذا بى أجد على الطريق حوالى عشرة أشخاص قادمين نحوى ، وأنا على مسافة نصف كيلومتر من البلدة . قال أحدهم : محمد أفندى ؟ قلت : نعم . قال إن سيرتك قد سبقتك الينا ، فأردنا أن نحتفى بك ونستقبلك . أهلا وسهلا. كانت هذه أكبر مكافأة لى، فهى تزيد كثيرا على الخمسمائة جنيهه .

كان التوزيع ناجحا فى جميع القرى ، فيما عدا قرية تسمى منشاة الشاذلى ، حيث اضطرت للمبيت بمضيقة العمدة لليلة كانت من اسوأ ليالى حياتى ، إذ لم تتركنى البراغيث أنام لحظة ، فضلا عن أنى كنت أحس بجوع شديد .

فى الصباح بدأنا التوزيع ... وإذا بشيخ الخفر يحضر ويسر لى أن العمدة يحتاج الى عشر قطع لنفسه . قلت له : هذا ممنوع والتوزيع قاصر على الأسماء الواردة بالدفتر . فقال : إن العمدة هو شقيق عبد السلام الشاذلى

باشا ، وقد يضررك . قلت : لا أحد يستطيع أن يضرني مادام الله معي .
 (تذكرت دعاء من المأثورات التي كنا نقرأها كل ليلة : " بسم الله الذي
 لا يضر مع اسمه شيء في الأرض ولا في السماء وهو السميع العليم " .)
 تناول شيخ الخفر على بالقول فذهبت الى عامل التليفون وطلبت منه ارسال
 إشارة الى مأمور المركز لوقف شيخ الخفر عن عمله ، وذلك بصفتي من رجال
 الضبطية القضائية . تحرك العمدة وجاءني مهرولا وراجيا ، وجاء شيخ الخفر
 معذرا وآسفا . فأنهيت الموضوع عند ذلك الحد .

بعد أن عدت الى القاهرة ، قدمت تقريرى وكشوف الأسماء الموقع
 عليها والتي كانت بحوزتى ، وحررت استمارة لبذل السفر والانتقال ... فوجئت
 حينما ذهبت لأقبض المبلغ ، أن بدل السفر لا تغير فيه فإنه محسوب على
 أساس عدد الليالى . أما مصروفات الانتقال فقد خفضت الى النصف ، بالرغم
 من أنى تحرير الدقة الثامة فى قيدها بالكشف بما يطابق الحقيقة تماما .
 سألت فى حسابات الوزارة عن سبب التخفيض ، فقالوا إن قلم الشطب قد
 خفض النفقات الى النصف لأن عندك استمارات سفر وكان يمكنك أن تركب بها
 القطار . حاولت إفهامهم أنه لا توجد مواصلات بين هذه القرى إلا بالحمير .
 قالوا كان ينبغى أن تحصل على ايصالات من أصحاب الحمير ! قلت :
 وكيف تثبتون من أن التوقيع على الايصال هو توقيع صاحب الحمار ؟ سكتوا
 وقالوا لامجال للتغيير بعد قرار قلم الشطب .

كان المبلغ المشطوب ضئيلا ، ولكنه ضائقنى . فالمسألة مسألة مبدأ
 وليس قيمة المبلغ .

بعد ذلك بأسبوع كلفت بالاشراف على توزيع أقمشة الاغاثة فى ست
 قرى بالشرقية ، وطلبت من القائم على التوزيع ألا يعطينى بلدى (القطاوية)
 من بينها ، حتى لا اتعرض لضغوط الاقارب والأصدقاء .

وفى بلد اسمها " بنى جري " حضر تاجر القماش من المركز " ابو حماد " . وكان صديقا لوالدى . قلت له نوزع فى الغد . ووضعت الترتيبات التى سبق أن وضعتها لقرى مركز دسوق . وذهبت للمبيت بدار اسرتى التى تبعد كيلو مترين عن " بنى جري " . وتوجهت فى الصباح الى مركز التوزيع بالقرية ، وهو دوار العمدة ، فوجدت أناسا صادفتهم فى الطريق وكل منهم يحمل قطعة قماش ، سألتهم عن الثمن الذى اشتروا به فوجدته يزيد على التسعيرة المقررة بما يتراوح بين ثلاثة وستة قروش .

توجهت الى الدوار ، واصطحبت شيخ الخفراء ، ووضعت يدى على النقود التى جمعها التاجر ، وحرزتها فى منديل سلمته لشيخ الخفراء ، وأخذت الأقمشة الباقية والمقسمة الى قطع كل منها ٥ أمتار . وذهبت بذلك الى المضيفة ، وفتحت محضرا اثبت فيه الواقعة.

صار التاجر يرتجف ... وتدخل عمدة البلدة قائلا إنهم على أبواب الانتخابات ، وهذا الموقف قد يضرهم كثيرا عند أهالى أبو حماد .. وقال لى افعل ماتشاء ولكن لاتقدم التاجر الى النيابة لمخالفته للتسعيرة .

وجدت حلا ملائما ، وعرضته على العمدة فوافق عليه . وهو أن يبعث مناديا ينادى كل من اشترى قماشا فى صباح ذلك اليوم ومعه القطعة التى اشتراها ... حدث ذلك وأوقفت المشتريين صفا ، وأغلقت أحد بوابتى الدوار حتى لا يتكرر دخول أحد المشتريين منها . وصرت أسأل الشخص عن الثمن الذى اشترى به القماش ، ثم أرد اليه الفرق بين ذلك الثمن والثمن المقرر بالتسعيرة ، والتاجر الى جوارى يسدد للناس حقوقهم وفقا لأقوالهم حتى ولو كان بعضهم مبالغا .

فى المساء ذهبت الى بلدتى ، وحضر والدى من أبو حماد ، وقال لى : لماذا عمك احمد ... (التاجر) غضبان منك ؟ فرويت له الحادثة ، وقرر على اثرها مقاطعته نهائيا .

عندما عدت الى القاهرة ، حكيت هذه القصة فى احدى الليالى الاستاذ الامام ونحن فى الطريق الى منزله ، فدعا لى بالخير قائلا : بارك الله فيك .

شركة الاعلانات العربية

من المعروف أن وسائل الاعلام لايمكن لها أن تستمر فى حياتها ، إلا إذا اعتمدت على الاعلان كمصدر رئيسى لاياداتها - إلا فى حالة الوسائل التى تنفق عليها الحكومة ، فيكون ايراد الاعلان فيها عاملا على تحسين أحوالها .

ولقد فطن الأجانب الى ذلك منذ القرن الثامن عشر ، فأخذوا يغزون مصر بالاعلان ، الى جانب غزوهم العسكرى واحتلالهم للأرض وسيطرتهم على الناس ، وعملهم على تفريق الأمة بين أحزاب متناحرة كل منها يسعى الى الحكم متنافسا مع غيره فى ممالاة المستعمر .

فى الأربعينات كان فى مصر وكالات وشركات اعلان ، كلها أجنبية . كانت وكالة " لند " للاعلان يملكها مستر لند وهو انجليزى ويملك امتياز الاعلان عن كثير من السلع المستوردة من بريطانيا . وكانت هناك وكالة " ويلسون " التى تملكها مسز ويلسون الأمريكية التى تتلقى تعليماتها من السفارة الأمريكية . كما كانت هناك وكالة " ماجيار " التى

يملكها الأخوان ماجيار الفرنسيان فى الأصل ، واللذان كانا يتلقيان تعليماتهما من السفارة الفرنسية . فضلا عن ذلك كانت فى مصر وكالة اعلان اسمها : " اسبرنت " مركزها الرئيس فى تل أبيب . والمصيبة الكبرى كانت فى " شركة الاعلانات الشرقية " التى يملكها ويديرها اليهود ، وغيروا اسمها عام ١٩٤٩ لتصبح " شركة الاعلانات المصرية " يديرها مصريون شكلا ، وسيطر عليها اليهود فى حقيقة الأمر .

أذكر وأنا أصدر مجلة الكشكول الجديد ، وكانت حرب فلسطين على أشدها بين المجاهدين من الإخوان والجيش المصرى بأسلحته الضعيفة والجيش العربى الهزيلة من جهة ، واليهود من جهة أخرى ، أن كنا نهاجم اليهود ، وبخاصة أولئك الذين يتبرعون بأرباحهم التى يحصلون عليها من مصر لصالح العصابات الصهيونية . طلبنى مسيو " حاييم " رئيس مجلس إدارة شركة الاعلانات الشرقية وقتذاك (الذى حللت مكانه عام ١٩٥٥ لكى أمصر هذه الشركة) .. قال : مسيو عساف ! أنت تعرف أن العملاء الكبار للاعلانات هم اليهود : شيكوريل ، وأريكو ، وعمر أفندى ، وداود عدس ، وبنزايون ، غير المحلات الصغيرة الكثيرة . وقد طلبوا منى عدم نشر أى إعلان فى مجلتك إن لم تتوقف عن مهاجمة اليهود .

عرضت الأمر على الامام الشهيد فقال : " نحن أصحاب رسالة . والصحافة من وسائلنا وليست غاية لنا . لاتستمع اليهم وليكن مايكون " ولم تمض ٤ أشهر بعد ذلك إلا وكنت قد أغلقت المجلة لكثرة خسائرها .

فكرنا فى عام ١٩٤٥ أن ننشئ شركة اعلانات وطنية ، وعرض الامام الشهيد هذه الفكرة على عدد من رجال الأعمال المسلمين ، فوافق عليها محمد سالم سالم (صاحب شركات الأتوبيس) ومحمد عبد المنعم

ابراهيم ، ومحمد على امام تاجر الجملة وعضو حزب الكتلة . وأسّسنا الشركة برأسمال قدره عشرة آلاف جنيه دفع منها الربع فقط .

وبعد نجاح الشركة وتمصيرها لمهنة المنطويين الذين كان معظمهم يهود أو غير متعلمين ، اتجهت الأنظار اليها لوقف نشاطها . اتصل بالامام الشهيد جابريل أنكيرى وهو مارونى لبنانى وثيق الصلة بالهامى حسين زوج الأميرة شويكار ، وقال له إن الهامى باشا يتابع نشاط شركتكم وهو يرغب فى توسيعها والاشتراك معكم فيها . كان نصيب جريدة الأخوان فى الشركة ١٠٠٠ جنيه مدفوع منها الربع . تقدم للمشاركة عدد كبير من زعماء الأحزاب (فيما عدا الوفد) وأقيم حفل الافتتاح بفندق الكونتinentال ، وافتتحه الهامى حسين بكلمة باللغة الفرنسية (لأنه لا يعرف العربية) . وعين أنكيرى مديرا عاما وابنه سكرتيرا ، وأنا نائبا للمدير العام . مالبت الشركة أن خسرت نصف رأسمالها فى شهور ، ثم انسלخنا وعدنا الى شركتنا وحدنا الى الى أن صفتها الحكومية عام ١٩٥٠ وأنشأ أنكيرى وشركاه شركة إعلانات الشرق الأوسط ، التى لم تلبث أن أفلست عام ١٩٥١ .

اليمن السعيد

والطشت والابريق

صديقى أ. ز. كان مدرسا باليمن ١٩٤٦ موفدا من الحكومة المصرية. وصنعاء العاصمة ليس فيها إلا مدرسة واحدة ابتدائية ، يهتم بها الامام يحيى حميد الدين شخصا. فكان يزورها كل حين وآخر . دخل مرة الى الفصل الذى يدرس فيه صديقى مادة التاريخ، فسأله الامام : ويا استاذ (أ.) هل هذا التاريخ يساعدكم على أكل العيش؟ فقال : لا ولكنه يمدكم بالثقافة العامة التى لابد منها لكل عربى ومسلم. فقال لإمام: لاتدرس لهم التاريخ ، بل اقصروا التدريس

على الكتابة والقراءة والحساب . (أى مثل ماكان يتعلمه الصبية فى الكتاتيب فى القرى المصرية قبل دخول المدارس النظامية) .

قال لى أ. ز. أن اليمن من أكثر بلاد الله تخلفا ، إن لم تكن أكثرها على الإطلاق . كذلك فإنها بلد فقير لدرجة أن البيت الذى فيه امرأتان أو ثلاثة ، تجدهن لا يملكن إلا رداء واحدا للخروج ، لذلك لايمكن أن يخرجن من البيت كلهن ، حيث ينبغى أن تخرج الواحدة ، وغيرها وتنتظر الى أن تعود لترتدى الجلباب بدورها .

ولم تكن صنابير الماء لها وجود ، ولايوجد مكان للاستحمام ، فلا بد من استخدام الطشت والكوز .

وكان الامام يحيى محتكرا النحاس باعتباره معدنا ثميننا ، وكذلك أجهزة الراديو . ولايستطيع أحد أن يحصل على إناء نحاس أو جهاز راديو إلا بتصريح من الامام .

وكانت محطة الاذاعة اليمنية هى عبارة عن سيارة لاسلكى من السيارات المتخلفة عن حاجة الجيش الانجليزى بعدن (وكانت مستعمرة بريطانية) اشترتها حكومة اليمن . ولم يستطع خبراءها أن يفككوا الأجهزة ويعيدوا تركيبها فى مبنى ما ، فوضعوا السيارة على الأرض ثم بنوا حولها حائطا له باب ثم وضعوا السقف بعد ذلك .

احتاج صديقى أ. ز. الى طشت لكى يستحم فيه ، والى جهاز راديو ليتسلى به هو وزملاؤه ، ولكن الامام يحيى لم يوافق على التصريح .

كان من عادة ذلك الامام أن يفتح جميع البريد الصادر والوارد ويطلع عليه . وكان عدد الرسائل محدودا جدا ، وكان فى الاطلاع عليه تسليية للامام .

خطرت على بال صديقى فكرة نيرة وجريئة ، فكتب رسالة وجهها الى جلالة الملك فاروق الاول ملك مصر ، يبلغه فيها أنه يعمل فى اليمن السعيد ، ويسأله أن ينقل تحياته الى الوالدة العزيزة الملكة نازلى وإلى الأخوات الكريمات فائزة وفتحية وفوزية - وكأنه قريب للأسرة المالكة - وفى اسفل الخطاب كتب ملحوظة تقول: أرجو ارسال طشت وراديو لشدة حاجتى اليهما . وكان فى تقديره أن هذا الخطاب أن وصل الى السراى فسيمزقونه باعتباره صادرا من معتوه .

بعد يومين اتصل به الامام يحيى يسأل عن حاله ، وقال له ألا تريد شيئا ؟ قال : لا والحمد لله . قال : كيف تستحم ؟ قال : على الأرض . قال : ألا يوجد عندك طشت ؟ قال : لا . قال : كيف تقضى وقتك ؟ قال : نتبادل الحديث أنا وأصدقائى . قال : لا . لابد لك من طشت وراديو وأمر بصرف ذلك اليه .

الأمير احمد والنمران

كان للأمير احمد - الذى يطلق عليه الامام يحيى : الولد أحمد ، وهو ولى العهد - نمران ، كان يربطهما الى يمين وشمال باب المسجد ، ويذهب يصلى الجمعة ، ثم يطلق النمرين وهو خارج فيصيح الناس ويعدون هربا ، والولد أحمد يضحك مسرورا بهذا المنظر .

يحكى " محمود " - خادم الأمير الخاص لرجال الجامعة العربية حين ذهبوا الى هناك للتحقيق بعد قيام ثورة ابن الوزير - ان الأمير ذهب مرة

الى الصلاة وهو جنب . فقال له محمود : مولاي ! ألا تتطهرون ؟ فرد قائلا : " نحن طاهرون مطهرون آل البيت " مشيرا الى قوله تعالى : " انما يريد الله ليذهب عنكم الرجس أهل البيت ويطهركم تطهيرا " . ذلك أن آل حميد الدين ينتسبون ليزيد بن علي بن أبي طالب من أم غير فاطمة الزهراء . والامام يحيى لقب بالامام باعتباره رأس الطائفة الزيدية والمذهب الزيدى ، وهو مذهب شيعى ، وهو السائد فى اليمن .

ثروة الامام يحيى

كان الامام يحيى حميد الدين محتكرا لبيع الأوانى المصنوعة من النحاس وأجهزة الراديو ، مثلما أسلفنا ذكره ، الى جانب زراعة وبيع القات ، الذى فرض على كل أسرة أن تشتري منه اسبوعيا ما قيمته ريال يعنى . فكان يجمع ثروة طائلة ، يضخمها ما كان يرد اليه من رسوم الميناء وما كان يفرض على التجار من أتاوات .

ولم تكن للدولة نفقات تذكر ، سوى بعض الموظفين البدائيين والجنود ، لدرجة أن الدولة لم تكن ملتزمة بنفقات اطعام المساجين ، حيث كان الجندى يصخب صف المساجين المصفيدين مع بعضهم ، ويطوف بهم الشوارع يشعلون طعامهم وطعام الجندى الذى يحرسهم . كذلك لم تكن الدولة تنفق شيئا على تعبيد الطرق ، والمعاونة التى كانت تقدمها للسكان لم تتمثل إلا فى شق قناة بواسطة المساجين فى منتصف الطريق لتتجمع بها المياه المتخلفة عن الأمطار أو التى يلقيها السكان فى الشارع ، حيث لم تكن توجد شبكة للمجارى .

كان الامام يحيى كلما جمع مبلغا من المال يعتديه ، فإنه يحوله الى ذهب ، ثم يكلف اثنين من العبيد بحمله ، وينقلانه بصحبته الى الجبل

حيث يوجد هناك مكان خفى لاختفائه ، لا يعلمه إلا الامام يحيى والعبدان . وبعد اخفاء المال وتكديسه مع ماسبقه ، يعود الامام مع العبدان ، ثم يكلف أحدهما سرا أثناء طريق العودة ، بأن يقتل الآخر بالخنجر الذى يحمله اليمانيون عادة . وبعد ذلك يتولى هو قتل العبد الباقي .

وبذلك لا يعرف مكان الكنز إلا الامام. وقد قتل الامام ومات وسره معه

كان الامام يحيى يحترم ويقدر الامام الشهيد حسن البنا ، وتقديرا له أهدها عمامة يمنية ، كان الامام الشهيد يرتديها كثيرا . ولم تكن حتى ذلك الوقت نعلم شيئا عن أحوال اليمن السعيد ، الى أن قامت ثورة بن الوزير ففضحت ماكان مستورا .

التاجر اليمنى

مما كشفته ثورة احمد بن الوزير بعد قتل الامام يحيى ، وجود رجل فى جب تحت الأرض ، وله فى هذا الجب عددا من السنين لايعرفه أحد . كان الجب مسقوفا وفيه فتحة علوية ، منها يدلون له إناء فيه ماء وإناء فيه ذرة جافة . وبعد أن يأكل الرجل ويشرب يسحبون الاناءين . كشف رجال الثورة عن هذا الرجل ، فإذا له لحية طويلة بيضاء اللون ، وشعرا أبيض كذلك قد وصل طوله الى نصف ظهره . سأله عن حكايته ، فقال إنه تاجر يمنى ، بعث بابنته لتتعلم فى انجلترا على حسابه ، فتعلمت والتحقت بإحدى كليات الطب . ولما تخرجت عُرض عليها أن تعمل هناك ، فرفضت وقالت إنها تريد أن تخدم بلدها . وعادت الى اليمن .

رأها الأمير أحمد بن الامام يحيى وولى العهد ، فاعجب بها ، وطلب من والده خطبتها له . أستدعى الأمام أبا الفتاة ؟ وقال له إن الولد

أحمد يرغب فى تشريفه بالمصاهرة . قال الرجل : ولكن الأمير متزوج بأربعة . فقال الامام يحيى : سيطلق واحدة ... أسقط فى يد الرجل ، ثم قال للامام : اعطنى فرصة لافاتح ابنتى فى الامر . فوجئت الفتاة ، ورفضت أن تكون واحدة من حريم الأمير ، وهرّبت أبوها الى انجلترا فى ذات الليلة حيث أرسلها بقارب الى ميناء بورسودان القريب ، ومنها الى انجلترا .

علم الامام يحيى بأن الفتاة هربت ، فوضع أباهما فى السجن الى أن اكتشفه الشوار مصادفة وهو فى حال يرثى لها ، وقد فقد بصره من طول مدة بقائه فى الظلام .

نشرت هذه الأحداث جميعا فى مجلة الكشكول الجديد فى أعداد متتالية ، وإذا باتصال من وزارة الداخلية يبلغوننى فيه أن سفير اليمن بالقاهرة آنذاك قد قدم شكوى ضد الكشكول الجديد الى السراى ، التى طلبت من رئيس الوزراء فوزير الداخلية التوقف عن النشر والاعتذار للسفارة اليمنية .

كانت ثورة بن الوزير قد أجهضت ، وعاد الحكم الملكى الى اليمن وعلى رأسه البدر بن أحمد بن يحيى حميد الدين ، الى أن قامت ثورة عبد الله السلال .

طبعاً لم نتوقف ولم نعتذر ، ولكن توقفنا قسراً لتوقف المجلة ذاتها قبيل حل الاخوان .

مؤتمر التأمين

كان الامام الشهيد مجتهداً عظيماً وسابقاً لعصره فى تفكيره ... وجد شركات التأمين تنشط فى مصر ، وعلماء أفاضل يعتبرون التأمين حراماً ، فى حين أن رجال التأمين يعتقدون أنه حلال . وكان العلماء الذين يفتون

بحرمة التأمين بغضهم يحرم كل أنواعه ، والبعض الآخر يحرم بعض تلك الأنواع ويحل الأخرى ، والاثنان ينظران اليه باعتباره بيع غرر ، حيث أن شركة التأمين تباع للمستأمن وثيقة بموجبها تدفع له مبلغا نظير حادث قد يقع أو لا يقع ، وإن كان لابد من وقوعه (كالموت فى تأمين الحياة) فإنه غير معروف الزمان . ذلك فى حين أن رجال التأمين ينفون عنه الغرر ، بل البيع ذاته ، حيث أن شركة التأمين لاتبيع شيئا ، ولكنها تتوسط بين المستأمنين بعضهم والبعض .

رأى الامام أنه لابد من مواجهة بين هؤلاء وأولئك ، وليدلى كل من الطرفين بوجهة نظره ، ويقارعوا الحجة بالحجة ، الى أن يصلوا الى فتوى تريح المسلمين من عناء الشك .

دعا الامام نخبة من العلماء فى عام ١٩٤٥ ، أذكر منهم الشيخ محمد أبو زهرة ، والشيخ على الخفيف ، والشيخ محمود شلتوت ... ، كما دعا رجال التأمين وعلى رأسهم الاستاذ احمد عنان (رئيس مجلس إدارة شركة مصر للتأمين فى ذلك الوقت) .

كان موضوع التأمين قد تعددت فيه البحوث والدراسات منذ عام ١٩٠٣ غير أن تلك الدراسات كانت متضاربة وينقصها الوعى الكامل بنظرية التأمين .

اجتمع العلماء ورجال التأمين فى فناء المركز العام مساء فى الصيف ، وبدأ كل منهم يشرح ماتوصل اليه من رأى .

ذهب الشيخ على الخفيف الى حل أنواع التأمين جميعا باعتبارها تعاوننا على البر والتقوى ، بعد أن شرح الاستاذ أحمد عنان نظرية التأمين .

قال أحمد عنان إن التأمين هو عبارة عن نوع من التعاون ، وهذه هى صورته الأصلية ، حيث يتكافل الناس مع بعضهم البعض ، ويدفع كل منهم مبلغا من المال ، فإذا وقع الخطر لأحدهم (حريق أو سرقة أو تلف أو وفاة ... الخ) عوضه زملاؤه أو عرضوا ورثته مما جمع من الجميع . وهذا لاشك أمر مشروع . ولما اتسع النشاط الاقتصادى وكثرت انواع المعاملات وكبر حجم المجتمعات ، فكر البعض فى تكوين منشآت اقتصادية تقوم بدور الوساطة بين المتسأمين ، فتتلقى هى اشتراكات كل منهم ، ثم تسدد لمن وقع له الخطر المبلغ المتفق عليه لمواجهة كل نوع من المخاطر . وهذا الشكل بصورته البسيطة لا تثريب عليه - فى رأى المؤلف - إذا كان دور شركة التأمين هو الوساطة وليس تحقيق الربح لنفسها مع الاجحاف بصالح بعض المستأمينين . وقد كانت الصيغة التى قدمها المستر هوروسل مدير شركة ميوتوال ليف الامريكية الى الامام محمد عبده ، على هذه الصورة التى تدرج تحت عقود المضاربة الاسلامية ، فأفتى الامام بصحة هذا النوع من العقود .

ذلك فضلا عن أن اشتراكات المستأمينين (أى الأقساط) تحدد قيمتها بحسابات " اكتوارية " تقوم على التنبؤ العلمى الدقيق بنسبة وقوع كل نوع من الأخطار خلال العام .

وقد انتهى المجتمعون الى ما يأتى :

١- التأمين الذى تقوم به جمعيات تعاونية يشترك فيها جميع المستأمينين لتؤدى لأعضائها ما يحتاجون إليه من معونات وخدمات أمر مشروع وهو من التعاون على البر .

٢- نظام المعاشات الحكومى وما يشبهه من نظام الضمان الاجتماعى المتبع فى بعض الدول ونظام التأمينات الاجتماعية المتبع فى دول أخرى : كل هذه من الأعمال الجائزة .

٣- أما أنواع التأمينات التي تقوم بها الشركات أيا كان وضعها ، مثل التأمين الخاص بمسئولية المستأمن ، والتأمين الخاص بما يقع على المستأمن من غيره ، والتأمين الخاص بالحوادث التي لا مستول فيها ، والتأمين على الحياة وما فى حكمه ، فقد قرر المجتمعون الاستمرار فى دراستها بواسطة لجنة جامعة لعلماء الشريعة وخبراء اقتصاديين واجتماعيين ، مع الوقوف قبل ابداء الرأى - على آراء علماء المسلمين فى جميع الاقطار الاسلامية بالقدر المستطاع .

وللأسف الشديد ، عقدت مؤتمرات فى دمشق عام ١٩٦٠ وفى عام ١٩٦٥ ، ولم ينته المؤتمر الى رأى قاطع يحل التأمين أو يحرمه . بيد أن بعض العلماء اتسم بالشجاعة فحذا حلو الشيخ على الخفيف وأفتى بحل جميع أنواع التأمين ، مثل الشيخ مصطفى الزرقا - من الأردن حاليا وهو من مؤسسى الاخوان فى سوريا منذ الأربعينات - الذى وضع كتابا قيما فى هذا الموضوع .

تلك أحداث متفرقة أسعفتنى بها الذاكرة ، وهى إن دلت على شىء ، فإنما تدل على ماأتى :

١- أن الامام الشهيد كان سابقا لعصره فى تفكيره وتوقعاته ، مجتهدا فى تفسيره لأمر الشريعة ، مع التزامه الكامل بأحكامها الثابتة بالقرآن الكريم والسنة الصحيحة .

٢- أنه كان يعمل على تكوين مجتمع اسلامى ، يبدأ بالفرد فالأسرة ثم المجتمع ، ثم العالم أجمع ، حيث أن دعوة الاخوان دعوة عالمية .

٣- أنه كان قوى الذاكرة الى حد يعجز عنه الوصف . عرفتته هوالدى ذات مرة
فى المركز العام بعد حديث الثلاثاء ، وحينما ذهب الامام زائرا لبلدتنا
(القطاوية) وذهب والدى يسلم عليه ، قال له : " أهلا ياابراهيم أفندى " ،
ولم يكن قد قابله إلا مرة واحدة

٤- أنه كان شديد الذكاء ، بشهادة حافظ رمضان باشا وغيره من السياسيين.

٥- أنه كان ضد العنف سبيلا لنشر الدعوة ، بل كان يؤمن بالتطور
البطىء ، مع الحكمة والموعظة الحسنة .

٦- ثم أنى لم أكن أراه فى الأحوال العادية إلا وأجده مبتسما . لدرجة أن
جميع صوره كانت باسمه ، الأمر الذى يدل على الرضى والتفاؤل .

الفصل الثانى

طرائف من المعتقلات

هذه هى الأخرى أحداث متفرقة ، حدثت
فى فترة الاعتقال بالطور وهاكستب ، فيها من
الطرافة مايبعث على الابتسام ، إلا الموضوع
الأخير .

عباس عسكر

" يا أولادى ! كنت أظن الاخوان مجموعة من الرعاع مثلما أفهمتنى الداخلية ، غير أنى وجدت فيكم الصحفى والأديب وأستاذ الجامعة والعالم الدينى وحامل الدكتوراه والمهندس ... وغيرهم . لهذا فلتعلموا أنى معتقل مثلكم ، وهم لم يرسلونى الى هنا رضاء عنى ، بل غضبا على " .

هكذا بدأ اللواء عباس عسكر حديثه معنا ، فى الايام الأولى منذ نقلنا من معسكر هاكستب الى معتقل الطور .

كنا لجنة مكونة من : مصطفى مؤمن (مهندس تخرج حديثا) ، وأحمد عبد العزيز جلال (مدرس بدار العلوم) ، وأنور الجندى (كاتب وأديب) أطال الله عمره ، وأحمد أنس الحجاجى (صحفى) ومحمد البنا (شقيق الامام الشهيد ومدير مجلة الشئون الاجتماعية) ... اختارتنا إدارة المعتقل لتكون لجنة اتصال مع القومندان ، ننقل اليه مطالبنا وننقل عنه تعليماته .

كان رجلا جادا وشريفاً ، على خلاف ما يصفه به كثير من الاخوان الذين لم يروا فيه إلا جانب الشدة فحسب .

فى يوم من الايام استدعانا القومندان وقال : يا أولادى أنتم اعتقلتم هنا ، ليس لتتريضوا أو تلعبوا الكرة فى فسحة الحذاء (المكان المحاط بسياج من السلك الشائك ، وكان معتقل الطور مكون من ٦ حذاءات) كما تعلمون ، ولكنكم جئتم هنا لكى نكدركم . وأنا لم أفعل هذا . انما ستأتى غدا صباحا باخرة عليها دفعة جديدة من الاخوان المعتقلين ، ويصحبهم عدد من ضباط القلم السياسى . وسوف يكتبون تقريراً عنكم . لهذا أطلب منكم ألا تلعبوا

الكرة غدا ، وسنفلق عليكم بوابة الحذاء ، عندما يمر طابور المعتقلين الجدد ، فأرجو ألا تهتفوا هتافكم المعهود ، حتى يمر هذا اليوم على خير . وبعد أن ترجع السفينة وعليها الضباط سنعود سيرتنا الأولى ونسمح لكم بالخروج من الأسوار .

نقلنا هذه الرغبة الى الادارة الداخلية عندنا . فانبى أحدهم هائجا وقال : ما هذا الضعف ؟ اسيكمون أفواهنا ؟ قلت له : من الافضل أن نتعاون مع إدارة المعتقل لما فيه الخير لنا . قال : أنت لا تتسم بالشجاعة الأدبية . ماذا سيفعلون بنا أكثر من هذا ؟ قلت : إن مايمكن أن يفعله كثير .

جاء اليوم التالى والوجوم يسيطر على الاخوان فى الحذاء رقم ٥ ، ثم فى الساعة الحادية عشرة ظهرا رأينا طابور المعتقلين الجدد يقطع الطريق من الميناء الى الحذاء رقم ٢ مارا من أمامنا ، وإذا بالاخوان عندنا يجأرون بالهتاف : الله أكبر ولله الحمد ... الخ ، ثم زاد الحماس شيئا فشيئا ، فهجم " محمود ه " . " ونحلة " (وهو يعمل بمبوطيا بالسويس وليس من الاخوان) على البوابة فكسراها وبدأ الاخوان يتجهرون بعاطفية لا عقلانية فيها خارج بوابة المعتقل .

أدخل الاخوان الجدد الى حذائهم ، ثم فوجئنا بطابور قادم إلينا : عساكر البيادة المدججون بالسلاح ثم الهجانة ومعهم الكراييج ثم سيارات النصف نقل وبها جنود وضباط مسلحون بالمدافع الرشاشة . تجمعوا أمام الباب ، فدخل الاخوان الى داخل الحذاء ، ثم تقدم اللواء عباس عسكر ووزع الهجانة فى الفناء ضاربين بالكراييج كل من يجلوئه أمامهم . وكان الأخ الذى اعترض على تعليمات القومندان فى الغرفة التى بجوارنا . قد خرج من الباب مناديا

بصوت عال : ياسعادة القومندان ... ياسعادة القومندان ... فقال القومندان :
اضرب ياعسكرى . فقال الأخ سوطُ جعله يقفز ويدخل غرفتنا . قلت له :
أين الشجاعة الأدبية ؟!!

الأخ المسيحى والأخ الشيوعى

فى أحد أيام الشتاء عام ١٩٤٨ ، دخل علينا فى معتقل هاكستب
شاب غريب على الاخوان . سألوه عن اسمه والى أى شعبة ينتمى ، فأجاب
بأنه لاينتمى الى أى شعبة .

كان الغرض من سؤاله أن يتعرفوا عما إذا كان من الاخوان أم كان
جاسوسا بعث به القلم السياسى . وعندما أجاب بأنه ليس من الاخوان بدأت
معاملة المعتقلين له تشدد وتتعنف ، ثم بدأوا يتجنبوه .

أحس الشاب بالعزلة وصار مكتئبا . طلبت منه أن يأتى بسريره الى
جوارى، فجاء به وصرنا نتبادل الحديث . اسمه أ. الوزان، وهو شيوعى . أتى
به لخلاف بينه وبين أحد الضباط فوضع اسمه فى قوائم الاخوان المسلمين .
حاولت أن أجعله يندمج مع الجماعة بأن يقوم للوضوء والصلاة ، ولكنى
فشلت معه . فيبدو أنه كان شيوعيا عريقا ممن لا يؤمنون بالله ، ويعتقدون أن
المادة هى أساس كل شئ، مثلما ورد فى النظرية المادية الجدلية لجورجف ستالين.

كانت تسليته الوحيده هى أن يدندن بنشيد حزين ألفه الشيوعيون فى
المعتقلات يقول :

يارفاقى .. يارفاقى .. طال بى عهد الفراق
ففؤادى فى اشتياق .. حبذا هذا التلاقى
بين جدران السجون

بعد أيام قدم طلبا للنقل الى عنبر الشيوعيين ، فنقل اليه ، ولم أره بعد ذلك إلا فى معتقل الطور عندما زرت حذاء الشيوعيين .

قرب نهاية المعتقلات ، فى شهر سبتمبر ١٩٥٠ (قبل غلق المعتقلات فى يناير ١٩٥١) سيق الينا شاب يبكى ، ويقول : لست من الاخوان . لقد قبضوا على ظلما . أنا مسيحي . وهذا هو الدليل : صليب موشوم على ساعده الأيمن . قريته إلى وطيبه خاطره وسألته عن حكايته فقال : قد طلب اليه ضابط المباحث أن يعترف على زميل له بأنه كان يوزع منشورات ضد الحكومة ، فأبى أن يشهد زورا . وهددوه كثيرا فلم يستجب لهم . فأقسم الضابط ليضعه فى المعتقل الى أجل غير مسمى . فكان نصيبه أن وضع مع الاخوان .

ومن المعروف أن الاخوان لا يتعصبون ضد المسيحيين . إذ بدأنا نعطف عليه ونقدر مصيبتة . ثم خطرت لى فكرة ...

كان من ضمن طاقم الحراسه كونستابل نوبى لا أذكر اسمه . انما كان هو الذى قبض بشجاعة على قتلة اللورد موين الانجليزى ، وهم يهود أرسلوا لمصر لهذا الغرض لكى يتهم المصريون بقتله . وكان هذا الكونستابل يقدم لنا خدمات لاتقدر بثمن ، مثل ارسال الخطابات بالبريد لأهالينا واحضار ملابس من بيت من بليت ملايسه ، واحضار خطابات لنا ... الخ حدثته فى موضوع هذا الشاب المسيحي . وكنت قد أعددت خطابا على لسانه لنيافة بطريرك الأقباط . وطلبت من الكونستابل أن يرمى ذلك الخطاب بيده فى صناديق البريد .

بعد أيام قرأنا فى الجرائد المهريه الينا أن البطريرك قابل ابراهيم عبد الهادى رئيس الوزراء . فأطلعت الشاب على هذا الخبر ، وقلت له لعل فى

الأمر خيرا له . وقد كان .. فبعد يومين طلب الشاب لمقابلة القومندان ، وأن يأخذ معه ملابس . ودعناه عند البوابة ونحن نتمنى له الخير فى حياة الحرية .

بعد أيام ذهبت الى مكتب القومندان لتسلم خطابا بالبريد ، وإذ به أجد ذلك الشاب هناك . سألته : ألم يفرجوا عنك ؟ قال : لا .. لقد نقلونى الى عنبر الشيوعيين وأنا هنا اليوم لانتظلم عند القومندان وأطلب منه إعادتى الى عنبر الاخوان .

أكل السمك النيىء

فى ديسمبر ١٩٤٨ ، كنا فى معتقل هاكستب ، وكان العدد حوالى المائة . وكان متعهد الطعام يورد لنا خروفا مذبوحا ومسلوخا كل يومين ، ومقسوما بالطول الى نصفين ، نطبخ نصفه فى اليوم الأول ، والنصف الثانى فى اليوم التالى . وكان الوقت شتاء والبرد قارسا لى ، فكنا نعلق نصف الخروف طول الليل فى الهواء الطلق حتى لايفسد .

فى صباح كل يوم كنا نجد فجوة فى فخذ الخروف ، أى أنه مأخوذ من الفخذ قطعة لحم هى من أجود ما فيه . تساءلنا ، من منا يطبخ وحده ؟ لا أحد إلا الاستاذ عبد الرحمن البنا شقيق الامام ، وكان مريضا بالقلب ويأكل نصيبه كل يوم مشويا . وكان نصيبه هذا شريحة صغيرة من اللحم

استمر هذا اللغز قائما ، إلى أن نقلنا الى معتقل الطور ، وكان مسموحا لنا بالتجول خارج أسوار المعتقل حتى المغرب ، ثم نتأكد بأنفسنا أن أحدا منا ليس بغائب ، وفقا لوعدنا لقومندان المعتقل اللواء عباس عسكر ، حيث كان عبد العزيز أحمد يتمم على المعتقلين مغرب كل يوم .

كنا نذهب أنا والاساتذة محمد البنا وعبد الباسط البنا وأنس الحجاجي وأنور الجندى ، لنتجول فى وادى مدين القريب من الطور لنأكل الفجل الطازج والطماطم والفلفل لأخضر ، وهى الأشياء التى كنا محرومين منها حوالى الشهرين . قابلنا أحد الأعراب . سألناه إن كان يحفظ فاتحة الكتاب ، فقال نعم . قلنا اقرأها . فقال " بسم الله الرحمن الرحيم . ولا الضالين آمين " ... قلنا من هو نبك ؟ قال موسى ، ثم تردد وقال : لا . شعيب " ... الى هذا الحد كان الجهل بالدين .

وفى يوم من الأيام كنا نتريض فى الميناء عند الرصيف الذى ترسو عليه السفن . فوجدنا شابا يهوديا قد ألقى شبكته فى الماء ، وربطها من جانبها فى مرسى السفن ، وتركها مدلاة فى الماء فوق القنطرة الخشبية التى تنتصف الرصيف والتى كان الماء يمر من تحتها . فكان السمك الصغير يجتاز الشبكة من جانب الى آخر ، والكبير يصطدم بها فيرجع على أعقابها ، أما السمك الذى يعادل سمكه فتحات الشبكة فإنه يظل معلقا فى فتحاتها حيث تمنعه زعانفه من الحركة ذهابا أو عودة . ثم يستخرج الأعرابى الشبكة وهى مرشقة بالسمك ذى الحجم الواحد ، ومعظمه من سمك البورى ... باع الأعرابى شبكته أمامنا لأحد اليهود بثلاثين مليما . طلبنا منه القاء شبكة أخرى فأبى ، وقال : الثلاثة قروش تكفى اليوم . تعالوا بكرة ..

ونحن وقوف على رصيف الميناء ، حدثت واقعتان : الأولى أن أحد الاخوان حاول أن يدفع يهوديا الى الماء من فوق الرصيف ، وهو مكان غائر جدا لأنه مرسى للسفن الكبيرة . لحقته فى آخر لحظة ويده ممدودتان فى اتجاه ظهر اليهودى . قلت له غاضبا : ماذا تفعل ، أترتكب جريمة ؟ قال : " إنى حضرت مع دفعة المعتقلين فى الاسبوع الماضى ، وكنت أحارب اليهود فى فلسطين ، وكان إخوانى يتساقطون شهداء الى جوارى . سافرت فى

أجازة فاعتقلونى فى رفح ، ونقلونى الى الطور مباشرة . أحضر هنا لأجد اليهود الذين نقاتلهم ويقاتلوننا ، متمتعين هاتنين على شاطئ البحر الأحمر؟ !! هذا مالم أستطيع أن أتحملة . هدأت خاطره وخاطبته بالعقل وأوضحت له أن القتل فى الميدان شئ، وفى وقت السلم شئ آخر ، وكلنا هنا معتقلون ومعتدى علينا معا .

الواقعة الثانية ، هى أنى وجدت " محمود هـ " . الذى سبقت الإشارة اليه من قبل ، يصطاد بسنارة ، فأخرجت السنارة له سمكة كبيرة تقفز فى الهواء . أمسكها بمنديل معه ، وأخرج من جيبه سكيناً من مخلفات الجيش الانجليزى (مطواة ذات منافع متعددة) . فتح السكين ونظف بها السمكة من قشورها ، وقطع رأسها وزعانفها وسلخها ، ثم وضعها فى فمه ولم يخرج منها إلا سلسلة شوكةا ، وقال بصوته الأجش : ياسلام ياسلام زى الزيدة . لقد أكل السمكة نيئة .

حينئذ عرفنا يقينا من كان يسرق قطعة اللحم من نصف الخروف فى هاكستب ويأكلها دون أن يطبخها .

كان الأعراب يصطادون اللؤلؤ من البحر ، وهو يوجد فى نوع معين من المحار ذى الشكل الدائرى ، وكان مدير مكتب البريد ببلدة الطور يشتري منهم اللؤلؤ بعشرة قروش . حاولت أن أشتري شيئا من اللؤلؤ الحقيقى الحر ، فلم أستطع ، حيث كان مدير البريد محتكرا لشرائه .

الغضاريف الأدمية

كان الجو مشمساً فى ميناء الطور فى يوم من أيام يناير ١٩٤٩ . وكنا ونحن معتقلين نذهب الى الميناء ، ونجلس على المقهى الصغير والوحيد

هناك ، نستمتع بدفء شمس الشتاء ، وذلك قبل أن تشتد الأمور ونمنع من الخروج من أسوار المعتقل .

وكان قد نمتى الى علمنا من قبل أن أحد المعتقلين من مدينة السويس : محمود هـ. قد تقدم لشيخ مسجد الطور يخطب ابنته . وكان هذا أمرا شاذًا . فالمعتقل لا يجوز له أن يتزوج لأنه لا يعرف أين سيكون غذا ، ثم من أين ينفق على زوجته ، ثم إنه متزوج من اثنتين أخريين بمدينة السويس .

كان محمود هـ. من انصار السنة المحمدية ، وهم يؤمنون بأن التعدد هو الأصل فى الزواج ، والاستثناء هو الواحدة ؟

فوجئنا فى يوم من الأيام بنسخة مهريّة لنا من صحيفة أخبار اليوم ، ومن أخبارها الرئيسية أن أحد المعتقلين يتزوج فى الطور .

ما الذى نفعله لكى نوقف هذه المأساة، بل المهزلة، ونمنعها قبل وقوعها ؟

لو أننا ذهبنا الى شيخ المسجد وحذرناه فلعله يظن أننا حاسدون للشيخ محمود هـ. الوقور المنظر ذى العباءة السوداء والشارب الحليق .

جلسنا نتداول فى الأمر : أنا ، ومحمد البنا (رحمة الله عليه) شقيق الامام ، وعبد الباسط البنا الشقيق الثانى للامام والذى كان يعمل ضابطا بالشرطة وأعتقل وأحيل الى الاستيداع ثم أعادته الثورة الى وظيفته ثم أحالوه للاستيداع مرة أخرى . وكان معنا الاستاذ أنور الجندى .

قال عبد الباسط البنا : عندى فكرة لافساد هذا الزواج . فلنجلس الى الطاولة المجاورة لتلك التى اعتاد شيخ المسجد أن يجلس اليها . وسأحكى لكم حكاية فأظهروا الاندهاش فقط

مالبت شيخ المسجد أن حضر ، وجلس إلى طاولته ، وطلب فنجانا من القهوة . وإذا بعبد الباسط يقول بصوت مسموع للجالسين الى جوارنا : " حاولنا أن نمنعه ، ولكن جهودنا ذهبت هباء ، فقد كان ممسكا بأذن ابراهيم بأسنانه لا يريد فككا . وفى نهاية الامر ضربته على رأسه فتركها وهى تنزف دما ... " قال الشيخ : " ماهذا ؟ أهى حادثة فى المعتقل ؟ " أجاب عبد الباسط : " إنه شخص عندنا مريض يأكل الغضاريف الآدمية كالأذن والأنف " قال الشيخ : " أعوذ بالله ... " قال عبد الباسط : " لعله تعرفه فهو مطلق لحيته وحالق شاربه ويضع عباءة سوداء . " قال الشيخ : " أهو محمود هـ . " قال عبد الباسط : " نعم " . فقال الشيخ : " ولكنه يزورنى ويتحدث الى ولم ألاحظ عليه شيئا " . قال عبد الباسط : " ألم تلاحظ أنه يميل نحوك كأنه يهمس اليك " قال : " نعم " . قال " فاحترس لأن تلك اللحظات التى يتظاهر فيها بالهمس فى أذنك ، يراوده فيها شيطانه أن يقضمها . وهكذا فشلت الزيجة بغير عناء .

مع البير مزراحى

كان البير مزراحى يهوديا يعمل صحفيا . وكان يزورنى وأنا مدير لشركة الاعلانات العربية ، وبعد أن صرت عضواً بنقابة الصحفيين بأعتبارى صاحب امتياز مجلة الكشكول الجديد ، كنت ألقاه فى النقابة فى كل مرة أزورها .

فى معتقل هاكسثب جاءنى أحد الجنود حاملا علبة فيها ٦ قطع جاتوه ، وقال إنها من البير مزراحى . وكان الجاتوه فى المعتقل شيئا شاذاً ، فرح به زملائى فى الغرفة ، وكنا ستة أشخاص من بينهم الاستاذان أنور الجندى ومحمد البنا .

بعد أن أفرج عنا فى يناير ١٩٥١ - أى بعد اعتقال امتد على مدى ١٣ شهرا ، ذهبت أزور البير مزراحى فى مقر جريدة التسعيرة بأوائل شارع عماد الدين من ناحية شارع الملكة نازلى (رمسيس حاليا) أخذنى فى جولة داخل مقره ، الذى كان فيه مكتبه ومطبعة تعمل باليد وغرفة لجمع الحروف .

كانت جريدة التسعيرة تصدر كل يوم ، وكان إصدارها سهلا حيث كان يقتضى تغيير الأرقام التى تدل على الأثمان فقط دون أى تغيير فى الكتابة . وكان عنده عاملان فى المطبعة يعملان فى المساء فقط ، أحدهما لإدارة آلة الطباعة والآخر لجمع الأرقام التى تغيرت .

وكان الناس يقبلون على شراء تلك الجريدة لحاجتهم الى معرفة الأسعار ، حيث كانت وزارة التموين تسيطر عليها لتمنع جشع التجار . أى أن الجريدة كانت توزع ثلاثة آلاف نسخة ، وهو رقم محترم فى ذلك الوقت الذى كانت فيه جريدة المصرى توزع ٢٥ ألفا .

قال لى وهو يرينى آلة الطباعة ، إنها هدية من فؤاد باشا سراج الدين بمناسبة خروجى من المعتقل ، وقد كانت خاصة بجريدة النداء الأسبوعية التى يملكها ياسين سراج الدين ، واستغنوا عنها بسبب شراء آلة جديدة .

ونحن جالسان نحتسى القهوة ، حضر شقيق ألبير . وحيانا وجلس . ثم قال لألبير : أريدك فى موضوع خاص ، فتركتهما وانتظرت فى صالة الاستقبال الى أن ينتهيا من حديثهما .

فجأة سمعت ألبير يزعق بصوت عال ويغضب شديد قائلا لأخيه : يابن ال (سبه سبا يعف عنه اللسان) ثم نادانى وقال تعالى واسمع هذا ال ... !!

انظر ... وأرأني كشفا قدمه له أخوه فيه بيان بمصروفات أنفقها عليه وهو بالمعتقل ، من أهمها تذكرة سفر بالقطار الى هاكستب والعودة ، وثمان دسطة جاتوه .

أحسست بخجل شديد لأنى أخذت نصف هذه الدسطة وتمنيت لو استطعت أن أسدد ثمنها لهذا الأخ الشقيق ... ولكن تلك هى طباع اليهود .

غادر ألبير مزراحى مصر عام ١٩٥٦ حينما طردت الحكومة جميع اليهود من فاقدى الجنسية أو أصحاب الجنسيات الأجنبية ، ذلك بالرغم من أن ألبير كان مصرياً صميماً ويحب مصر كما كان يبذل لى ، ويتكلم بالسوء عن الصهيونية . والقلوب يعلمها الله وحده . سافر الى كندا وحصل على الجنسية الكندية وصار يدافع فى الصحافة الكندية عن القضايا العربية .

علمت بعد ذلك فى عام ١٩٧٦ أنه عاد الى مصر فى زيارة ليستعيد ذكرياته فيها ، وسأل عنى ، ولكنى كنت فى زيارة لعدد من الجامعات الأمريكية فى ذلك الوقت .

عساف يزوى اليه الجواسيس

ليس كل رجل دعوة يصلح أن يكون قائدا ، فللقائد صفات وخصائص ولرجل الدعوة صفات وخصائص أخرى . وقد لا يشتركان إلا فى كون كل منهما ينبغى أن يكون قدوة . وذلك مثلما أنه ليس كل حامل للدكتوراه يصلح أن يكون مديراً أو وزيراً . فالدكتوراه تعنى أن صاحبها قادر على البحث العلمى ، وهى رخصة له ليمارس البحث ونقل العلم . بل إن كثيراً من حملة الدكتوراه لا يتقنون نقل العلم ... فما بالنا بشئون الادارة والحكم ؟

لم نكن داخل المعتقلات بقادريين على أن نحكم أنفسنا ، فهل نصلح لحكم الآخرين ؟ إن للحكم رجاله المتمرسون عليه والقادرون على أعبائه . لهذا يخطئ من يظن أن حكم الاسلام يعنى حكم رجال الدين مثلما هو حادث فى ايران . فايران تتبع المذهب الشيعى الذى يقضى بعصمة الامام . أما مذهبنا السنى فلا عصمة لأحد فيه ...

أيها القراء : لاتواخذونى على هذا الاستطراد ، فقد حدث فى صيف عام ١٩٤٩ أن وفد الينا فى الطور أعداد كبيرة من المعتقلين الجدد . وكان من بين من وفدوا الدكتور علام . والدكتور علام هذا كان مدرسا للكيمياء لى الكلية الحربية . وكان له باع كبير فى تركيب المتفجرات التى استخدمت فى حرب فلسطين . وكانوا قد اعتقلوه فى آخر الشهر ، ولم يكن قد قبض راتبه بعد . وأخذ من الكلية الحربية الى قسم البوليس الى القلم السياسى الى المعتقل ، دون أن يتمكن من تدبير أمور بيته ، حيث ترك زوجته وحماته وحدهما بغير نقود ، وهما تركيتان غريبتان لاتعرفان أحدا . طمأنته وأجريت بعض الاتصالات السرية التى كنا نتقنها ، وجاءت الأخبار لنا أنهما بخير ، وأرسل الاخوان ممن فى خارج المعتقل لهما نقودا . (سعى هذا فيما بعد بتمويل الارهاب فى عهد عبد الناصر) .

قال لى الدكتور علام إنه يثقن الطبخ لأنه عود زوجته على أن يعطيها أجازة من الطبخ يوم الجمعة ، ويتولى هو ذلك الأمر ، تحت إشراف حماته التركية . لذلك فهو يتمنى لو أشرف على مطبخ المعتقل . (ملحوظة : تعلمت منه ذلك فكنت أتولى اعداد طعامم أسرته كل يوم جمعة) . أخذته الى الشيخ ... رئيس المعتقل وعرفته به - ولم أبلغه بحقيقة أمره ومكانته فى الدعوة - فقبل أن يشرف على المطبخ .

كان اليوم التالى هو أول يوم فى رمضان ، فطلب الدكتور علام من لجنة الكانتين (التى تحضر من الكانتين الذى يملكه المتعهد مواد الطبخ) أن يستبدلوا أشياء بأشياء أخرى ، وفوجئنا به يقدم لنا على الانظار أرزا بالشيكولاته المحلاة بالسكر كنوع من الحلوى .

فى اليوم التالى طلب علام من اللجنة احضار أشياء عينها لهم ، فجاءوه بأشياء أخرى . فغضب وذهب يشكرهم الى رئيس المعتقل الذى قال له : شوف يادكتور ! انت عليك الطبخ فقط . فان جاؤوك بـ ... (كلمة بذينة) فعليك بطبخه ، غضب علام وقال له : فى وجهك ياقليل الأدب ، وصارت مشادة ... كان فيها علام هو الخاسر ، لأن الاخوان فى الغرفة التى كان ينام فيها اضطهدوه لأنه سب القيادة . كان هؤلاء من البسطاء غير المتعلمين الذين ينقادون بغير تفكير . ولما ضاقت الحال بعلام ، طلب أن ينتقل الى غرفتنا حيث كانت تضم مجموعة من المثقفين . فأحضر خشبته التى ينام عليها (كل منا كان له لوح خشبى يرفعه على قوالب من الطوب ويفرش عليه بطانيته وينام عليه . وكان ذلك اللوح لايلىين أبدا مهما وضعت عليه من طيات البطاطين) .

هاجمنى الاخوان لأننى آويت الدكتور علام الذى كان وزنه عند الله كوزن مائة منهم ، وقالوا: عساف يؤوى اليه الجواسيس . طبعا هذا لايعم . وقد حكيت هذه القصة للمرحوم الاستاذ عمر التلمسانى حين كان فى زيارة جدة وأنا استاذ بجامعة الملك عبد العزيز فضحك مقهقهها وصار يحكى تلك القصة لغيره من الاخوان .

فى أقسام البوليس

يوم أن صدر قرار حل الاخوان المسلمين فى ديسمبر عام ١٩٤٨ ، حضرت قو" من الشرطة الى مقر شركة الاعلانات العربية برقم ٥٣ شارع ابراهيم

باشا ، واقتادتني مع جميع موظفي الشركة الى قسم الازبكية . وضعنا هناك في الحجز من الصباح حتى صباح اليوم التالي . حدث في هذه الساعات الازبع والعشرين أحداث طريفة :

- حشروا معنا في الحجز ، وهو مكان مسور بدرابزين ، أحد المساجين المحليين الى النيابة للتحقيق . سألناه عن أمره فقال أنه قاتل امثال فوزى . وامثال فوزى هذه كانت راقصة تعمل في ملاهى شارع عماد الدين ، وكان هو فترة المنطقة الذى يفرض حمايته على المتاجر والملاهى الموجودة بها نظير جعل يحصل عليه من كل منها . رفضت امثال فوزى الامثال الى ارداته وقاومت سلطته ونفوذه وأظهرت التمرد ، فما كان منه إلا أن شرب الخمر وسكر ، وتناول زجاجة قصف عنقها ، ثم ذهبها بالجزء الحاد الحواف الباقي من الزجاجة . وحكم عليه بالاشغال الشاقة المؤبدة . وكان لتلك الحادثة صدى كبير على رأى العام وقت أن كنت فى السابعة عشرة من عمري وأنا طالب فى السنة الاولى بكلية التجارة .

سألته : مالذى جاء بك الى القسم ، فقال : أنا رجل محكوم عليه بالاشغال الشاقة المؤبدة ، أى ٢٥ عاما ، قضيت منها بالسجن عشرة أعوام ، فاعتدت على حياة السجن . وأنا أقوم بتسليّة فيه عن طريق الاتجار بالمنوعات . ولايتيسر لى ذلك إلا إذا خرجت من السجن لأشتري السجاير والحشيش ، ثم أعود اليه لأبيعها للمساجين بأضعاف ثمنها . فمثلا السيجارة بعشرين مليما (نصف فرنك) فى حين أن ثمنها هو مليم ونصف ، وكذلك الحشيش أبيع به عشرة أمثال ثمنه . قلت له وكيف تخرج من السجن ثم تعود اليه ؟ قال : أضرب أحد الضباط لأى سبب أفتعله ، فيرسلون بى الى النيابة للتحقيق ، ثم أتصالح مع الضابط وينتهى الأمر . ويتكرر ذلك كل شهرين مرة أو كلما بعث مخزونى من

المهريات . قلت له وكيف تدخل بها الى السجن ؟ فقال أضغط كل عشرة سجائر فى غطاء العلبة بحيث تصير فى شكل اسطوانى وأعبتها فى بالونه وألبسها من أسفل ، وأدخل السجن وليس معى فى الظاهر شىء .

بعد المغرب أتى ضابط شرطة ومعه امرأة تتحلى بعقود وأساور من ذهب تغطى جيدها وصدرها وذراعيها . ثم قذفوا بها الى غرفة النساء اللاتى رحبن بها بالزغاريد . سألنا عنها فقيل لنا إنها المعلمة !! رئيسة العاهرات فى المكان المخصص للنسوة السقطات فى شارع كلوت بك قرب التقائه مع ميدان الخزندار .

بعد ساعة حضر الباشجاويش ، وناداه من خارج الباب بأدب جم :
ياست يامعلمة ، لازمك شىء ؟

فقلت لا . فذهب وعاد بصينينة عليها براد شاي ساخن وأدخله اليها.

وفى منتصف الليل اقتاد الباشجاويش فتاة ساقطة ، وأدخلها الى غرفة النساء ، وأخرج المعلمة التى شيعت الى الخارج بمزيد من الاحترام . وفى الساعة السابعة صباحا أتوا بالمعلمة وأدخلوها سجن الحريم وأخرجوا المرأة البديلة .

سألنا عن هذه الظاهرة فقالوا لنا إن المعلمة كبيرة القدر ولا ينبغى أن تسجن طول الليل ، والبديلة التى أحضروها هى إحدى فتيات المعلمة ، جاءت تقوم بالواجب ، حتى إذا حضر أحد مفتشى الداخلية ونادى على أسماء السجينات فجأة ، فإنه يجد العدد كاملا .

قرب الظهر أدخل علينا شاب سوري ، تبادلنا الحديث معه فقال إنه يعمل فى تهريب المخدرات الى مصر ، وأخذ يحكى لنا ماتقوم به عصابات

التهريب من خدع فى نقل المخدرات داخل الاطارات الداخلية للسيارات عبر البحر الأبيض المتوسط من موانى سوريا ولبنان الى شواطىء مصر . وقال إنهم يعملون فى النور ، ويدفعون رواتب الى عدد كبير من ضباط حرس الحدود ؛ غير أنهم فوجئوا بنقل ضابط جديد الى الحرس لم يكن قد اتفقوا معه بعد ، فبض عليهم وهم الآن هو وزملاؤه - رهن التحقيق .

- فى ذات الوقت قبض على شاب من الاخوان صغير السن ، وأودع فى قسم الخليفة . جاء أبوه ليطمئن عليه ، فنادى عليه من خارج شبك زنزانه الحجز : ولد يافلان ! رد الولد : نعم يابه ! قال الأب : مش عايز حاجة ياوله . فرد الابن : عايز مصحف يابه . فرد الأب مُستنكرا لانه يعرف عقاب حمل المصحف : " مصحف ؟ قول هات زجاجة بيرة ياابن ال .. وكأنه بذلك يدرأ شبهة التدين عن الولد ، ولعلهم بذلك يفرجون عنه .

فى عام ١٩٥٤ حين كنت مديرا عاما لشركة النيل للاعلان ، قبض على وأنا فى منزلى ، واقتادوتى الى قسم قصر النيل وكان فى حى الزمالك . وأودعت فى زنزانه فى الدور تحت الأرضى . وفى المغرب جاء الحارس وفتح الباب وأدخل لى طبقا ملفوفا فى ورق الألمنيوم ، به فرخة محشوة بالفريك وأرز بالخلطة ، وتركها وأغلق الباب .

لم أكن قادرا على تناول أى طعام ، حيث لم أكن أعلم لماذا قبضوا على ، فى حين لم يكن لى أى نشاط مع الجماعة . وفى منتصف الليل تذهبوا الى الزنزانه بشاب صغير السن لايتجاوز عمره الست عشرة سنة . دخل فى الظلام وجلس يسب الثورة ورجالها ورئيسها ومناصريها . هدأت من باله ، وعرضت عليه الدجاجة ، فالتهمها ولم يبق منها أو من الأرز شيئا .

وبعد ساعتين سمعت المأمور يسأل الحارس من هنا ومن هناك فى باقى الزنازين ؟ ولما علم بأن شابا آخر وضع فى زنزانتى شار غاضبا وقال : ألا تعلمون أن من بهذه الزنزانة شديد الخطورة ويجب أن يكون حبسه إنفراديا ؟ .. فتحوا الباب وأخرجوا الشاب ، وفقدت فى الساعة العاشرة من صباح اليوم التالى ، جاء الحارس وطلب منى الخروج ومعى أشياءى التى كنت قد أحضرتها من المنزل ، وقادنى الى غرفة المأمور ، الذى قام مرحبا بى ومعتذرا عن سوء المعاملة .

وجدت معه الاستاذ صلاح عبد الجيد الصديق الصحفى رحمة الله عليه ، ومحىى ترك صديقى ، ومحمد هلال مدير مكتب السيد / وجيه أباطة رئيس مجلس إدارة الشركة التى أديرها .

قال لى محمد هلال ، إن قائد الجناح وجيه أباطة اتصل بعلى صبرى مدير مكتب عبد الناصر ، وأبلغه أنه إذا تم حبسى أكثر من ذلك فإن الشركة سوف تتعرض للفشل ثم الى التصفية . بعد دقائق دق جرس التليفون ورد عليه المأمور ، ثم قال : حاضر ياأفندم . ثم قام يعانقنى ويودعنى بسلامة الله . سألته : ولكن لماذا قلت ليلة أمس أن بالزنزانة شخص خطر جدا ؟ فقال : لقد التبس على الأمر فقد كان فى الزنزانة المواجهة محمد حلمى مراد وطننته فى زنزانتك !!

محمد حلمى مراد عين بعد ذلك بفترة قصيرة وزيرا للمعارف فى وزارة رأسها عبد الناصر بنفسه .

ضابط القلم السياسى

اعتقلت فى صباح ٨ ديسمبر ١٩٤٨ - يوم حل الاخوان . ثم افرج عنى فى اليوم التالى ثم قبض على مرة أخرى يوم ١٠ ديسمبر ١٩٤٨ وأودعت

فى المعتقل لأخرج منه فى أواخر يناير ١٩٥٠ ، أى لمدة ١٣ شهرا بدأت فى اليوم الثامن والعشرين لزواجى الذى تم فى ١١/١١/١٩٤٨ وعقد فيه العقد الاستاذ عبد الحكيم عابدين سكرتير عام الاخوان نيابة عن المرشد العام .

اعتقلت للمرة الثانية بعد يومين من الافراج ، لأنى كنت أقطن بفيلا بشارع الأصبغ بحلمية الزيتون ، تقرب من فيلا استأجرها المهندس سعد جبر نجل الشيخ محمد جبر التميمى عضو الهيئة التأسيسية للاخوان . وكانت هذه الفيلا مقرا لمحطة إذاعة أنشأها سعد جبر لحساب الهيئة العليا لفلسطين بزعامة الحاج أمين الحسينى. وتصور رجل القلم السياسى - كما هو دأبهم دائما - أن هذه المحطة تابعة للنظام السرى للاخوان ، بالرغم من أنها لم تدع رسالة واحدة تتعلق بالاخوان أو مشاكلهم مع الحكومة .

بعد اعتقالى أودعت بقسم الزيتون لمدة يوم ثم رحلت الى معتقل هاكستب ، ثم الى معتقل الطور . وعندما تم نقلنا الى الطور أحس خالى (والد زوجتى) بأنه لا أمل فى الافراج القريب ، فتوجه مع زوجتى الى منزلنا فى الزيتون ليحضرنا ملابس الصيف حيث اعتقلت فى الشتاء ، ووقتئذ كان الصيف على الأبواب . وجدا باب المنزل مشعرا بالشمع الأحمر ولا يوجد أى حارس هناك . دفعا الباب ودخلا .

بعد دقائق جاء جندى الحراسة حيث كان يقضى حاجة ، وأخذ يشدد فى كلامه مع خالى لأنه دخل رغم الشمع الأحمر . أفهمه خالى الوضع ولكن الجندى أصر على اصطحابهما الى القسم . وكان مأمور قسم الزيتون رجلا مهذبا ، شرح الأمر لخالى موضحا أن رجال البوليس السياسى داهموا الفيلا التى كنت أقطنها لكى يفتشوها وهى خالية ، وخافوا أن يكسروا الأبواب المغلقة بالمفاتيح فتكون ملغمة (كما يبالغون دائما) ، لذلك نشروا الأبواب

من أسف ليروا ماوراءها ، ثم كسروها . وخوفا من أن يتركوا الباب الرئيسى بغير قفل - حيث كسر قفله - فإبْنهم شمعه ووضعوا حراسة عليه حفاظا على موجودات المنزل ، وأن مفتاح المنزل بالقلم السياسى طرف الضابط (فلان) . .

ذهب خالى وزوجتى بصحبة أحد ضباط القسم الى القلم السياسى . دخلا مكتب (فلان) الذى رحب بهما ترحيبا شديدا لايلىق بالتوتر الذى كانا يحسان به . ثم سأل خالى : لماذا ناسبت محمود عساف وهو رجل خطير وأنت تعرف أن هؤلاء لاخلق لهم ؟ أجاب خالى : لاتنسى أنه ابن اختى وهو لاطير ولا حاجة وأنا لاعرف من أين استقيتم معلوماتكم عنه ! .. قال الرجل : لو أنك تعاونت معنا ودلتنا على مكان الأسلحة التى يحتفظ بها محمود عساف فإنى أعذك وعد شرف أن أفرج لك عنه فورا . قال خالى : يا (فلان بك) والله هذا كلام عيب !! أنت تكلم رجلا كبيرا فى السن والمقام والخبرة بالحياة . كيف تدعى أن لدى محمود عساف أسلحة ؟ وكيف توصلت الى هذه المعلومة ؟ انه ابن اختى وأنا أدري الناس به وهو ليس من الارهابيين الذين تتصورهم .

غضب (فلان) غضبا شديدا ، ثم قال لخالى : وكيف أعرف أنك محمد حلمى ، وأن التى معك هى زوجة محمود عساف وابنتك ؟ عليك أن تثبت لى ذلك .

لم تكن هناك فى ذلك الوقت بطاقات الاثبات الشخصية . فأخرج خالى بطاقة زيارة من حافظة نقوده وقدمها (لفلان) الذى قال له : لعلك تكون طبعتها قبل أن تحضر لنا ، وأنت أنت الآخر من الارهابيين . ستظل هنا فى ضيافتنا فى سجن المحافظة الى أن تثبت من أنت !!

أسقط فى يد خالى ، ثم خطرت بباله فكرة ، فقال (فلان) :
هل يمكن أن استخدم التليفون لأتصل بدسوقى باشا أياظة وزير المواصلات ليقول
لك من أنا ؟ قال (فلان) : آسف فالتليفون هنا للأعمال المصلحية فقط .

وفى حين كان خالى وزوجتى فى شدة الضيق من هذا الموقف ، فإذا
بزائر يدخل على (فلان) ويتحدث معه حديثا قصيرا ثم يتوجه للخروج ،
فوقع بصره على خالى ، فقال : محمد بك ؟ مالذى جاء بك الى هنا .
قال خالى : قل لهذا الرجل من أكون . كان ذلك إمام بك عبدون عضو
مجلس الشيوخ عن دائرة فاقوس . فسأل إمام بك (فلان هذا) عن سبب
احتجاز خالى ، فقال الرجل : لاشىء يافندم اتفضل يامحمد بك مفتاح المنزل
ومع السلامة .

ومرت الأيام ... وفى الفترة من ١٩٦٥ وحتى آخر ١٩٦٧ انتدبت
للتدريس بكلية تجارة القاهرة ، لطلاب البكالوريوس والدراسات العليا . وكنت
أدرس للدراسات العليا مادة الاعلان لطلاب دبلوم التسويق ، وكان ذلك فى
الفترة من ٥ الى ٨ مساء . وكنت اكتب أسماء الطلاب الحاضرين كل يوم
لكى أبلغ إدارة الكلية عمن لايحققون نسبة الحضور المقررة . وجدت أحد
الطلاب باسم (فلان) .

بعد المحاضرة الأولى ، تأخر عن زملائه فى الانصراف ، ثم صبحنى
وأنا خارج من الكلية عارضا على أن يوصلنى الى منزلى حيث كانت سيارتى
معطلة فى ذلك اليوم . وفى الطريق قال لى : إن اسم " عساف " ليس
بغريب علىّ ! هل كان أنوك معتقلا فى عام ١٩٤٩ ؟ فقلت نعم كنت أنا
وأخى معتقلين ، والذى يعلق بذاكرتك هو أنا ، وذكرته بقصته مع خالى

وزوجتى . فقال : هل أنا كنت ردينا الى هذه الدرجة ؟ قلت نعم وأكثر . فقال : لقد فعلت اشياء سيئة كثيرة ، غير أنى كنت مأمور بها . قلت له : إن تطبيقك للأوامر كان عنيفا بوازع من نفسك . فقال : " أسأل الله أن يغفر لى " .

أسأل الله أنا الآخر أن يغفر له ما فعله من سيئات مع الاخوان وأسهرهم التى قطعوا عنها الرزق وحاولوا أن يجيعوها ، لولا تكاتف من بقى من الاخوان خارج المعتقلات فى ذلك الوقت .

الخواجه خريستو

فى عام ١٩٤٢ رشح الامام الشهيد نفسه لمجلس النواب عن دائرة الأسمايلية ، فى ظل الاسلام وتحت راية القرآن . وكان الكل بما فيهم الانجليز - يتوقعون أنه لو فاز فسيكون زعيم المعارضة لا محالة . لهذا صدرت تعليماتهم لكى ينسحب من الانتخابات . استدعاء النحاس باشا وطلب منه التنازل لأن البلد فى حالة حرب وليس من مصلحتها فوز حسن البنا . أجاب الامام بأن هذا غاية الظلم . فخطواته مقيدة ولا يستطيع السفر خارج القاهرة إلا بإذن من الداخلية ، أفيستكثرون عليه استعمال حقه الدستورى كمواطن فى هذا البلد ؟

قال النحاس إنه إذا قبل التنازل فسيرفع عنه حظر السفر . اشترط الامام شرطان لقبول التنازل : الأول هو اتاحة الحرية للجماعة لتمارس نشاطها على نطاق شامل ، وأن تعمل الحكومة على منع الدعارة وحظر الخمر انتاجا وبيعا . قبل النحاس ذلك . ومالبث أن منع ممارسة الدعارة (قانونا فقط) وأمر بإغلاق المواخير وحظر بيع الخمر فى شهر رمضان وفى الأعياد الدينية ،

وسمح باستئناف الجماعة لبعض أنشطتها مثل إصدار المطبوعات وعقد الاجتماعات .

وحينما سئل الامام الشهيد عن السبب فى تنازله قال : " لم نرد من الترشيح إلا أن نجد منبرا نعلن فيه عن دعوتنا ، فإذا تيسر لنا ذلك فى حدود الظروف القائمة دون اصطدام مع السلطة فيكون ذلك أحسن الحلول " (انظر محسن محمد : من قتل حسن البنا صفحة ٤٩) .

فى نوفمبر ١٩٤٤ حل أحمد ماهر رئيس الوزراء مجلس النواب ، وأعلن عن انتخابات جديدة فى يناير ١٩٤٥ . رشح الامام الشهيد نفسه عن دائرة الاسماعيليه ، كما رشح خمسة آخرون من الاخوان أنفسهم . وقال الامام وقتئذ : " ليس البرلمان وقفا على أصوات دعاة السياسة الحزبية ، ولكنه منبر الأمة تسمع من فوقه كل فكرة صالحة ، ويصدر عنه كل توجيه سليم يعبر عن رغبات الشعب "

وبالرغم من أن أحمد ماهر كان وطنيا متطرفا فى شبابه ، فإن السلطة تخدر الأعصاب الثائرة ، والجاء والسلطان يغريان على نسيان المبادئ . وبدلا من أن يطلب الى الامام عدم ترشيح نفسه ، تركه يخوض المعركة .

الاسماعيلية حصن دعوة الاخوان ، ففيها نشأت وازدهرت ، و ٨٠% من سكانها من الاخوان المسلمين . وأقام الاخوان هناك على نفقتهم ٦٠ سرادقا للدعاية الانتخابية ، وتوافد على الاسماعيليه الآلاف من اخوان البلاد الخرى تأييدا للامام .

كان من المتوقع أن يفوز الامام فى الجولة الأولى. ولكن أعيدت الانتخابات بينه وبين منافسه الدكتور سليمان عيد متعهد لتوريد الأغذية للجيش البريطانى

فى الاعادة تدخل الانجليز والحكومة بشكل سافر، وكنا نرى (حيث كنت بالاسماعيلية فى ذلك الوقت) مئات من سيارات اللورى المليئة بعمال المعسكرات البريطانية ومعظمهم من صعيد مصر ، تجوب طرقات الاسماعيلية هتافا لسليمان عيد، ثم تتوقف أمام لجان الانتخابات ليدخل هؤلاء وينتخبون .

احتج عبد القادر عودة على التزوير ، وكان يعمل قاضيا ورئيسا لاحدى اللجان ، فصدر أمر وزير العدل بنقله فورا من الاسماعيلية : فأبى عبد القادر عودة هذه الاهانة واستقال من القضاء . وكانت تلك باكورة صلتة بالامام الشهيد وبالاخوان المسلمين الذين صار وكيلا لهم بعد قبل أن يفتاله نظام الحكم شنقا .

كانت الأصوات التى حصل عليها الامام محدودة جدا فى كل اللجان ، فقد بدلت الصناديق بغيرها ، إلا لجنة واحدة كانت منسية ، حصل فيها الامام على ١٠٠% من الأصوات . تلك كانت لجنة الطور حيث كان وكيل الامام فيها الخوجة خريستو صاحب محل البقالة الوحيد هنا .

عندما اعتقلنا فى الطور توجهت لزيارة خريستو اليونانى السمع البدين الأصلع ، الذى هاجر الى الطور من اليونان ، وعاش هناك مع أسرته وتطبع بطباع المصريين ثم حصل على الجنسية المصرية . كنت سعيدا بلقياه .

الرجعيون يهزمون التقدميين

فى أوائل يناير ١٩٥٠ ، عندما وصلنا الى معتقل الطور وكان عددنا حوالى ٥٠٠ معتقل من الاخوان ، حشرنا فى الحذاء رقم ٥ . والحذاء هو عبارة عن صفين من الغرف على اليمين وعلى اليسار ، وبينهما ساحة

واسعة ، ويبن كل مجموعة من الغرف دورة مياه ، ويوجد مكان مخصص للمطبخ الجماعى ، ويحيط بالجميع سور من الأسلاك الشائكة .

وفى ذات اليوم الذى وصلنا فيه الى الطور على الباخرة عايدة ، كان معنا حوالى ١٠٠ من اليهود ، هم على السطح ونحن داخل عنبر سفلى كبير ، ونقلوهم فور وصولهم الى الحذاء رقم ٦ . وكان بين الحذاء والآخر أرض فضاء واسعة . وبعد أيام جاء الشيوعيون المعتقلون ، واحتلوا الحذاء رقم ٧ ، وكان عددهم حوالى ٢٠٠ شيوعى .

اختارنى الاخوان كضابط اتصال مع الشيوعيين واليهود ، حيث كنت أعرف بعض هؤلاء وأولئك ، وذلك بغرض تنسيق المطالب التى نتقدم بها لإدارة المعتقل ، بحيث يكون مانطلبه من الادارة مؤيدا من الأطراف الثلاثة .

ذهبت لليهود لأتعرّف عليهم . كان حذاؤهم نظيفا . وكانوا يشغلون وقتهم فى صنع (فازات) من القواقع التى يجمعونها من شاطئ البحر الأحمر ، وهو غنى بأنواع القواقع الزاهية الألوان والمتباينة الأنواع . وكان عندهم ديك هندى جميل الشكل ، اشتروه من أحد الأعراب ، كنا نسمع صياحه كل يوم قبيل الفجر .

وكان من بين اليهود : ايلي عدس شقيق داود عدس صاحب المتجر الكبير الشهير باسمه ، والبير مزراحي الصحفى اليهودى والذى كان يصدر جريدة التسعيرة ، وله تأثير كبير فى نقابة الصحفيين . تدارست معهما ومع زملائهما فكرة التعاون لما فيه المصلحة ، واتفقنا على ذلك .

بعد هذا ذهبت لزيارة الشيوعيين ، وكنت أعرف بعضهم معرفة سطحية . رأيت حذاؤهم فى غاية القذارة وتنبعث منه روائح كريهة ، وعلمت

أنهم لا يستحمون إلا نادرا ، فلم تكن بهم حاجة الى غسل الجمعة مثلا أو
الوضوء خمس مرات فى اليوم .

قال لى أحدهم : سمعنا أنك تلعب الشطرنج بمهارة . فقلت : إبنى
أتعلم !! وفى الحقيقة أنى وأنا طالب بكلية التجارة كنت رئيسا لفريق
الشطرنج ، وكان الرئيس ينتخب باعتباره أمهر اللاعبين ، وحصلنا على كأس
الجامعة خمس سنوات متوالية لدرجة أن ثبت عندنا الكأس . وكنا نتدرب
يوميًا على يد استاذ الجغرافيا الاقتصادية وعميد كلية الآداب بعد ذلك ،
الدكتور عز الدين فريد .

جلست لأعب واحدا من الشيوعيين ، وهزمته خلال دقائق قليلة ،
فتقدم آخر متحديا ، ومالبث أن لحق بأخيه ، ثم تقدم ثالث ورابع وخامس ،
وما انتهيت من الخامس إلا وكنت قد أصبت بإرهاق شديد ، حيث لعبت
عشرة أدوار . تقدم السادس وقال : لا بد أن تلعبنى . فاعتذرت بعدم
إمكانى لارهاقى ، فتركونى وذهبوا يتهامسون .

عرفت فيما بعد أنهم كانوا يتآمرون لضربى ، حيث لا ينبغي لرجعى
أن يهزم المتقدمين. وكان الذى حمانى منهم أحدهم وكان طالبا بكلية العلوم .

فى عام ١٩٧٢ ذهبت أقابل رئيس جامعة عين شمس المرحوم الدكتور
اسماعيل غانم ، الذى عين وزيرا للثقافة بعد ذلك ، وكان جالسا معه أحد
أساتذة كلية العلوم، فسلم على وعرفنى بنفسه : الدكتور عبد العظيم أنيس .
وقال ألا تذكرنى ؟ قلت : ذاكرتى ضعيفة للأسف . فقال : لقد لعبنا
الشطرنج سويا عام ١٩٥٠ .

حكايتى مع أنور الجندى وكب الحبل

كان أنور الجندى أمين خزانة المركز العام ، وكنت أمينا للمعلومات الى جانب كونى مديرا عام لشركة الاعلانات العربية . وكانت الصلة بيننا وثيقة لأننا كنا آخر من يغادر الدار حين يغادرها الامام الشهيد .

كان حظى مع الاستاذ أنور الجندى عجيبا : يوم اعتقلت فى ديسمبر ١٩٤٨ اعتقل هو الآخر فى ذات اليوم . ولما رحلنا من أقسام الشرطة الى معتقل هاكستب ، كان حظى أن أكون معه فى قاعدة واحدة ، وسيرى الى جوار سريريه بغير ترتيب مسبق منا . ثم حين رحلنا الى الطور وقسموا المعتقلين الى مجموعات ، كان حظى أن أكون معه فى غرفة واحدة ، هى الغرفة رقم ٦ . وبعد أن رحلت من الطور الى هاكستب بيوم رحلوه هو الآخر ليلحق به ويقيم معى فى غرفة واحدة آنس وحشتنا فيها الاستاذ محمد البنا شقيق الامام وآخرون . وحينما أفرج عنه لحقت به فى اليوم التالى . ولما اعتقلنا فى يناير عام ١٩٥٤ فى عهد عبد الناصر ، كان حظى أن أودع معه فى زنزانة واحدة فى السجن الحربى . وأذكر أنهم حينما كانوا ينادون علينا ليحشرونا فى الزنازين اثنين اثنين ، أن نادوا على اسمه ثم على اسمى ، فقال هاتفا : " يادى النيلة " يادى النيلة ... هو انت جيت كمان ؟! . ولما رحلنا الى معتقل العامرية كان حظى أن أكون معه فى غرفة واحدة الى أن أفرج عنا بعد ٣ شهور ، بالرغم من أننا لم نكن على صلة بالجماعة منذ ديسمبر ١٩٤٨ .

أذكر ونحن فى معتقل الطور ، أن كان الذباب كثيرا بدرجة مزعجة . وكان يتجمع فى غرفتنا منذ قبيل المغرب ، ويتحد مكانه على حبل نصبناه فى وسط الغرفة لتعلق علفيه الملابس ، فيصير الحبل غليظا أسود اللون من

كثرة الذباب الجاثم عليه . وكانت الغرفة فى ذلك الوقت تضاء طول الليل الى أن وجدنا طريقة لفصل التيار حينما نرغب فى النوم ، وحينئذ يصحو الذباب من سباته بعد ساعة من نومنا يحط على وجوهنا ويقلق راحتنا .

فكرت مع الأخ أنور الجندى فى طريقة للتخلص من الذباب حيث لم تكن المبيدات الحشرية قد عرفت بعد، وهدانا الله الى فكرة .. هى أن نقوم نحن الاثنين فى وقت واحد ، ويتجه كل منا الى طرف من طرفى الحبل ، حيث كان أحد طرفى الحبل معقودا بمسمار فى الحائط والطرف الآخر معقودا بآخر فى الحائط المقابل ، فنرفع الحبل بحيث يظل مشدودا ولا يهتز لكى لايفر الذباب منه ، ثم نخرج من باب الغرفة وراء بعضنا يتوسطنا الحبل المشدود ، والآخر منا يغلق الباب . فإذا توسطنا الفناء ، فإننا ننظر الحبل فى الهواء ليطير الذباب ويحط حيث يشاء ، ثم نرجع الى الغرفة لكى نكرر ذلك فى كل ليلة حيث أقول لأنور : " هيا بنا نكبّ الحبل ! " أى نسكبه بذهابه فى الفناء .

كان معنا فى الغرفة الاستاذ أحمد عبد العزيز جلال الاستاذ بدار العلوم ، والاستاذ أحمد أنس الحجاجى من سكرتيرى الامام ، وكان اختصاصه اعداد الردود على مئات الخطابات التى كانت تصل الى الامام كل يوم ، واثنان من اخوان العباسية كبرى السن ، والاستاذ محمد عبد الهادى طراد الذى كان يعمل مساعدا من طرف الاخوان مع الشيخ محمد تقى قمى رئيس جمعية التقريب بين المذاهب الاسلامية . كان مما يميز محمد عبد الهادى أنه كان ينقى الفول المدمس المخصص له فى الافطار من السوس فيلقى جانبا بكل فولة اعترتها سوسة ، فلا يتبقى له بعد ذلك أكثر من أربع أو خمس فولات .

السلاح والكباب والسيد سابق

دخل علينا الشيخ سيد سابق معتقل هاكستب ظهر أحد أيام عام ١٩٤٩ ، وهو شاحب الوجه زائغ النظرات ، وكان عهدنا به أن نراه باسمنا رصينا وصابرا ... قال : إنهم أخذوه من المنزل ، وفتشوا البيت تفتيشا دقيقا ، وأخذوا كل الأوراق التى وجدها عنده ، ومنها أصول كتاب " فقه السنة " . الذى كان يستعد لإصداره كاملا .

أخذوه بغير أى تحقيق الى قسم السيدة زينب ، حيث وضعوه فى حبس انفرادى . لم يكن قد تناول غذاءه أو عشاءه ، حين دخل عليه أحد الضباط ، وهمس فى أذنه قائلا : ياشيخ سيد ! أنا من الاخوان ولا أحد هنا يعلم بذلك . فإن كنت تقصدنى فى أى خدمة فأنا على استعداد تام . شكره الشيخ سيد . فغادر الضابط الغرفة ، ثم جاء مرة أخرى بعد منتصف الليل يحمل رطلا من الكباب وخبزا طازجا وسلطة طحينه وسلطة خضراء . قال : ياشيخ سيد أنا أعلم أنك لم تأكل اليوم فأتيت لك بهذا الطعام المتواضع ! ... ترك الطعام وغادر الغرفة .. أكل الشيخ سيد ما استطاع ، حيث كانت أكلته ضعيفة ، وحمد الله وبدأ ينام .. جاء الضابط مرة أخرى قائلا : ياشيخ سيد ، أنا ذاهب حيث أنتهت نوبتى . وأنا مستعد لأى خدمة ! قال الشيخ سيد : شكرا لا أريد شيئا . قال الضابط : إذا كان عندك فى المنزل أوراقا تحب إعدامها أقوم بذلك ، وإن كانت عندك قطعة سلاح فإنى آخذها وأخبيها ، لأننى علمت أنهم سيفتشون بيتك فى الفجر . قال الشيخ سيد : شكرا ، فقد فتشوا البيت فى حضوري صباحا ، وليس عندى سلاح إلا سكين المطبخ . قال الضابط : على كيفك . وعندما هم بالخروج تذكر الشيخ سيد شيئا ، فقال مناديا الضابط : لو سمحت هناك شىء هام فى المنزل أرجو إحضاره .. عاد الضابط متحفزا فقد وجد بغيته !! قال ماهو :

قال : النظارة لأنى لا أرى بغيرها . فأسفر الضابط عن وجهه القبيح قائلا :
نظارة يابن ال ؟

كان الشيخ سيد ضئيل الجسم كثير العالم . وكان إذا تحدث جالسا فإنه يهتز يمينا وشمالا كعادة قدامى الأزهرين . وكان حضوره للمعتقل نعمة كبيرة أنعم الله علينا بها ، حيث صرنا نغترف من علمه .

حدثته عن هذه الواقعة بعد ٤٢ عاما وهو يعمل رئيس لقسم الدراسات العليا فى كلية الشريعة بجامعة أم القرى بمكة المكرمة ، فوجدته قد نسى بعضها ، وأخذ يضحك ...

فى ذلك الوقت ، حدثت واقعة جدية بالتسجيل ، إذ ذهب ضابط من القلم السياسى يستعلم عن المدير المالى لشركة الشرق للغزل والنسيج بامياة، فقال زملاؤه - كما قال مدير الأمن بالشركة - للضابط : إنه رجل طيب ، ليست له ميلول سياسية ، وهو متدين يراظب على الصلاة فى أوقاتها قال الضابط : أهو يراظب على الصلاة ؟ قالوا : نعم . قال : هذا يكفى . واعتقله .

ثم جاءنا معتقلا بغير ذنب إلا أنه يصلى .

حلقة الصلة بين الاخوان والشيوعيين

فى أحد الأيام ورد علينا فى معتقل الطور ستة أشخاص . هم عبارة عن ٦ أصدقاء ، اثنان منهم من الاخوان (أحدهم المرح وواحد شيوعى ،

والثلاثة الباقون لا علاقة لهم بالسياسة . كل ماجمع هؤلاء هو أنهم كانوا زملاء فى مرحلة البكالوريوس فى كلية التجارة .

سألناهم عما جاء بهم للمعتقل ، فقالوا : انهم متهمين بأنهم يكونون خلية ، هى عبارة عن حلقة الاتصال بين الاخوان والشيوعيين . بقوا معنا فى المعتقل ٦ شهور ثم أفرج عنهم قبيل امتحانات الجامعة .

هكذا كان التلقيق من أدهزة التحقيق ومن القلم السياسى ، بالرغم من أنهم يعلمون جيدا بأن الاخوان على طرفى نقيض من الشيوعيين ... والأعجب أن تخرج علينا جريدة أخبار اليوم ، وعلى صدرها عنوان يقول : القبض على حلقة الصلة بين الاخوان والشيوعيين .

ذكريات باسمه فى ظروف حزينة

لم تكن أيام الاعتقالات أو الايام التى سبقت حل الاخوان تخلو من بسطات .. ومنها :

اختلاس الوطن

كانت كل دفعة تدخل الى السجن الحرى ، يؤمر أفرادها بالجرى . وكان يستقبلهم الجنود وفى أيديهم السياط يفرقعون بها فى الهواء ، سائين إياهم وهاتفين : " اجروا يامتلسين الوطن يا اولاد ... " طبعاً لم نفهم معنى اختلاس الوطن ، وهم أيضا ورؤساؤهم كانوا لافهمون ...

يامفرج

كان معنا فى الطور الشيخ عبد الصادق ، وهو محام شرعى فى

احدى مراكز الغريبة . كان سليط اللسان باعترافه هو . وكان يجلس معنا يتسامر ، ويحكى كيف أنه كان يسب القاضى الشرعى فى مرافعته ، فيحكم ضده ، ثم يخرج الى موكله فيضربوه . سألناه : بم ؟ قال : بالبلغة ، وقد عددها ٤٢ بلغة .

كان يسير ويدعو الله ان يفرج عنه ويناجى ربه : يامفرج ... يامفرج ... ولم يقتنع بأن " المفرج " ليس أسم من أسماء الله الحسنى !

الترجمة الانجليزية.

كان أحد الأخوة طالبا بالأزهر ، ووضع النية ليحفظ الطلاب بها الترجمة الانجليزية لبعض الألفاظ العربية ، وكان مستهلهها : " يس يعنى أيوه ، ونو يعنى لا " . وكان يغنيها متخذاً طبلّة من علبة صفيح قديمة .

قابلت هذا الأخ بعد ذلك بأكثر من ٤٠ سنة ، وكان رئيساً لجامعة لها مكانتها فى العالم الاسلامى .

الصلاة مع الراديو

عدت مع الامام الشهيد من مسجد قيسون بعد صلاة الجمعة ، فوجدنا الفراشين فى المركز العام ، قد وضعوا جهاز المذياع فى فناء المركز العام ، ويصلون مع الامام الذى نقل الجهاز الصلاة عنه . نهرهم الاستاذ الامام وأعطاهم درساً فى شروط الصلاة مع الجماعة ولزوم اتصال الصفوف .

كان ذلك قبل حل الاخوان بأيام ، وكان الامام مشغولاً بالحل ، ويرى أن قوى عديدة قد تآمرت ضده : السراى ، والحكومة ، والانجليز . كان يردد بيت شعر يقول: تكاثرت الذئاب على خراش: فلا يدري خراش مليصيب

وكان يقول : اللهم عليك بهم فهم بُهم ، الباء فى الأولى بالكسر وفى الثانية بالضم . ذلك لأنهم كانوا قد سدوا عيونهم وآذانهم وحجبوا عقولهم عن فهم حقيقة دعوة الإخوان .

وصدق الله العظيم : " لهم قلوب لا يفقهون بها ولهم أعين لا يبصرون بها ولهم آذان لا يسمعون بها ، أولئك كالأنعام بل هم أضل ، أولئك هم الغافلون " (١٧٩ الأعراف) .

نوتة عبد البديع

كان عبد البديع صقر - رحمه الله - من قدامى الإخوان الذين تشربروا الدعوة من الامام مباشرة . وكان خفيف الظل ومتحمسا ومجددا فى تفكيره . فكان إذا سافر بالقطار وجلس أمامه أو الى جواره بعض الناس ، كان يحدثهم عن دعوة الإخوان المسلمين ، ثم يأخذ بيانات عن أسم كل منهم وعنوانه وعمله ، ويقيدها فى مفكرة عنده ، لكى يرأسلهم فيما بعد ويبعث اليهم برسائل الامام .

دخل علينا فى معتقل الطور فى يوم ما حوالى ١٥٠ معتقلا ليسوا من الإخوان . سألناهم عن سبب اعتقالهم ، فقالوا : نوتة عبد البديع .

كان رجال القلم السياسى عندما قبضوا على عبد البديع صقر ، قد صادروا المفكرة التى وجدوها معه ، وفسروا مابها من أسماء أنهم أعضاء تنظيم يعمل على قلب نظام الحكم ، مثلما نشرت الصحف وقتذاك .

عمل عبد البديع صقر بعد هجرته من مصر مستشارا للشيخ زايد آل سلطان ، وكان له الفضل الأكبر فى إصلاح ذات البين بينه وبين عبد الناصر بعد هزيمة ١٩٦٧ . كانت نفسه طيبة ورحمة عالية ولا يحقد على أحد .

الكوارع

فى أول يوم فى رمضان ، رغبنا - سكان الغرفة رقم ٦ فى معتقل
الطور بالحذاء رقم ٥ ، أن نفطر على كوارع ومقرقتها . فطلبنا من المتعهد
بيع زوج من الكوارع لنا . اشتريناها وهى بشعرها . غلينا ماء فى صفيحة
كبيرة ، ووضعنا الكوارع فيها لننتف شعرها لمدة ٤ ساعات ، ولكن عجزنا
عن نتف شعرة واحدة . فقمنا أنا وأنور الجندى وعلى عمران إليها حاملين
ماكينات الحلاقة ، وأخذنا نحلقها ... ولكن هيهات فقد ظلت بها بقايا من
الشعر تشبه الشوك القصير... وأخيرا ألقينا بها فى القمامة ، وضاعت
الوليمة التى كنا ننتظرها .

الديك الرومى

فى أواخر أيام معتقل هاكستب كان معنا نجل حسن يوسف باشا
وكيل الديوان الملكى ، معتقلا لأنهم وجدوا اسمه بإحدى الشعب . بنفوذ
استطاع أن يحضر آلة سينما ١٦ مللى ، وعرض علينا فى المساء فيلما
للتساية . وكان الفيلم من الأفلام المضحكة ، إلا أنه انتهى نهاية مأساوية
بالنسبة لنا ، حيث كانت به وليمة كبيرة نظمها عمدة بلدة أمريكية بمناسبة
عيد الميلاد ، وقدم فيها عددا من الديوك الرومى الباعثة على الشهية ،
والتي جعلتنا نأرق ونحلم بها لحرماننا من أى طعام شهى .

صينية البطاطس

سأما فى هاكستب طعام المتعهد ، ففكر المرحوم الاستاذ محمد
البنا - شقيق الامام - فى غذاء لايتكلف كثيرا . بعث يشتري من
المقصف (الكانتين) بطاطس وطماطم وبصلا ، وأحضر قالبا من الطوب
حفر فيه دوائر حلزونية ، وأحضر سلطا برمه ووضع فى الحفرة الحلزونية ،
ووصل السلك بالكهرباء فاشتعل . ووضع عليه الصينية بالبطاطس والبصل

والطماطم ، وغطاها بقطعة من الصفيح الى أن نضجت . كانت أشهى طعام تناولناه فى المعتقل .

الاستاذ عطية الشيخ

كان يفيض منا طعام كثير فى معتقل الطور ، وبخاصة الخبز والأرز . وكنا نلقى الفضلات خارج السلك الشائك الذى يتكون منه السور . وكانت هذه الفضلات نعمة أنعم الله بها على الكلاب التى كانت تروح وتجىء هنا وهناك ، إلى أن سمنت تلك الكلاب .

كان الاستاذ عطية الشيخ رئيس الاخوان بطنطا ورئيس المنطقة التعليمية بها ، ينظر الى الكلاب بحسرة ويقول : " آه لو كانت هذه اغنام !!؟ "

المحاكمة

فى يوم تقدم بعض الاخوان بشكوى فى سكان الغرفة رقم ٦ (التى أنا فيها) الى رئاسة المعتقل التى تتكون من الاساتذة : محمد الخضرى والبهى الخولى وعمر التلمسانى . فحضروا الينا للتحقيق فى الشكوى ، وكل منهم يضع على كتفيه عباءة صنعت من بطانية ثنيت ثلاث ثنيات بحيث تغطى الظهر والصدر وتتدلى اليدان منها . قالوا : جئنا نحاكمكم . قلنا : المحاكمة تحتاج الى منصة . وصنعنا لهم منصة من لوح خشب مما كنا ننام عليه ، ورفعناه عن الأرض بأربع قطع من الطوب ، وفرشنا عليه بطانية ، وأجلسناهم فى صدر الغرفة وقلنا : هاتوا ماعندكم . قالوا إن بعض الاخوان يشكونكم بأنكم تتلفظون بالفاظ غير لائقة وتسبون بعضكم البعض ! استنكرنا ذلك وقلنا : هذا كذب وافتراء ، وما كان ينبغى لأحد الاخوان أن يتجسس علينا ثم يشكو ماتوهم أنه سمعه . انما الحقيقة أننا نسلى أنفسنا بقصص من تجارب حياتنا وبعض النكات التى تتفق مع المواقف فى تلك القصص .

قالوا : لاشئ، فى هذا . وأضاف الاستاذ البهى الخولى : حتى ولو كانت تلك النكات خارجة ، فإنها تعتبر من قبيل اللمم . وخرجوا .

بعد لحظة وجدنا الباب يفتح، وكانت هناك عاصفة ترابية بالخارج ، وإذا بالاستاذ عمر التلمسانى يدخل قائلا : أين أنتم من زمن . إنه لتحضرنى النكتة فلا أجد من هو مستعد لسماعها ... اليكم نكتتان .

وروى لنا نكتتان ظللنا نضحك منهما كلما تذكرناهما ، حتى بعد أن خرجنا من المعتقل .

المسقط

قبل حل الاخوان بيومين ، وأنا أحس بغم شديد ، كنت أسير فى ميدان الأزهار متجها الى عابدين فالمرکز العام . تقابلت مصادفة مع الاستاذ عبد الحكيم عابدين الذى سألنى : هل تعشيت ؟ قلت : ليس بعد . قال : تعالى أعشيك ... دخلنا مسقطا قريبا من الميدان وجلسنا . قال للعامل : جهز لنا طبقيين من الفت وعلى كل منهما تشكيلة بثلاثة تعريفات - أى خمسة عشر مليما . فأحضر لنا طبقيين من المرفق وطبقيين من الشريد ، على كل منهما قطعة من اللسان وقطعة من الكرشة وقطعة من الفشة وكارع كامل .. وتعشنا معا بثلاثة قروش .

الاخوة الأزهريون

كان الاخوة الأزهريون الذين يترددون على المركز العام يوميا أربعة : الشيخ محمد الغزالى، والشيخ زكريا الزوكة ، والشيخ عبد المعز عبد الستار ، والشيخ السيد سابق . وكانوا جميعا طلابا بالأزهر أو حديثى التخرج . وكان الشيخ سيد سابق قد بدأ فى اصدار كتابه : فقه السنة ، فى سلسلة من

الكتيبات التى كان كل منها يباع بخمسة مليعات . قرأت منها : الطهارة
وانواع الماء والصلاة ... ولقد استعدت هذه الذكريات وأنا أقرأ كتابه الكامل
الشامل : فقه السنة المكون من ٣ مجلدات ضخمة . وكان الشيخ الغزالى
مشهورا بعلمه الواسع واسلوبه المنطقى فى الخطابة والذى كان يدخل القلوب .
وكان الشيخ عبد المعز متحمسا يشير من يخطب فيهم ويملاهم حماسا .

قلت للامام مرة : شتان بين هؤلاء وبين باقى رجال الدين الأزهرين .
فقال : إن هؤلاء رجال دعوة ، أما أولئك فهم ليسوا رجال دين ، بل رجال
علم الدين !!

عز الدين ابراهيم

حضر عز الدين ابراهيم وهو طالب بكلية الآداب الى منزل شقيقى
بمصر القديمة مختفيا عن أعين الشرطة فى عام ١٩٥٠ حيث كان مطلوبا
للقبض عليه فى قضايا الأوكار المزعومة . وجلس مع أخى وعدد من أقرباى .
وبعد الداء قال له أخى (رحمه الله) : إن رجال الشرطة قد حضروا بالأمس
للتفتيش ، وصادروا جهاز راديو ، وانصرفوا . خشى عز الدين ابراهيم أن
يكرروا الحضور للتفتيش ، فانصرف بعد صلاة المغرب . بعد ذلك بعشر
دقائق بالتحديد ، حضر رجال الشرطة للتفتيش مرة ثانية . ولكن عز الدين
كان قد وجد طريقه الى خارج القاهرة ، ثم الى خارج مصر ... حصل على
الدكتوراه وصار استاذا يشار له بالبنان وعمل رئيسا لجامعة الامارات بمدينة
العين ، ويعمل الآن مستشارا للشيخ زايد آل سلطان .

من أنت ؟ .. أمين

كان جندي الحراسة فى معتقل الطور إذا اقترب أحد من بوابة المعتقل
سواء من داخله أو خارجه ، يهتف طالبا كلمة السر كما هو معتاد فى حراسة

الجيوش ، فيقول : من أنت ؟ فيرد القادم : أمين . فيقول الجندي
أمين مين ؟ (طالبا كلمة السر) فيرد عليه الأخ من داخل المعتقل :
أمين اسماعيل ؟

كان أمين اسماعيل هو الوحيد الذى يسمى بأمين . رحمه الله رحمة
واسعة .

الطحاوى

ورد الينا معتقل جديد ، وتعرف على وعلى اخوان من الشرقية باعتباره
من الأسرة الطحاوية . كانت له لحية سوداء ، وعيناه دائما تلمعان . وكان
كثير الجلوس مع مجموعتنا لأن غرفتنا كانت قريبة من مدخل المعتقل .

محته فى احدى الليالى يتسلل الى البوابه ويعطى ورقة لجندي الحراسة ...
وضعناه تحت المراقبة ، وإذا بنا نكتشف أنه جاسوس يراقب الاخوان ويسمع
أحاديثهم وينقل خلاصتها للقومندان ليرفعها الى القلم السياسى . كان يهرب
تقاريره مرتين فى الاسبوع .

حذرننا الاخوان منه وطلبنا عدم كشفه أو إظهار أنهم اكتشفوه حتى
لاينقلوه ويبعثوا غيره ممن لانعرفهم ... سار الأمر على ذلك لمدة شهر . غير
أن أحد الاخوان لم يستطع أن يكبح جماح نفسه ... التقى به وهو عائد من
البوابة ، ولم يملك نفسه وضربه علقة شديدة أدت الى نقله للمستشفى . لم نره
بعد ذلك ولعله نقل الى حذاء آخر .

جلسنا نضحك على هذا الأخ الطحاوى الذى ذكرنا بقريب له من قبل ،
خان أحمد عرابى .

استشهاد الامام

فى الساعة الواحدة والنصف بعد منتصف ليلة ١٢ فبراير ١٩٤٩ ،
سمعنا فى الراديو الذى كنا قد هربناه داخل الحذاء رقم ٥ بمعتقل الطور ،
ووضعناه فى الغرفة التى بها مصطفى مؤمن ، ذلك الخبر المشنوم الذى
أذاعته محطة صوت أمريكا .

استيقظ من كان نائما من الاخوان ، ويكى الجميع وعلا النحيب ،
ونحن مقهورون داخل أسلاك شائكة لانقدر على شىء . واستمر الاخوان واجمين
أياما ، يتايعون الاذاعات ليعرفوا تفصيل ماحدث .

قال بعض الاخوان : ماكان لحسن البنا أن يموت على فراشه كبقية
الناس ، بل كان ينبغى أن يموت شهيدا ... لا بل قتيلا تتآمر عليه حكومة
بكل قوتها وعنقوانها وضباطها وجنودها وسياسيها ، فهو يشرف بأن يموت
شهيدا ، ويزيده شرفا أن قاتله دولة بأكملها .

قالت الإذاعات الأجنبية بعد ذلك أن الذى قتل الامام ضباط القلم
السياسى . وقالت إذاعات أخرى أن الذى قتله هم حراس النقراشى ورجال
الحزب السعدى انتقاما لمقتل زعيمهم ... أما العجب العجيب أن يذيع راديو
مصر أن الاخوان المسلمين هم الذين قتلوه ، لأنه كان ينوى ابلاغ الحكومة عن
أماكن الأسلحة ، وأنهم غضبوا عليه لأنه استنكر مقتل النقراشى فى بيانه
الذى نشر بالصحف !!!

وليس غريبا أن تنشر جريدة الأساس (لسان حال الحزب السعدى) هذا

الخبر المختلق الذى يعد من قبيل الدعاية الصحفية ، انما الغريب أن تنشر الاهرام المستقلة التى عرفت باتزانها على مر العصور ، مثل هذا الخبر ... " كبرت كلمة تخرج من أفواههم إن يقولون إلا كذبا "

لقد هربت الينا نسخة من الأساس ونسخة من الأهرام ، حيث كانت ترد الجرائد الينا سرا كل اسبوع . ثم ثبت من التحقيقات التى أجريت بعد قيام ثورة يوليو ١٩٥٢ ، أن استشهاد الامام كان بناء على مؤامرة تمت باتفاق بين القصر والوزارة والانجليز . وأن الذين قاموا بتنفيذ خطة القتل ، أخلوا شارع الملكة نازلى (رمسيس حاليا) من المارة والسيارات فى مساء تلك الليلة ، وأعتموا الضوء الكهربائى .

كان الامام فى زيارة لجمعية الشبان المسلمين ليلتقى مع زكى على باشا - عضو الوزارة والواسطة بين الامام والحكومة - الذى لم يحضر تلك الليلة بالرغم من الاتفاق معه على موعد للقاء ، وكان الامام قد تلقى وعودا طيبة من الحكومة بالافراج عن المعتقلين .

كان القتلة يقتفون أثره ويترصّدون حركاته ، حتى إذا خرج بعد أن فات الموعد بكثير ، ومعه زوج شقيقته الدكتور عبد الكريم منصور استاذ القانون ، تقدمت منهما سيارة تاكسى كانت معدة لذلك ، وبمجرد أن جلسا فيها تقدم منهما اثنان ملثمان وأطلقا عليهما الرصاص من الجانبين بعد أن كسرا زجاج الأبواب . كان أحدهم حارس النقراشى " محمد وصفى " وكان الثانى المخبر " أحمد حسين جاد " الذى احتسى الخمر بناء على أمر الضابط عبده أرمانىوس ليصير مخمورا عند القيام بمهمته .

لم تكن إصابات الامام مميته ، فخرج من التاكسى ، وذهب الى

دار الشبان المسلمين حيث طلب له محمد الليثى رئيس قسم الشباب بالجمعية سيارة اسعاف . كانت الساعة الثامنة مساء .

تجمع بعض الناس الذين حضروا من الحوارى المقابلة عند سماع أصوات الرصاص ، ففرقهم الضابطان حسين كامل وعبدہ أرمانيوس بحجة أن هناك قتال يلقىها أرهاييون ، فخاف الناس وانصرفوا مهولين . وبالرغم من الرقابة البوليسية المستمرة المفروضة على الامام ، فإن أحدا من الشرطة لم يتدخل عند سماع الرصاص .

نقل الامام وعبد الكريم منصور الى الاسعاف الذى حولهما الى القصر العينى بسبب النزيف ، حيث أمرت الحكومة مدير المستشفى الدكتور ... حجاب - وهو زوج شقيقة الدكتور يوسف رشاد كبير أطباء اليخوت الملكية ورئيس أحد أجهزة المخابرات الخاصة بالملك - أن يعمل على ترك حسن البنا ينزف حتى يموت إذا لم تكن الرصاصات التى أطلقت عليه قاتلة .

قال الدكتور أحمد شكيب الطبيب الشرعى الذى أجرى الصفة التشريحية للجثمان : إن الامام ترك ليموت بالنزيف الذى كان يمكن وقفه وإنقاذ حياة المصاب بعملية جراحية بسيطة .

ذهب عبد الرحمن عمار وكيل وزارة الداخلية وقتذاك الى قصر عابدين فى اليوم التالى ، لكى يوقع فى سجل التشرىفات (ليفيد بأن الجريمة تمت) فقابلوه هناك بالعناق والتبريك .

لم يسمحوا بتشييع جنازة الشهيد كبقية الناس ، بل لم يسمحوا لأحد أن يطل من شرفة داره أو لامرأة بأن تبكى وتولول ، ولا لأحد أن يقترب من

النعش ، بل كان الذى يرتدى رباط عنق أسود يتعرض للاعتقال . سارت الجنازة من منزل الامام تحت حصار البوليس ، وحمل النعش بنات الشهيد . قالت وفاء ابنته الكبرى : " قر عينا ياأبتاه . فلن نتخلف عن رسالتك . ولئن منعت الحكومة من يشيع جنازتك ، فحسبنا عزاء وجزاء أن أرواح الشهداء تمشى معنا وتشيع من أهل السماء ماعجز عن تشييعه أهل الأرض "

صلى الأب الشيخ أحمد عبد الرحمن البنا على ولده الشهيد فى مسجد قيسون الذى كان يصلى فيه الامام بالناس المغرب والعشاء من كل يوم جمعة ، ثم شيع الى المقابر تحت الحراسة المشددة .

الوحيد الذى حضر للعزاء بعد الجنازة ، ولم يستطع الحراس منعه ، هو مكرم عبيد باشا .

زورت الحكومة محاضر التحقيق ، وضغطت على الليثي ليغير أقواله فيما يتصل برقم السيارة وهو ٩٩٧٩ وقد عرف أنها سيارة العقيد محمود عبد المجيد ، ولكن الرجل لم يخضع للتهديد ، فزوروا محضر التحقيق وكتبوا أن رقم السيارة هو ٩٩٩٧ .

ذكرت جريدة المصرى الرقم الحقيقى الذى عرفه محى الدين فكرى المحرر بالجريدة من كونسبلات الشرطة المتجمعين عند باب الجمعية ، فصادر الرقيب الجريدة ، وأحيل هو ومرسى الشافعى مدير التحرير لنيابة الصحافة للتحقيق معهما . ومع ذلك كانت خمسة آلاف نسخة من الجريدة قد تسربت الى السوق قبل المصادرة .

عندما تقرر فتح ملف القضية من جديد بعد الثورة ، انتحر محمود عبد المجيد ، فذهب الى جهنم غير مأسوف عليه .

ثبت من التحقيقات الجديدة أن الملك فاروق كان ضالعا في هذه
المؤامرة وكان الانتقام الالهى منه، أن مات مقتولا بالسم في بار في إيطاليا .
وشتان بين من يموت شهيدا في سبيل دعوة الاسلام ، ومن يموت على يد
راقصة في بار . وصدق رسول الله صلى الله عليه وسلم : " قتلنا في الجنة
وقتلناكم في النار " (١).

(١) للاستزادة من تفاصيل هذا الموضوع ، يرجع الى : محسن محمد :
من قتل حسن البنا . دار الشروق ١٩٨٧ ، الصفحات ٥٠٦ الى
٥٣٣ .

الفصل الثالث

مع النظام الخاص

قام الجهاز الخاص للاخوان المسلمين بأعمال
مجيده ، كما قام بأعمال خاطئة انعرفت
به عن أهدافه السامية التى أنشئ من
أجلها ، فصار وجوده هدفا فى حد ذاته .

فى هذا الفصل أجلو بعض القموض الذى
أحاط بمقتل الخازندار وأحمد ماهر والسيد
فايز والنقراشى .

النظام الخاص والتنظيم الطليعى

أنشئ، النظام الخاص فى عام ١٩٤٠ تحت شعار أن الحق لابد وأن تحميه قوة ، وأن الله يزعم بالسلطان مالايزع بالقرآن كما قال الفاروق عمر بن الخطاب . وكان الهدف من إنشاء هذا النظام هو مواجهة الانجليز فى الداخل والصهاينة فى فلسطين .

وكانت فكرة الامام حول هذا النظام تقوم على تكوين مجموعة من الاخوان الشبان المخلصين - أى من صفوة الاخوان - لايزيد عددهم على عشرين شخصا (مثلما أبلغنى بذلك الدكتور حسين كمال الدين) ، يتلقون تدريباً عسكرياً يشبه تدريب فرق الصاعقة فى الجيوش الحديثة ، وتكون مهمتهم حماية ظهر الدعوة من أعدائها من الكفار . ولم يكن فى فكر حسن البنا أن يقتل مسلماً أو مصرياً يقول لا إله إلا الله ، أو يعتدى على منشآت مصرية أو يعمل بها مصريون .

وعهد الامام للأخ عبد الرحمن السندى بتكوين هذا النظام . غير أن عبد الرحمن توسع فى العدد شيئا فشيئا ، الى أن وصل الى حد يهدد الدعوة العامة لنقص الدعوة والاخوان المخلصين وتخلف الكثيرين عن العمل الميدانى لنشر الدعوة ، للدرجة التى جعلت الامام يفكر فى كيف يستطيع ان يقلص هذا النظام بدون أن يؤدى ذلك الى اهتزاز يصيب سير الدعوة ويعطل مسيرتها ، وبخاصة بعد أن حدثت أخطاء من النظام بارتكاب أفعال استنكرها الامام مثل مقتل الخازندار ، الذى سأحدث عنه فى الموضوع التالى .

كان أعضاء هذا النظام هم جند الاسلام فى حرب فلسطين قبل تدخل الجيوش . وكان التفاهم تاماً بين قيادة النظام والحاج أمين الحسينى مفتى

فلسطين ورئيس الهيئة العليا لتحرير فلسطين ، حيث كان الاخوان يجمعون السلاح للهيئة ، وانشأوا لها محطة إذاعة سرية فى فيلا استأجرها المهندس سعد جبر لهذا الغرض ، فضلا عن التنسيق مع المفتى فيما يتعلق بالفصائل التى أرسلت الى أرض فلسطين لتقاتل العصابات الصهيونية التى تزعمها وقتئذ وزراء اسرائيل الحاليين .

قام النظام بأعمال على سبيل التهريب لا الأرباب ، فالتقوا قنبلة دخان على بار ملىء بالجنود الانجليز ، وقنبلة شبيهة على شركة الاعلانات الشرقية التى كان رئيس مجلس إدارتها ممثلا للصهيونية العالمية الذى قابلته بعد أن طرد من مصر فى عام ١٩٥٦ فى روما وياشر مهامه العالمية من هناك تحت ستار مكتب للمصور الصحفي ، واسمه مسيو حايم .

كذلك قام النظام بالقاء قنبلة دخان على حارة اليهود ، حيث كان اليهود المصريين يساندون الصهيونية الاسرائيلية ويمدونها بالمال الكثير .

وفى يوم من أيام مايو ١٩٤٨ ، كان أفراد النظام الخاص ينقلون بعض أوراقهم داخل سيارة جيب ، فضبطت مصادفة ، وكان بها بعض الأسلحة الخاصة بالهيئة العليا لفلسطين ، وقدم الذين قبض عليهم للمحاكمة فيما سعى بقضية الجيب . العجيب أن المستشار الذى حكم فى هذه القضية وهو احمد كامل بك ، طلب التقاعد من خدمة الحكومة بعد انتهاء القضية وانضم للاخوان بعد ان اقتنع بسمو فكرتهم وسلامة عقيدتهم ، واشتغل بالمحاماة فى الاسكندرية ، ثم ترافع ضد الحكومة فى قضية مقتل الامام الشهيد . كذلك فإن عضو اليمين فى المحكمة المستشار محمود عبد اللطيف ، قال بعد المحاكمة .. كنت أحاكمهم فأصبحت واحدا منهم .

من هذا النظام اقتبس عبد الناصر التنظيم الطليعى الذى شكله فى أواخر الستينات ولايزال بعض أعضائه يحكمون مصر فى هذه الأيام . كانت فكرة عبد الناصر تتفق مع فكرة حسن البنا ، إذ شكل التنظيم ليكون سريا وليحمى ظهر الثورة عند اللزوم .

غير أن هناك فارقا كبيرا بين التشكيلين . فاعضاء النظام الخاص كانوا من المؤمنين بفكرته والمخلصين لها ، أما أعضاء التنظيم الطليعى فكانوا من فلول ومخلفات هيئة التحرير والاتحاد القومى والاتحاد الاشتراكى ، من أصحاب المصالح وذوى النزعات الفردية .

كان تشكيل التنظيم الطليعى سريا ، وانتشر بحيث شكلت له وحدات فى الشركات والمصالح الحكومية ، وكان العضو المؤسس ملتزما باختيار عدد يضمه كأعضاء ، ويضعهم تحت الاختبار لفترة ، فإذا رسب أحدهم استبعد من التنظيم . وأذكر أن صديقا لى فى إحدى الشركات أسر لى أنه عضو فى التنظيم الطليعى ، وصار يتباهى بذلك أمام أصدقائه ، ولم يمر عليه اسبوع واحد حتى استبعد من التنظيم .

وكما هو شأن التنظيمات السرية ، كان هدف التنظيم الطليعى المعلن سليما ، غير أنه انحرف عن هذا الهدف وصار عمل الأعضاء قاصرا على حضور اجتماعات سرية وكتابة التقارير عن العاملين والزملاء ، الأمر الذى تسبب فى مشاكل كثيرة وبخاصة فى الجامعات ، مما حدا بالرئيس السادات الى الغائه .. ولكن العجيب أن نفوذه مستمر حتى اليوم .

ولنعد الآن لما قاله الحاج امين الحسينى مفتى فلسطين ورئيس الهيئة العربية العليا فى حق النظام الخاص للاخوان المسلمين ، ردا على سؤال

للمحكمة حول جمع الأسلحة لنصرة فلسطين بواسطة النظام الخاص (انظر :
 محمود الصباغ : حقيقة التنظيم الخاص - دار الاعتصام ١٤٠٧ هـ .
 الصفحات ١٧٢-١٧٨) ، حيث يقول :

" كان للاخوان المسلمين حركة مشاركة فى حرب فلسطين منذ البدء .
 وقاموا بدعاية لها ، ثم شاركوا بأنفسهم فى سنة ١٩٣٦ . أثناء الجهاد هناك ،
 وجمعوا أسلحة وذخيرة ، وذهب فريق منهم الى الجهاد هناك واستمروا على
 ذلك ... وظلت الهيئة تجمع أسلحة بعد دخول الجيوش ، وكذلك الاخوان .
 وأذكر حادثة قد يكون لها أهمية فى هذا الموضوع وهى أن المرحوم الشيخ حسن
 البنا زارنى بعد الهدنة الاولى وقال لى مايدل على قلقه مما ظهر فى بعض
 الجيوش العربية من التخاذل ومما لمسه من الدسائس التى ترمى الى هدم قضية
 فلسطين ، وتسليم فلسطين الى اليهود وبدون حرب . وقال لى : إنه يشعر
 بقلق شديد مما لمسه من هذا التخاذل والدسائس ، ولذلك فقد فكر فى أنه
 سيرسل نحو عشرة آلاف من الاخوان المسلمين ليشتبكوا مع المجاهدين فى
 فلسطين . وقال أنه سيعرض الامر على المختصين فى الحكومة المصرية لتمونهم
 وتسليحهم ، وإذا تعذر تسليحهم بسبب قلة السلاح فإنه سيطلب الى جميع
 الشعب لتجهز كل شعبة متطوعيتها بسلاح تشتريه ، بحيث يتسلح عشرة
 آلاف ، وكان مصمما على هذه الفكرة واعتقد أنه طلب الى هذه الشعب أن
 تجمع الأسلحة ، وأخذ فى تنفيذ هذه الخطة ، ولكن لا أدري كم استطاع أن
 يرسل منهم فى ذلك الحين ، وهذا يدل على أنهم كانوا يشترون الاسلحة حتى
 بعد دخول الجيوش النظامية وذلك بسبب خيبة الامال فى بعض الجيوش
 العربية ...

وكانت الهيئة العربية تجمع السلاح وترسله الى فلسطين حتى ١١ أو
 ١٢ ديسمبر ١٩٤٨ (تاريخ حل الاخوان) وصادرت الحكومة من قبل حولى

٤ أغسطس الأسلحة والذخائر من مخازن الهيئة العربية فى حلمية الزيتون والمرج بالرغم من حصولها على تصريح بجمع السلاح ... وعن الاخوان المسلمين ذاتهم يقول المفتى (صفحة ١٧٨ من المرجع السابق) :

" الاخوان المسلمون هيئة اسلامية تعتنق المبادئ وتحمل دعوتها وتعمل لخير المسلمين ونفعهم ، وتعمل على إنشاء جيل مصلح يعمل بمبادئ الاسلام وأخلاقه ، هذا ماأعرفه عن الاخوان المسلمين ، وأعرف أن أهداف المرحوم حسن البنا والاخوان كانت لمصلحة المسلمين خاصة ولخيرهم ولانقاذهم مما هم فيه من ذل وبلاء ولا أعتقد أنها تعمل أى شىء يخالف الشرع من العنف والقتل والارهاب . "

ويقول اللواء احمد فؤاد صادق باشا قائد عام حملة فلسطين عن جنود الاخوان هناك أنهم كانوا أبطالاً . وتسأله المحكمة عن وقائع تدل على بطولتهم فيقول (المرجع السابق ص ١٧٩) :

" سمعت بعد وصولى لرئاسة القوات فى قلم المخابرات العسكرية أن اليهود يبحثون دائما عن مواقع الاخوان ليتجنبوها فى هجومهم ، فبحثت عن حالتهم من الناحية الفنية ، وأمرت بتمرينهم أسوة بالجنود ودخلوا مدارس التدريب ، وأصبح يمكن الاعتماد عليهم فى كثير من الاحوال التى تستدعى بطولة خاصة ، مثلا : أرسلتهم من دير البلح الى مايقرب من ١٠٠ كيلو الى الجنوب لملاقاة الهجوم الاسرائيلى على العريش فاستبسلوا وأدوا واجبهام تماما ، واشتركوا أيضا فى حملة للدفاع عن موقع ٨٦ فى دير البلح واعطيتهم واجبا من الواجبات الخطيرة فكانوا فى كل مرة يقومون بأعمالهم ببطولة استحقوا من اجلها أن أكتب لرياسة مصر أطلب لها مكافأة بنياشين ، وذكرت بعضهم للشجاعة فى الميدان ، وبعضهم ذكر اسمه فى الاوامر العسكرية ، واتصلت

بالحكومة فى ذلك الوقت وطلبت منها مساعدة هؤلاء بأن يعطوهم أعمالا عندما يعودون ويعاونون اسرهم والحكومة ردت ووافقت وارسلت تأخذ معلومات عنهم وكان ده تكريم الحكومة لهم ... ولا أعرف إن كانت قد نفذت هذا الوعد أم لا . ولكن الحكومة طلبت منى اعتقالهم فرفضت ووضعتهم تحتى حراستى الخاصة ... كانت روحهم المعنوية بعد حل الاخوان عالية وقاتلوا ببسالة ... وقاموا بدور خطير فى دير البلح ... فهم أحسن المتطوعين عندى ... وقد طلبوا منى بعد أن بلغتهم باغتيال المرشد إقامة حفلة تأبين للاستاذ البنا ، فرفضت لأنى لم أقم حفل تأبين للنقراشى ، ولهذا وضعتهم فى شبه معتقل ، ولكن ليعاملوا معاملة كريمة فهم زملاء ميدان .

ويقول اللواء احمد على المواوى بك قائد عام حملة فلسطين (المرجع السابق صفحة ١٨٢ وما بعدها) : سبق متطوعو الاخوان المسلمين (النظام الخاص) دخول القوات النظامية الحرب فى فلسطين ... واستعان الجيش النظامى بهم أثناء الحرب كطلائع ودوريات ... استخدمناهم كقوة حقيقية تعمل على جانبنا الايمن فى الناحية الشرقية ... كانت روحهم المعنوية قوية جدا للغاية ... وأذكر بالنسبة لروحهم المعنوية أنهم كانوا يطلبون دائما ألغاما للنسف وكانت فى هذا الوقت الغام متعذرة وأذكر أن هؤلاء الاخوان كانوا يقومون بدوريات ليلية يصلون فيها الى النطاق الخارجى للمستعمرات اليهودية ، وينزعون من تحت الاسلاك الشائكة الالغام التى يبثها اليهود وسط الاسلاك ويستعملونها فى تلغيم الطرق الموصلة الى المستعمرات اليهودية ، وقد نتج من جراء هذه الاعمال خسائر لليهود ، وتقدم لى من جرائمها مراقبوا الهدنة يشكون من هذه الاعمال التى كانت تعمل فى وقت الهدنة ... وقد كلفنا الاخوان المتطوعين بعمل عسكرى عند مهاجمة العسلوج . والعسلوج هذه بلد تقع على الطريق الشرقى واستولى عليها اليهود اول يوم هدنة ، ولهذا البلد أهمية كبيرة جدا بالنسبة لخطوط المواصلات ، وكانت رئاسة الجيش تهتم كل الاهتمام باسترجاع هذا البلد ،

حتى أن رئيس هيئة أركان الحرب ارسل لى إشارة هامة يقول فيها : لابد من استرجاع هذا البلد بالهجوم عليها من كلا الطرفين من الجانبين ، فكلفت المرحوم احمد عبد العزيز بك بإرسال قوة من الشرق من المتطوعين وكانت صغيرة بقيادة ملازم وأرسلت قوة كبيرة من الغرب تعاونها جميع الاسلحة ولكن القوة الصغيرة هى التى تمكنت من دخول القرية والاستيلاء عليها" .

هذه الشهادات الثلاث تدل على جدية دور الاخوان فى حرب فلسطين ، وهى صادرة من شخصية سياسية على أعلى مستوى ومن أعلى قائدين عامين أشرفا على الحرب تباعا .

ويقول الصاغ محمود بك لبيب عضو الهيئة التأسيسية للاخوان المسلمين وقائد منظمة شباب فلسطين والمشرف على التنظيم العسكرى للاخوان (الذى انضم له فيما بعد عبد الناصر وعبد الحكيم عامر وكمال الدين حسين وحسين الشافعى وعبد اللطيف البغدادي وخالد محي الدين ثم خشوا بالبيعة التى بايعوها لما وجدوا أنفسهم على رأس السلطة) فى شهادته امام المحكمة مايلى :

عينتنى الهيئة العربية العليا قائدا لمنظمة شباب فلسطين . فسافرت الى هناك وكونت جيشا من أهالى فلسطين عام ١٩٤٧ ، فأخرجنى الانجليز من هناك بالقوة . ولما عدت اتصلت بسماحة مفتى فلسطين ... ثم بدأ التطوع فى ديسمبر ١٩٤٧ . وتجمعنا فى العريش ثم توجهنا الى الميدان ... كان المتطوعون من الاخوان يحاصرون المستعمرات اليهودية ، ثم يبحثون عن مواشير المياه لقطعها ويمنعون الماء عن المستعمرات ويهاجمون القوافل اليهودية ، وإنهم كانوا على الدوام يهاجمون القوافل ، وأرادوا معرفة قوة المستعمرات وعملوا رسما كروكيا لمستعمرة دير البلح المعروفة بالعبرية كفار ديروم ، وكانت على

مسافة ٨٠٠ متر من جهة النصيرات وأرادوا أن يهاجموا هذه المستعمرة ،
 وفعلا هاجموها وقد نجحوا فى دخولها واستشهد بعضهم ، وقد كان هذا
 الهجوم من نوع الاستكشاف وهذا يحصل دائما فى حروب العصابات ، وقد
 استشهد فى هذه المعركة ١٢ مجاهدا وجرح كثيرون وبعد هذه المعركة اتصلت
 بصالح حرب باشا والمرحوم المرشد العام بصفتهم عضوين فى هيئة وادى النيل ،
 ورئيسها علوية باشا كى يتصلوا بالحكومة ووزير الحرية ليعطوا المتطوعين
 قشلاقا للتدريب ، كما فعلت سوريا فى شمال أطنة وتكلموا مع علوية باشا
 فى الموضوع ، علوية باشا اتصل بحيدر باشا فوعده أنه سيوجد معسكر
 للتدريب وتوجهت أنا والمسيرى بك الى الهايكستب ، وهناك أخذنا المعسكر
 الذى سيجرى فيه التدريب وابتدأ بعد ذلك التطوع بأوسع مدى ، والحكومة
 عينت فى المعسكر مدربين من الجيش ونادت هيئة وادى النيل بالتطوع ،
 وكان أكثر المتطوعين من الاخوان إذ بلغوا ٩٠ ٪ من المتطوعين جميعا وفعلا
 توجهوا الى المعسكر وتدربوا تدريبا عمليا كاملا وانضموا لاقوانهم فى فلسطين .

زرعنا قواتنا لمحاصرة المستعمرات اليهودية التى يمر عليها الجيش
 على أبعاد متفاوتة ، وعملنا على وضع الالغام فى الطرق المجاورة للطريق
 الرئيسى الذى يمر منه الجيش .

وفعلا مر الجيش ولم تطلق أى رصاصة واحدة من المستعمرات عليه ،
 ولما دخل الجيش غزة كان معهم متطوعون وتسلم القيادة المرحوم احمد بك عبد
 العزيز واحتلوا العوجة والعسلوج ويبر سبع والفالوجة وعراق المنشية وبيت جبريل
 والخليل وبيت لحم ، ودخلوا فى حدود القدس الجديد ٣ كيلو وحصل هذا كله
 فى مدى ١٢ يوما واصبح جميع النقب تحت إشراف الاخوان المسلمين .

وقبل دخول الجيش بثلاثة أشام أو أربعة عملنا معركة وذلك فى يوم

١١ مايو ، هذه المعركة تدل على مدى قوة ومثانة المتطوعين الروحية والمادية ، فقد علمنا بوجود المصفحات اليهودية فى مستعمرة اسمها " المشبه " تبعد عن غزة بحوالى ٢٠ كيلو للجنوب الشرقى فراقب الاخوان هذه الحركة طوال الليل ، وفى الصباح بدأت قافلة المصفحات تتحرك ، فخرج المتطوعون " بالبويرز " وهى عبارة عن مدافع ضد المصفحات ، وما أن تقدمت المصفحات حتى فتحت عليها النيران من كل الجهات ، وفى خلال فترة وجيزة كان القذائيون مسيطرين على الصهيونيين وأخذ الصهيونيون فى التسلل فمنهم من قتل ومنهم من نجا ، وحضر سواقو الاخوان وقادوا المصفحات ومعنى الان صور لهذه المصفحات ، وأخرج الشاهد من جيبه خمس صور واطلعت عليها المحكمة وأعيدت إليه ثانيا .

... ولما دخل الجيش ووصل الاخوان بيت لحم ودخلوا ثلاثة كيلو داخل حدود القدس الجديدة كانت هناك مستعمرة يهودية كان لابد من أخذها اسمها مستعمرة " رامات راحيل " فأمر احمد بك عبد العزيز أن يستولى عليها الاخوان ، وهذه المستعمرة كبيرة وكانت تمنون القدس باللبن والدواجن ، وقد تسلق الاخوان المستعمرة لأنها كانت فى مستوى عال واحتلوها وإذا بهم يفاجأون ببعض جنود احدى الدول العربية وقد أخذوا فى السلب والنهب ، ولذلك فكر الاخوان فى أن الصهيونيين لابد لهم من العودة ، فتركوا المستعمرة لجيش تلك الدولة ، وارتد الصهيونيون واستولوا عليها ، وصمم احمد عبد العزيز على أخذها مرة أخرى ، ففعلا استولى عليها الاخوان بعد ذلك .

... أرسل لى عبد الرحمن عزام باشا أمين الجامعة العربية لى أحضر للجامعة فتوجهت الى هناك وقابلنى الاميرالاي احمد بك منصور ضابط الاتصال ، وسأله عن سبب دعوتى ، فأخبرنى برغبتهم فى جمع المتطوعين وأن الأومباشى حسن مصطفى مندوب الهايكستب حاضر لهذا السبب ، وحضر

الأومباشى حسن مصطفى وطلب كتيبتيين من ١٦٠٠ من المتطوعين ، وسألته هل يريدهم من كل صنف ؟ فقال لى : إنه يريدهم من صنف واحد فقط هم الاخوان المسلمين بالذات . قلت له : ممكن ، فأنهمنى أن المسألة مستعجلة لأننا سنديهم فى حوال ١٥ الى ٢٠ يوما على الاسلحة لفك الحصار عن الفالوجا ، فقلت له : " ممكن وميسور " وأخذنى معه لوزارة الحرية وهناك قابلنى البباشى صلاح صبرى وعرفنى أنه مدير مكتب الوزير ، وقد عرفه بى وسألنى هل أخبروك عن المأمورية ، قلت : مستعجلين ، ... وقام الاخوان بفك الحصار .

وفضلا عن كل مامضى فقد أنشأ النظام الخاص مصانع للهيئة العربية العليا على شكل ورش فى فيلات مستأجرة فى حليمية الزيتون والمرج ، لكى تنظف وتصون الأسلحة الصداة المجموعة من الصحراء .

هكذا قام النظام الخاص بواجبه كاملا ومحققا الهدف الذى أنشئ من أجله ... فتلک أمجاده . فماذا فعل التنظيم الطليعى غير القفز الى الحكم ؟

بيد أن النظام انحرف عن أهدافه اعتبارا من حادث مقتل الخازندار ، فالجميل لا يكتمل جماله كما يقول المثل الشعبى .

مقتل الخازندار

كنت مستشارا لمجلس إدارة النظام الخاص منذ عام ١٩٤٥ باعتبارى أميناً للمعلومات تابعا للامام حسن البنا . وكنا نحضر الاجتماعات وتعرض

علينا مشاكل النظام وأعضائه ، ونقر أساليب التدريب التى تخدم الفصائل التى سوف تتوجه الى فلسطين .

قتل المستشار الخازندار وأنا مستشار لمجلس إدارة النظام . ولم يكن مجلس الادارة يعلم شيئا عن هذه الواقعة إلا بعد أن قرأناها فى الصحف وعرفنا أنه قد قبض على اثنين من الاخوان قتلا الرجل فى ضاحية المعادى ومعهما دراجتين لم تتح لهما فرصة الهرب عليهما حيث قبض الناس عليهما .

فى ذات اليوم طلب الاستاذ الامام عقد اجتماع لمجلس الادارة بمنزل عبد الرحمن السندى. وحضر الاستاذ بعد صلاة العشاء وبصحبه شخص آخر ، لا أذكر إن كان حسن كمال الدين المسئول عن الجواله أو صلاح شادى رئيس نظام الوحدات الذى كان يضم ضباط وجنود البوليس .

دخل الاستاذ وهو متجهم ، وجلس غاضبا ، ثم سأل عبد الرحمن السندى قائلا : أليست عندك تعليمات بألا تفعل شيئا إلا بإذن صريح منى ؟ قال : بلى . قال : كيف تسنى لك أن تفعل هذه الفعلة بغير إذن وبغير عرض على مجلس إدارة النظام ؟ فقال عبد الرحمن : لقد طلبت الاذن وصرحتم فضيلتكم بذلك ! قال الامام : كيف ؟ هل أصرح لكم وأنا لا أدرى ؟ قال عبد الرحمن : لقد كتبت الى فضيلتكم أقول ما أرىكم دام فضلك فى حاكم ظالم يحكم بغير ما أنزل الله ويوقع الأذى بالمسلمين ويمالى الكفار والمشركين والمجرمين ؟ فقلتم فضيلتكم : انما جزاء الذين يحاربون الله ورسوله ويسعون فى الارض فسادا أن يقتلوا أو يصلبوا أو تقطع أيديهم وأرجلهم من خلاف أو ينفوا من الأرض . فاعتبرت هذا إذنا !!

قال الامام : إن طلبك الاذن كان تلاعبا بالالكفاظ ، فلم يكن إلا

مسألة عامة تطلب فيها فتوى عامة . أما موضوع الخازندار فهو موضوع محدد لابد من الاذن الصريح فيه . ثم انك ارتكبت عذة أخطاء : لم تفرض الأمر على مجلس النظام . ولم تطلب إذنا صريحا . وقتلت رجلا يقول لا إله إلا الله محمد رسول الله . واعتبرته يحكم بغير ما أنزل الله وهو يحكم بالقانون المفروض عليه من الدولة . ولو افترضنا أنه كان قاسيا ، فإن القسوة ليست مبررا للقتل .

وأثناء حديثه كانت الدموع تنساب من عينيه الى لحيته وهو فى غاية التأثر . ثم قال إن كان قتلك للخازندار قد تم بحسن نية فإن علينا الدية .

ولكن الحكومة دفعت تعويضا كبيرا لأسرة الخازندار ، فأستطعت الدية عن الاخوان .

إن الاخوان المسلمين كجماعة اسلامية لاتقر الاغتيالات السياسية . وتنظيمهم الخاص كان مخصصا لأعمال الجهاد فى سبيل الله ، فهو - كتنظيم - برىء كل البراءة من هذا الحادث الذى يقع وزره على رئيس النظام وحده . لهذا كان استنكار الامام لهذا الحادث علنا أمام إخوانه جميعا .

كان مرتكبوا هذا الحادث هم : عبد الرحمن السندى رئيس النظام ، ومحمود سعيد زينهم وحسن عبد الحافظ . وقد خدع الاثنان الأخيران طانين أن هذا عمل شرعى مصرح به . وبرر عبد الرحمن السندى موقفه أمام زملائه فيما بعد بأن هذا القاضى حكم فى ثلاث قضايا :

- قضية وطنية هى إلقاء قنابل على الانجليز بواسطة شباب مصر الفتاة فى الاسكندرية ، وحكمت المحكمة عليهم بالسجن عشر سنوات .

- قضية سفاح الاسكندرية (حسن قناوى) الذى كان مصابا بالشنوذ
الجنسى وقتل سبعة رجال أثناء ممارستهم الشنوذ معه . وحكمت
المحكمة برئاسة الخازندار على هذا القاتل المأفون بالسجن ٧ سنوات مع
الأشغال الشاقة .

- قضية سيدة اتهمت بتعذيب خدمتها تعذيبا وحشيا الى جد ادخال عود
من حديد محمى بالنار فى موضع العفة منها فماتت . وحكم عليها
الخازندار بعام واحد مع إيقاف التنفيذ .

فكان التعليق العام على أحكام الخازندار هذه ، هى أنه قاسى على
الوطنيين متسامح مع المجرمين .

وعلى أية حال فإن هذا ليس بمبرر للقتل ، وإلا حدثت الفوضى
وصار الشخص يقتل غيره عندما يظن فيه القسوة أو ممارسة الظلم .

وقد استغلت وسائل الاعلام هذا الحادث - الذى نسب الى الاخوان
المسلمين ظلما - فصارت تهاجم الاخوان ، وانتهزته صحف الوفد فرصة مواتية
للهجوم على شخص الامام .

وإن خروج بعض أعضاء الجماعة على قيادتها لايقيب الجماعة
نفسها . فمن قبل قامت جمعية السيد السوداء برئاسة احمد ماهر والنقراشى ،
وكان ماتقوم به من اغتيالات مفخرة للوفد .

ومن قبل قتل بطرس باشا غالى (جد أمين عام الامم المتحدة
الحالى) اغتيالا ، واغتيل السير لى ستاك ، ومن قبلهم اغتيل الكثيرون .
ولكن اغتيال الخازندار ثم قضية الجيب ، هما القشة التى قصمت ظهر البعير ،
فاتخذتا حجة لحل الاخوان المسلمين ، بالرغم من أن ذلك الحل كان لصالح

الصهيونية ويأمر من الانجليز الى الملك ورئيس الوزراء محمود فهمى النقراشى .

وقد اتهم النظام الخاص باغتيال احمد ماهر . وهذا غير صحيح كما يتضح من الموضوع التالى .

مقتل احمد ماهر

فى يوم ٢٤ فبراير ١٩٤٥ اغتيل احمد ماهر رئيس الوزراء حينذاك ، أثناء انتقاله من مجلس الشيوخ الى مجلس النواب فى البرلمان . وكان من المعروف أنه ذهب ليعلن قرارا بدخول مصر الحرب ضد المحور .

كانت الحرب فى أواخر مراحلها . ولكنها لم تنته بعد ، حيث لم تكن معركة العلمين قد نشبت ولم يتول القيلد مارشال مونتجومرى قيادة الحلفاء فى معركة الصحراء . وكان كل المفكرين ضد دخول مصر الحرب ، حيث كانت الطائرات الالمانية والايطالية تغير على مصر يوميا ، ولكنها لاتلقى قنابلها الا على المعسكرات البريطانية فحسب . وإذا دخلت مصر الحرب فإن الالمان والايطاليين يكونون فى حل من ضرب أى موقع فى مصر .

اعترض زعماء مصر - ماعدا الحزب السعدى الذى على رأسه رئيس الوزراء - على دخول مصر الحرب . وكانت حجة احمد ماهر انه متى صارت مصر فى صف الحلفاء فإنها تستفيد من اتفاقية الهدنة بعد هزيمة ايطاليا والمانيا باعتبارها شريكا كاملا .

فكر الشباب محمود العيسوى - وهو من الحزب الوطنى - فى هذا

الامر ، وزار معظم زعماء مصر مستطلعا رأيهم فى دخولها الحرب ، وعلى أثر ذلك قرر اغتيال احمد ماهر .

وقد نسبت هذه الحادثة الى الاخوان زورا وبهتانا ، حيث أقر محمود العيسوى فى التحقيقات انه من شباب الحزب الوطنى ، وأنه لايمت الى الاخوان بصلة . كذلك لم تثبت التحقيقات الخاصة بهذه القضية أية صلة للاخوان به .

غير أن الدقة التى نفذت بها هذه العملية جعلت الكثيرين يشكون فى أنه من صنع النظام الخاص للاخوان المسلمين ، بل إن بعضا من الاخوان ظن ذل أيضا ، وبخاصة وان احمد ماهر هو الذى أسقط الاستاذ الامام فى انتخابات البرلمان عن دائرة الاسماعيلية عن طريق التزوير المتعمد من الحكومة استجابة لطلب الملك والانجليز .

ويقول الشيخ خالد محمد خالد فى مذكراته التى نشرها بجريدة الوفد بتاريخ ١٥/١٠/١٩٩٢ مائنه : " كانت أولى جرائم النظام الخاص - اغتيال احمد ماهر باشا رئيس الوزراء فى المشى الواقع بين مجلس النواب ومجلس الشيوخ بدار البرلمان ... وأن الاستاذ المرشد كان قد رشح نفسه لانتخابات عام ١٩٤٢ ثم انسحب نتيجة لتفاهمه مع النحاس باشا . وفى وزارة احمد ماهر هذه رشح نفسه لمجلس النواب وحصل على نصيب كبير من الاصوات بيد أنه أعيد الانتخاب بينه وبين منافسه ، فنجح منافسه بطريقة لم يشك الاخوان معها فى تزوير الانتخابات ... وفى أوائل عام ١٩٤٥ - وكانت الحرب العالمية الثانية تلفظ أنفاسها ... وكان إعلان الحرب شكليا بحثا ... لأن الحرب قد انتهت بانتصار الحلفاء (هذا غير صحيح فلم تكن الحرب قد انتهت فى ١/٥/١٩٤٥) ... هناك ذهب أربعة من شباب التنظيم السرى (لست

أدري من أين استقى معلوماته حيث لم يظهر التحقيق هذه الواقعة) وانتظروا اجتياز الدكتور ماهر البهو القرعوني في طريقه الى مجلس الشيوخ ، وتقدم أحدهم متظاهرا بمصافحته ، فلما بسط أحمد ماهر اليه يمينه ، فاجأه برصاصات استقرت في قلبه .. وهرب الثلاثة الآخرون... وعرف اسمه : محمود العيسوي ، محام تحت التمرين ، ومن أنصار اللجنة العليا للحزب الوطني (غير مفهوم معنى : من أنصار اللجنة) .. كان التنظيم السري بارعا في التشكر ، فهو بعد تدريب أعضائه على كل أفانين الارهاب .. (كذا !!) يأمر بعضهم بأن يلتحق ببعض الأحزاب أو الجماعات ، حتى إذا اختير يوما لعمل من أعمال الاغتيال أو الارهاب ، لم يبد أمام القانون ولا الرأي العام من أعضاء الإخوان ... من هذا النوع كان محمود العيسوي .

جعلت أفكر في كيف يقول خالد محمد خالد هذا الكلام ، وهو لم يكن على صلة وثيقة بالإخوان أو تنظيماتهم مثلما أوضح في مذكراته ، غير أني أذكر أني كثيرا ماكنت أشاهده يتردد على الاستاذ الامام ، وهو بملابس جماعة أنصار السنة ويضع على رأسه العمامة ذات العدبة .

سألت الاخ الشيخ سيد سابق ، فقال إنه هو مصدر هذا الهراء الذي نشره خالد محمد خالد ، حيث أن الشيخ سيد علم من أحد الإخوان أنه كان يجمع معلومات عن أحمد ماهر . وينى على هذه المعلومة أن النظام الخاص للإخوان متورط في هذه الجريمة . أوضحت للشيخ سيد أن جمع المعلومات شئ، وجريمة الاغتيال شئ، آخر ، ذلك أننا كنا نجمع معلومات عن جميع الزعماء والمشاهير من رجال السياسة والفكر والادب والفن ، سواء كانوا من أعداء الإخوان أو أنصارهم . وهذه المعلومات كانت ترد لي لأحتفظ بها في أرشيف ، وأعرد اليها كلما طلب أحد هؤلاء مقابلة الاستاذ الامام ، أو أجمع الامام به لاية مناسبة من المناسبات ، وأذكر الامام بالمعلومات حتى

تكون فى خلفيته وهو يتحدث مع ذلك الشخص .

أما حقيقة علاقة الاخوان بحادث اغتيال احمد ماهر ، فهى كالآتى :

دعا عبد الرحمن السندى الى اجتماع - وكنت حاضرا فيه - وقال إنه ينبغي أن نفكر فى خطة لقتل احمد ماهر قبل أن يعلن الحرب على المحور ، وقال إنه وضع خطة أولية تقوم على تكليف أحمد الاخوان بالمهمة ، فيزود بمسدس ، وينطلق الى منزلان العباسية (مكان نفق العباسية الحالى) وينتظر هناك مرور سيارة أحمد ماهر ، حيث ان السيارات تبطىء كثيرا من سرعتها عند المنزلان ، ثم يطلق الرصاص عليه ، ويكون هناك شخص آخر منتظرا بموتوسيكل ، يحمله معه ويهربان . تلك هى الخطة البدائية التى أشارت الاستياء من جميع الحاضرين ، لذلك سألته : هل هناك فتوى شرعية بقتل رجل مسلم يقول لا إله إلا الله محمد رسول الله ؟ فقال : إننا نعد مجرد خطة ولكن لن تنفذ الا بعد الفتوى . قلت : ولنفرض ان هذا الشخص قبض عليه ، فماذا يكون مصير دعوة الاخوان كلها بعد ذلك ؟ قال : لا لن يقبض عليه . أحسست أن المسألة لعب بالنار ، واستجابة للهوى الشخصى وليس مصلحة الاخوان . ثم قال : لقد اخترت احمد عبد الفتاح طه لهذه المهمة ، وهو ينتظر خارج الغرفة . ثم استدعاه وشرح له الخطة ، وقال غدا إن شاء الله نكمل دراستها فى وجودك .

فى اليوم التالى حضر احمد عبد الفتاح طه وهو متجهم الوجه . وعندما بدأ الاجتماع قال : قبل أن تنظروا فى أية خطة أريد أن أبلغكم أنى جئت ولن أستطيع القيام بهذه المهمة . فغضب عبد الرحمن واتهمه بالضعف والتخاذل ، فقلت : إن احمد عبد الفتاح فى غاية الشجاعة لأنه واجهكم جميعا وصارحكم بحقيقة. إحساساته ، وكان يمكنه أن يكتمها ثم يهرب دون

فعل شيء أو إخطاركم بموقفه . وانفض الاجتماع على لا شيء .

فى اليوم التالى ، طالعت صحف الصباح ، وإذا بخبر اغتيال احمد ماهر يحتل عناوين الصفحات الاولى ، فظننت ان احمد عبد الفتاح أعاد التفكير فى الموضوع ، ووجد أنه من الكثير عليه ان يجبن وهو الشخص الشجاع كما أعرفه - ثم قرر تنفيذ العملية بمفرده وبخطة من عنده .. وليكن مايكون .

بادرت الى جميع الاوراق الخاصة بالاخوان والموجودة بمنزلى فأعديتها ، واستعددت للقبض على . غير أن صحف المساء أوضحت الأمر وذكرت أنه محمود العيسوى المحامى ، الذى لم أكن سمعت باسمه من قبل ، ثم تبين أنه من الحزب الوطنى .

ولا عجب فى ذلك فقد كان كل الزعماء ضد دخول مصر الحرب الى جانب الحلفاء ، وأنصار هؤلاء الزعماء يغلقون من الغضب على أحمد ماهر وسياسته التى يحتمل أن تدمر مصر .

هذه كلمة أقولها للتاريخ ، والله يشهد على صدق كل كلمة فيها ، وفيها البراءة للاخوان المسلمين من تلك الجريمة .

انحراف النظام الخاص ومقتل السيد فايز

فى يوم من ايام ماير ١٩٤٤ ، دعيت أنا والمرحوم الدكتور عبد العزيز كامل (نائب رئيس الوزراء ووزير الاوقاف وشئون الازهر فى اواخر عهد عبد الناصر) لى نودى بيعة النظام الخاص . ذهبنا الى بيت فى حارة

الصلبية فى منتصف المسافة بين السيدة زينب والقلعة . دخلنا غرفة معتمة ، يجلس فيها شخص غير واضح المعالم بيد ان صوته معروف ، هو صوت صالح عشاوي ، وامامه منضدة منخفضة الارجل وهو جالس امامها مترعاً . وعلى المنضدة مصحف ومسند . وطلب من كل منا أن يضع يده اليمنى على المصحف والمسند ويؤدى البيعة بالطاعة للنظام الخاص والعمل على نصرته الدعوة الاسلامية .

كان هذا موقفاً عجباً يبعث على الرهبة . وخرجنا سوياً الى ضوء الطريق ، ويكاد كل منا يكتم غيظه . قال عبد العزيز : هذه تشبه الطقوس السرية التى تتسم بها الحركات السرية كالماسونية والبهائية ، ولا أصل لها فى الاسلام . صدقت على كلامه . ثم انصرف كل منا الى حال سبيله .

عينت بعد ذلك أنا وعبد العزيز كامل مستشارين للنظام الخاص ، نحضر اجتماعات مجلس إدارته ، وكنا كالفراكل التى تكبح جماح السيارة إذا انفطت زمامها . وكنا نناقش الامور بحرية وبغير التزام بمبدأ الطاعة التى كان يسير عليه غيرنا .

كانت أهداف النظام واضحة : وهى العمل على نصرته فلسطين وتخليصها من عصابات الصهاينة ، والعمل على تحرير مصر من الاحتلال الانجليزى ، وفى ذات الوقت نعمل على نشر الدعوة بالحكمة والموعظة الحسنة .

أعتقد أن الامام الشهيد كان على علم بهذه البيعة التى تختلف كثيراً عن البيعة العامة التى تبدأ بالتوبة والاستغفار ثم المعاهدة على نصرته الاسلام والعمل على تطبيق شريعته .

ظل النظام الخاص يؤدى دوره بكفاءة تحقيقاً لهدفه الرئيسى .

ولكن السلطة التى كان يتمتع بها رئيسه حولته بالتدريج من رجل دعوة الى رجل عنف ، وذلك اعتبارا من حادث الخازندار .

وبعد استشهاد الامام ، تطلع رئيس النظام الى الزعامة ، وفقد روحانيته التى كانت قبل ذاك بادية على وجهه ، وناصب الاستاذ حسن الهضيبي المرشد العام العدا .

قال لى الاخ احمد نار - وهو يرتجف غضبا - إن رئيس النظام يقول إن لدعوة الاخوان مرشدان : مرشد ظاهر هو الهضيبي ، ومرشد خفى هو ذاته .

وهذا الموقف منه قد يفسر عدا بعض أعضاء مجلس إدارة النظام للاستاذ الهضيبي ، لدرجة أنهم أعلنوا العصيان لأوامره وهددوه ، وحرصوا بسطاء الاخوان على الاعتصام بالمركز العام بعد ان سمحت حكومة الثورة بعودة الجماعة .

وكان رئيس النظام على صلة وثيقة بعبد الناصر حيث كان عبد الناصر عضوا بالنظام وعلى صلة طيبة بقيادته ، حتى بعد أن نكث ببعته هو ومعظم أعضاء مجلس قيادة الثورة . لذلك فإن من المحتمل ان يكون عبد الناصر وراء الفتن التى حاقت بالاخوان ، حيث كان ييغى ان يجل الاخوان أنفسهم بأيديهم إذا ماختلفوا وتضاربوا .

كانت عودة النظام الخاص الى الوجود بعد قيام الثورة امرا عجيبا . اذكر أنه حضر رئيس النظام الى منزلى ومعه الاخ مصطفى كمال الذى كان رئيسا للمكتب الفنى بشركة الاعلانات العربية وقت ان كنت مديرا لها ،

وسألنى الاخ عبد الرحمن سؤالا مباشرا : هل انت معنا ام لا ؟ قلت : من أنتم ؟ إن كنت تقصد الاخوان المسلمين فأود أن أقول لك إننا بايعنا الامام حسن البنا . وبعد وفاته سقطت البيعة . والبيعة عقد ، لهذا ينبغي الاتفاق على شروط عقد جديد ... هناك اشخاص يعملون فى الجماعة وانت تعلم انى اشترطت عليك - لكى لا ابلغ الامام بما يفعلون - ان تبعدهم عن الاخوان ولو بالتدريج . وهؤلاء الان يتصدرون الجماعة بعلمك وموافقتك ... اما إن كنت تقصد النظام الخاص ، فأريد أن أعرف أولا ماهى أهدافه ؟ لقد كان له هدفان : فلسطين والاستعمار البريطانى . والان توجد حكومة وطنية نابعة من الشعب ومعظم أعضائها من صميم الاخوان ، وهم مخلصون (حتى ذلك الوقت عام ١٩٥٣) ، وفلسطين قد انتهى أمرها بالإعلان قيام دولة اسرائيل واعتراف العالم بها ، والاستعمار البريطانى موكول الان الى الحكومة الوطنية . فما هو هدف النظام الخاص الآن ؟ ثم إن جميع قيادات النظام الخاص ومعظم افراده قد انكشفوا للحكومة ، والتحقيقات السابقة معهم جعلتهم يعترفون على بعض ! فهل النظام هو هدف فى حد ذاته ؟

لم يرد على عبد الرحمن وقال : إذا انت لست معنا . وانصرف .

بعد ذلك بحوالى اسبوع ، التقيت بالاخ المهندس السيد فايز فى شارع العباسية امام مكتبة المطيعى . وجدته غاضبا على النظام الخاص ، وأفكاره حوله تكاد تتطابق مع أفكارى ...

فى اليوم التالى - وكان ليلة مولد النبى صلى الله عليه وسلم - ذهب شخص ما بصندوق من حلوى المولد وطرق باب بيت السيد فايز فى شارع عشرة بالعباسية ، وسلم صندوق الحلوى الى شقيقته قائلا انه لايجب أن يفتحه الا

السيد . وبالفعل ... حضر السيد فايز وتسلم الصندوق وبدأ يفتحه ... وإذا بالصندوق ينفجر ويودى بحياته ...

تلك جريمة رهيبة ، لاشك عندي أنها من فعل النظام الخاص ، لمجرد ان السيد فايز يعارض وجوده .

سألت الشيخ السيد سابق عن هذه الواقعة فقال إن رئيس النظام هو الذى خططها ونفذها أحد معاونيه بناء على فتوى نسبت للشيخ السيد سابق وهو برىء منها . وقال لى إنه يعرف الشخص الذى قام بتلك الفعلة النكراء .

بعد هذه الحادثة بحوالى الشهرين ، وكنت آنذاك أعمل فى الفترة المسائية سكرتيرا لتحرير مجلة الاقتصاد والمحاسبة التى يصدرها نادى التجارة . وكان معى موظف للكتابة على الآلة الكاتبة فى المساء كذلك . اختلى بى بعد انتهاء العمل ، وقال : هناك شىء أحب أن أبلغك به ... فأنا أعمل موظفا بالمباحث العامة ، ومهمتى كتابة التقارير على الآلة . وقد ورد تقريران ، أحدهما عبارة عن تحريات لأحد المخبرين يفيد أنك (محمود عساف) كان فى دار الاخوان بالامس وكان يهتف بهتافات الاخوان بحماس زائد ... وأنا أعلم أنك لم تكن هناك لأنك كنت معى هنا حتى منتصف الليل . أما التقرير الثانى فهو عبارة عن كشف وجد مع أحد الاخوان الذين قبض عليهم مؤخرا ، وفى هذا الكشف اسم السيد فايز تحت رقم (١) واسمك تحت رقم (٣) . ولما قرأت خبر جريمة اغتيال السيد فايز ، رأيت أن أحذرك . وهذا الكشف يحتوى على عشرة أسماء يبدو أنه يراد اغتيالهم ، وفيهم الشيخ السيد سابق .

فوطت أمرى الى الله ، فقد انحرف النظام وقائده وثلاثة من مجلس إدارته ، وأصبح وجود النظام غاية فى حد ذاتها .

وفى يوم قريب من نهاية عام ١٩٥٣ ، طلبت للاجتماع بمكتب الاستاذ عبد القادر عودة وكيل الاخوان بميدان الاوبرا ، وكنت قد توقفت عن ممارسة اى نشاط مع الاخوان جهرا أو سرا ، وقيل أثناء الاجتماع أن ٤ من زعماء النظام الخاص قدموا استقالاتهم من الاخوان وأنهم يحاربون المرشد العام (الاستاذ الهضيبي) ، وأن هذا الموضوع سيبحث بعد أيام فى اجتماع آخر فى بيت أحد قادة النظام . دعيت الى هذا الاجتماع ، وسمعت فيه من الاعضاء المستقيلين سبابا فى المرشد العام ، الأمر الذى يتنافى مع أبسط قواعد الأدب ، وأخذوا يشرحون موقفهم . وقبلت استقالاتهم . ثم قال أحد المجتمعين : علينا أن نعين رئيسا جديدا للنظام ... وإذا بى أفاجأ بأن الشخص الذى كنت قد اشترطت على عبد الرحمن السندى إبعاده عن نشاط الاخوان ، يرشحنى أنا لقيادة النظام . فاعتذرت لأنى غير مقتنع بفكرته بل أنا ضد وجوده . فرشح الشيخ فرغلى الشهيد يوسف طلعت . وقد كان ... ولم تمر شهر حتى قبض على قادة وأعضاء النظام ، وقدموا للمحاكمة ، وأعدم الشيخ فرغلى والاستاذ يوسف ضمن الشهداء الستة الذين اعدموا ... لاشك أن عبد الناصر كان على علم بدقائق مجريات الأمور داخل تشكيلات الاخوان المسلمين ، بل ويعلم موقفى لأنه لم يرجه لى أى اتهام .

ولقد أدت انحرافات النظام هذه الى انحرافات فكرية عند شباب الاخوان ، جعلتهم ينسلخون عن الجماعة ويؤمنون بالعنف طريقا للإصلاح متناسين أمر الله بالدعوة اليه بالحكمة والموعظة الحسنة ، لدرجة أن أحد زعمائهم حاكمه الاستاذ الهضيبي فى السجن وفصله قائلا بجملته المشهورة : نحن دعاة لا قضاة . وقد انحرف الكثيرون واتجهوا الى الارهاب بعيدين تماما عن فكر الاخوان المسلمين ، وأسموا أنفسهم اسماء رنانة لاتنطبق على المسميات ، مثل تنظيم الجهاد (وليس فيه أى جهاد بل فيه قتل للنفس التى

حرم الله كالشيخ الذهبي حامل القرآن) وتنظيم التكفير والهجرة (الذى يكفر المجتمع ولا ينفذ الهجرة لأنه لا يوجد مكان يهاجرون اليه ، ونسوا أنه لاهجرة بعد الفتح) وتنظيم " الناجون من النار " والله وحده يعلم من هو الذى سوف ينجو من النار ... الى آخر تلك المسميات .

لقد أخذ هؤلاء أفكارهم عن الشهيد سيد قطب .. فقد ألف سيد قطب كتابا هو " فى ظلال القرآن " ، وهو كتاب تفسير عظيم مبتكر إذ يفسر السورة تفسيراً شاملاً ، كما ألف كتاب آخر وهو فى السجن ، هو "علامات على الطريق " ، ألفه وهو فى حالة نفسية سيئة ، وكان فيما كتبه فى ذلك الكتاب متشائماً الى أبعد حد بسبب ما كان يعانى من ظلم وتعذيب وافتراءات ، لذلك أخذوا عنه فكرة الحاكمية لله ، وتكفير المجتمع ... الى غير ذلك مما غذى عقولهم المريضة .

لم يكن الشهيد سيد قطب من الاخوان القدامى ، ولم يزايل الامام حسن البنا ، بل كان كاتباً اسلامياً وأديباً فحسب ، ثم عمل رئيساً لتحرير مجلة الاخوان بعد سماح حكومة الثورة باستئناف نشاطهم . لذلك فإنه لم يتشرب فكر حسن البنا .

عين غصين

كان النظام الخاص يدرّب معظم أعضائه فى جبل المقطم - ولم يكن المقطم مأهولاً بالسكان بعد - فى أماكن نائية منه لا يسمع منها طلقات الرصاص أو انفجار القنابل . أما النخبة من الأعضاء فكانوا يدرّبون فى صحراء الاسماعيلية قرب قرية تسمى " عين غصين " ويرمز لك بـ ع . غ . وكان التدريب يشمل قيادة الموتوسيكلات فى أطراف مدينة الاسماعيلية ، والسباحة فى البحيرات المرة ، وإطلاق الرصاص فى الصحراء .

أذكر وأنا أتعلم السباحة أن كنت أتراجع فى الماء على الشاطئ، وأنا واقف ، وإذا بى لأشعر إلا وأنى أغوص فى الماء حيث وقعت فى حفرة تحت أرض البحيرة ، حاولت القفز ، فظهرت على الماء مرتين ثم غصت ، ولم أشعر إلا وأنا على الشاطئ يجررون لى التنفس الصناعى . كان انقاذى بإذن الله على يدي محمود الصباغ ومصطفى مشهور الذين يجيدان السباحة إذ قفزا الى الماء وأخذوا يدفعاننى خارجا حتى نجوت .

فى الصحراء تعلمنا إطلاق الرصاص واستعرضنا أنواع القنابل : المفجرة والحارقة وقنابل الدخان . كما استعرضنا أنواع المسدسات ذات الساقية وذات الزناد والمدافع الرشاشة والتومى جن وما اليها . وكان ذلك المكان قريبا من المعسكرات البريطانية فكان الأهالى إذا سمعوا أصوات الرصاص أو الانفجارات ظنوها صادرة عن تلك المعسكرات التى كان يتم فيها تدريب الجنود الانجليز على الأعمال القتالية . بتنا فى منزل الشهيد يوسف طلعت (الذى طلبوا منه فى محكمة الثورة أن يقرأ الفاتحة بالقلوب !!) وفى الصباح توجهنا الى عين غصين . وفى الظهر دعينا الى الغذاء بواسطة رئيس الاخوان هناك ، وهو الشيخ حسن الأحمر ، وهو من قبيلة الأحمر العربية التى تمتد جنوبها الى مئات السنين ولها فروع فى اليمن والسعودية ودول الخليج .

جلسنا الى الغذاء على الطريقة العربية القديمة ، وقدموا لنا الأرز ولحم الخروف الذى ذبح خصيصا لهذه المناسبة . أكلت قدر ما أستطيع من هذه الوجبة الدسمة ، ثم توقفت . قال الشيخ حسن : إن من عاداتنا القديمة أن الضيف الذى يدعى الى الطعام ، نربط عن بطنه خيطا ، فإذا لم ينقطع ذلك الخيط يعد الضيف غير مخلص لنا ويحق قتله !! قلت : وعلى ذلك إذا جاءكم ضيف تكرهونه تربطون على بطنه حبلا . فضحك الجميع .

قال أحد المدعوين : حسب ابن آدم لقيمات يقمن صلبه ، المعدة بيد الداء والحمية رأس الدواء ، وإن كان ولا بد فثلث لطعامه وثلث لشرابه وثلث لنفسه . فرد أحد أفراد القبيلة قائلاً : نحن نعرف هذا الحديث ، ولكن لنا فلسفة تقول : املاها (يقصد المعدة) حتى تضيق ، وزرق المية تزريق ، وخلي النفس على الله !!

هكذا كان يمتزج الجد بالفكاهة والعبوس بالضحكات .

من قتل النقراشى

كان الاستعمار جاثماً على صدر مصر . والاستعمار البريطانى الذى كان يحكم مصر ، هو ذاته الذى كان يرعى مصالح العصابات الصهيونية فى فلسطين ، وكان يرى فى المتطوعين من الاخوان حجر عثرة فى سبيل إعلان دولة اسرائيل .

لم تكن القوى السياسية فى مصر بقادرة على الوقوف فى وجه الاستعمار أو وجه الملك الذى كان مغلورياً على أمره ويأتمر بأمر السفير البريطانى . ولقد كان كل حزب يناصر الانجليز وهو فى الحكم ويحاربهم بالشعارات والمظاهرات وهو خارجه . وكان الانجليز يعلمون ذلك ولا يلقون بالا إلا لثلاث قوى سياسية ، هى الاخوان والحزب الوطنى ومصر الفتاة .

وفى حين كان الحزب الوطنى ضعيفاً لا يسيطر على قوى شعبية يعتد بها ، كان حزب مصر الفتاة قوياً بأنصاره المؤمنين بفكره والمتحمسين له ، وكان أحمد حسين رجلاً وطنياً يحاول أن يفعل شيئاً لصالح وطنه . غير أن

حزب مصر الفتاة كان محدود العدد فى أعضائه ولايقارن بعدد أعضاء الإخوان المسلمين المنتشرين فى المدن والقرى والنجوع .

قرر الانجليز انتهاء حرب فلسطين ، وأعلنت الهدنة الرسمية ، وقبلها العرب جميعا ، إلا الإخوان المسلمين الذين لم يعترفوا بها . لذلك قامت حكومة النقراشى باعتقال المجاهدين داخل معسكرات فى فلسطين يشرف عليها الجيش المصرى .

وبالرغم من أن الجيش المصرى المسلح بأسلحة بدائية ، قد كان محتلا لجزء كبير من أرض فلسطين ، فقد صدرت الأوامر له من حكومة النقراشى بالانسحاب . فتعرضت فلول الجيش لهجمات يهودية عنائية وحوصرت كتائب منه فى الغالوجا ، ولم يفك الحصار عنها إلا قوات المتطوعين الإخوان، وقد كانوا معتقلين . وبناء على تعليمات اللواء المواوى، وتركوا ليقوموا بهذه المهمة ثم يعودوا مختارين الى الاعتقال مرة أخرى .

وبدأ الإخوان فى تجهيز كتائب جديدة لتسافر الى فلسطين بناء على طلب من عبد الرحمن عزام باشا أمين الجامعة العربية ، تحت قيادة الصاغ محمود بك لبيب الذى كان زميلا لعزيز المصرى باشا ورفيق كفاحه ، حتى يسهموا فى انقاذ الجيش المصرى .

هاج النقراشى وماج ، فإن هذا الأمر يفضب الانجليز ، ولا يتفق مع أهواء السراى ، لذلك بادر بإصدار القرار بحل الإخوان المسلمين ومصادرة جريدتهم ومطابعهم وشركاتهم وكافة مايملكون ، وأمر بمنع سفر الكتيبة المستعدة للسفر . وكانت حجته فى الحل هو موضوع السيارة الجيب ، الذى شهد فيه قادة الحملة المصرية الرسمية فى فلسطين ، كما شهد فيه الحاج

امين الحسينى مفتى فلسطين بما يشرف الاخوان ، فضلا عن انضمام رئيس المحكمة وعضو اليمين الى الاخوان بعد أن تعرفا على شرف مقاصدهم .

وبدأت حرب اعلامية تهاجم الاخوان ومبادئهم ، اشترك فيها بعض علماء الأزهر الذين ضللتهم وسائل الاعلام وبعض الكتاب المشايعيين للحزب السعدى .

كان بعض الاخوان فى ذلك الوقت فى السجن متهمين فى قضية السيارة الجيب ، كما كان بعضهم مقبوضا عليه فى قضايا ماسمى بالأوكار وكانوا يتعرضون للتعذيب كل يوم ليعترفوا بوقائع لم يفعلوها . وكان الباقي من الاخوان المعروفين للمباحث العامة رهن الاعتقال بهاكستب ثم الطور . ومع ذلك فقد كان هناك من أعضاء النظام الخاص عدد طليق حيث لاتعرفهم أجهزة الشرطة .

كان الامام حسن البنا بعد اعتقال الاف الاخوان معتقلا هو الآخر . ذلك بانه ترك حرا يذهب أيا ن يشاء ، ولم يكن مسموحا بأن يرافقه أحد إلا الأستاذ عبد الكريم منصور المحامى زوج أخته ، والذي أصيب إصابات غير قاتلة عندما اغتالوا الأستاذ الامام الشهيد .

حكى لى الأستاذ عبد الكريم منصور رحمه الله (وهو زوج شقيقة الامام) ، وكان يعمل استاذًا للقانون بجامعة الملك عبد العزيز حين كنت معارا لهذه الجامعة عام ١٩٧٩ ، أنه كان إذا تقدم أحد ليحىي الأستاذ أثناء سيره فى الطريق متجها الى جمعية الشبان المسلمين أو خارجا منها ، فإنه يعتقل على الفور . بل إنه إذا حياه أحد ولو من بعيد ، فإنه يلقي القبض عليه . لذلك كان الامام فى موقف هو أشد وأقسى من الاعتقال .

صار الاخوان الذين لم يقبض عليهم من أعضاء النظام الخاص فى حال يرشئ لها . فليس هناك من يرشدهم الى ماينبغى أن يفعلوا ، ولا أحد يوعيههم بما لا يجوز أن يفعلوه . فصارت كل مجموعة منهم تلتقى سرا ، ويقررون فعل شئء وفقا لاجتهادهم .

من هذه المجموعات : مجموعة أحمد فؤاد (كان ضابطا بالشرطة ضمن تنظيم الوحدات التى كان يشرف عليه الصاغ صلاح شادى) وكانت تضم محمد مالك يوسف ، وشفيق انس ، وعاطف عطية حلمى ، وعبد المجيد احمد حسن ومحمود كامل . لم تجد هذه المجموعة أحدا يوجهها ، فقررت قتل النقراشى جزاء على حله للاخوان واستجابته للانجليز وتخريبه لحرب فلسطين .

كان الامام فى ذلك الوقت يعمل فى اتجاه آخر ، حيث كانت أسر المعتقلين وأحوالهم تقض مضجعه ، وكان يحس بأنه هو السبب فيما وقع عليهم من ظلم وما واجهوه من شدة وبأس . كان يسعى بكل الطرق لكى يتم الافراج عنهم . وكانت ترد لنا أخبار ذلك ونحن فى معتقل الطور عن طريق رسائل سرية كانت تردل لنا من خلال ضباط شرطة من أعضاء قسم الوحدات ... وكان الامام يظن أن الافراج عن المعتقلين قريب مثلما وعدوه ، نظير أن يقوم هو بحل الاخوان وتشكيلاتهم حلا اختياريا بإرادته ، ويضمن للحكومة وقف نشاطهم كلية . وتسليمهم ما بقى فى حوزة الاخوان من سلاح ، حيث انتهت حرب فلسطين .

رسم أحمد فؤاد وجماعته خطة قتل النقراشى ، ونجح عبد المجيد احمد حسن فى مهمته بعد أن تنكر فى زى ضابط بوليس ، وقتل النقراشى رميا بالرصاص وهو على وشك دخول المصعد متجها الى مكتبه فى وزارة الداخلية .

ولو أن حسن البنا لم يكن معتقلا هكذا ، ولو أنه ايتح له أن يوجه .

مجموعات الاخوان الذين صاروا لا رئيس لهم ... لما قتل النقراشى . ولكن
ارادة الله غالبية .

فمن الذى قتل النقراشى ؟ لاشك أنهم أولئك الذين يسروا قتله
ودفعوا قتلته وحجبوا التوجيهات الحكيمة عنهم ... انهم رجال الشرطة
ومحرضوهم من الوزراء ورجال السراى بتفكيرهم العقيم

كتب حسن البنا بعد ذلك بيانا نشر بالجرائد المصرية ، وهو يغلى
غضبها لما سببه له قتل النقراشى من فشل فى الافراج عن المعتقلين ، وذلك
تحت عنوان " - ليسوا إخوانا وليسوا مسلمين

وكان مقتل النقراشى سببا فى اغتيال حسن البنا وهو أعزل أمام
جمعية الشبان المسلمين . بناء على مؤامرة مدبرة كشفت عنها سلطات
التحقيق بعد قيام ثورة ٢٣ يوليو ، وانتحر القاتل قبل أن يقبض عليه ويفشى
أسرار المحرضين على الاغتيال .

ولقد أراد الله لحسن البنا أن يموت شهيدا .

الفصل الرابع

مع صحافة الإخوان

أسس الإخوان صحافتهم لتكون منبرا يعبرون
من فوقه عن فكرهم ورأيهم فى الأحداث .
وكانوا كلما حيل بينهم وبين اصدار
صحيفة، يستأجرون رخصة أخرى ، أو
على الأقل يتفقون مع أصحابها على أن
تكون لسانا معبرا عنهم .

ومن أهم صحف الإخوان : الجريدة اليومية
التي تحمل اسم الإخوان المسلمون ، والمجلة
الاسبوعية (النذير) ، ومجلة الشهاب
التي أصدرها الامام ، والكشكول الجديد
التي أصدرها مؤلف هذا الكتاب .

حرص الاخوان على أن تكون لهم صحافة منذ تأسيسهم ، لكى يعبروا عن طريقها عن فكرهم ولتكون شاهدا لهم على مر التاريخ .

ومنذ البداية ، ساهم الامام الشهيد بالكتابة فى مجلة الفتح التى كان يصدرها السيد محب الدين الخطيب ، ومجلة الشبان المسلمين التى تصدرها جمعية الشبان المسلمين ، وذلك فى الفترة من ١٩٢٨ حتى ١٩٣٢ حين كان نشاط الاخوان قاصرا على الاسماعيلية .

ولما انتقل المركز العام الى القاهرة عام ١٩٣٢ ، أصدر الاخوان مجلتيْن اسبوعيتين، هما " مجلة الاخوان المسلمين " ومجلة " النذير " . صدرت الأولى اعتبارا من عام ١٩٣٣ ، وأسندت رئاسة تحريرها للشيخ طنطاوى جوهرى الذى كان استاذاً بدار العلوم وهو صاحب تفسير " الجواهر " ، وكانت تطبع بالمطبعة السلفية التى يملكها السيد محب الدين الخطيب . أما مجلة النذير فقد صدرت فى عام ١٩٣٨ وأسندت رئاسة تحريرها الى صالح عشاوى .

وبعد وفاة السيد محمد رشيد رضا ، صاحب المنار فى عام ١٩٣٥ ، تولى الاخوان اصدار المجلة بناء على طلب من أسرة الشيخ رشيد ، وذلك اعتبارا من عام ١٩٣٩ .

وقد قدم العدد الأول المصدر بواسطة الاخوان : الشيخ محمد مصطفى المراغى شيخ الأزهر ، بمقال قدم به الاستاذ حسن البنا مقرا له بالإمامة فى العلم والدعوة . (١)

(١) محمد فتحي على شعير : وسائل الاعلام المطبوعة فى دعوة الاخوان المسلمين . دار المجتمع للنشر والتوزيع - جدة - ١٩٨٥ - صفحة ٢٣٢ و ٢٣٣ .

ومع بداية الحرب العالمية الثانية عام ١٩٣٩ ، فقد الاخوان مجلة النذير بسبب انشغال اداراتها ، فاستأجروا بعض المجلات ، وهى " النضال " و" الشعاع" و" التعارف" ، ثم أصدروا مجلة " الاخوان المسلمون " الاسبوعية فى إصدارها الثانى عام ١٩٤٢ وكان رئيس تحريرها صالح عشاوى كذلك .

ومن أشهر كتاب المجلة : أحمد أنس الحجاجى - أحمد السكرى (وكيل الاخوان وقت ذاك ، - الدكتور ابراهيم حسن - عبد الحكيم عابدين - عبد الرحمن البنا (شقيق الامام) عشاوى سليمان - كامل عدلان - محمد الغزالى - محمد لبيب البوهى - محمود حمدي جمعه - الصاغ محمود لبيب - ابراهيم الزوكة - ابراهيم الجبالى - حسن عبد الوهاب - د. محمد زكى حسن - زينب الغزالى - السيد محمد احمد الفقى - عبد الله المازنى - عبد المنعم خلاف - محمد جاد المولى - محمد حسنى عبد الحميد - محمد سعاد جلال (عالم الأزهر) - محمد على ناصف - محمد فريد وجدى - محمد مصطفى الطويجى - محمود بسيونى (نقيب المحامين وقتئذ) - أحمد لطفى عبد البديع - سعيد رمضان - السيد سابق - عبد العزيز كامل - عبد القوى باشا أحمد - عبد الله فكرى أباطة بك - د. محمد البهى - محمد رجب البيومى - محمد عبد العاطى حلاوة - محمد عبد العظيم الزرقانى - محمد يوسف محمد موسى - محى الدين اللبان - يوسف ابو الخير .

ومما أجمع عليه النقاد فيما يتعلق بسياسة تلك الصحف (١) ، الالتزام بالاسلام نصا وروحا ، والوضوح فى الفكر والتعبير ، والصدق فى كل ماينشر من أخبار ، والشمول لقضايا العالم الاسلامى .

(١) المصدر السابق : الصفحات ٤٣٢ - ٤٣٦

جريدة " الإخوان المسلمون " اليومية

كان إصدار جريدة اسلامية يومية ، أملا يتطلع اليه المؤمنون فى مصر والعالم العربى والاسلامى . كانت الفرصة مواتية بعد أن انتشر الوعى الاسلامى فى مصر بانتشار فكر الاخوان المسلمين ، وبعد أن وجد الاخوان أن المجلة الاسبوعية لاتكفى لعرض وجهات نظرهم وشرح أفكارهم ، فى وقت كانت فيه الأحداث سريعة ، والتغيرات اليومية كثيرة ، فلا بد من مواجهة ذلك بنشر يومى لفكر الاخوان ووجهات نظرهم فى تلك الأحداث .

لذلك أسس الامام الشهيد شركتين مساهمتين : شركة الاخوان للمصحافة وشركة الاخوان للطباعة ، وكان يرأس مجلس إدارة الشركتين ، وكنت عضوا بكل من المجلسين .

أصدرت شركة الاخوان للمصحافة : الجريدة اليومية ، وضمت اليها المجلة الاسبوعية . وكان إصدار جريدة يومية أمرا شاقا يقتضى أموالا كثيرة وتنظيما وخبرة بالمصحافة .

وجه الامام نداء فى مجلة " الإخوان المسلمون " فى العدد ٦٨ بتاريخ ١٩٤٥/٨/٣٠ تحت عنوان : " أيها الاخوان .. مشروعكم الثانى " (ذلك لأن المشروع الأول ، كان شراء دار المركز العام من تبرعات الاخوان) .

قال الامام فى هذا المقال : ... " الآن أيها المجاهدون الصامتون ، أنتم امام مشروع آخر أعمق فى الدعوة أثرا ، وأندى بها صوتا ، وأرفع لها ذكرا ، وألزم اليها من كل ماسواه ، هو مشروع الجريدة اليومية والمطبعة الاسلامية " .. وأوضح كيف انتهت حرب المدافع والطائرات وبقيت حرب

المبادئ، والآراء، وبقي دور المطبعة والاذاعة ومعركة الصحف والأوراق تغزو العقول والأفكار بمختلف الدعايات .. واستطرد قائلاً : " وخطوات الخطوة العملية اعتماداً على حسن الظن بالآخوان وماعرفوا به من مبادرة الى الاجابة ، وإقدام على البذل والتضحية ، وإن قوما جعلوا شعارهم (الجهاد سبيلنا ، والموت فى سبيل الله أسمى آمانينا) لجديرون إذا دعوا الى الجهاد بالمال وهو أهون من الجهاد بالنفس أن يستجيبوا للداعى ، وألا يدخروا وسعاً فى البذل والانفاق ، وماداموا مخلصين فى غايتهم فإن الله لهم خير كافل وافضل معين " ... ثم شرح الخطوات التى اتخذت لتأسيس هذا المشروع الجديد وقال مختتماً نداه : " إن المشروع ليس اكتساباً خيراً ولا صدقة وإحساناً ، تعالى أنه لو كان كذلك لما اتهمنا سخاءكم وحبكم للخير ومبادرتكم للبذل ، ولكنه فى حقيقة وضعه مشروع تجارى لعله من أفضل المشروعات فى تشجير المال وحسن الانتفاع به مع ماله من أثر جليل فى الدعوة ، ولا أقول لكم هذا إغراء بالمساهمة فإنى أود أن يساهم أحدكم وهو يحتسب مساهمته عند الله ، فإن ربحت المساهمة مادياً فقد حاز الآخريين الربح المالى والثواب الآخري ، وإن خسرت مالياً فحسبه مشوية الله العلى الكبير .. وانتبهوا الوقت ولا تسوفوا ، والبركة فى البكور والبذرة لمن بدر وفضل السبق فى مثل ذلك ليس له كفاء وفى ذلك فليتنافس المتنافسون. كتب الله لكم الايمان وأيدكم بروح منه " .

ومرة أخرى تستحث المجلة الآخوان ليسارع من لم يساهم بالاكتتاب ، ومن اكتتب فليبادر بالسداد مذكرة لهم بقولها : " إن سبعين مليوناً من العرب ومن ورائهم أربعمائة مليون من المسلمين ينظرون اليكم ، وينتظرون همتكم ، فحققوا الآمال فيكم ، وكونوا عند حسن الظن بكم ، والله المستعان وبه التوفيق"

صار المال متوفراً ، وبقيت الخبرة الصحفية . فاستأجر الآخوان عدداً

من الصحفيين ، منهم رئيس التحرير الذى ينبغي أن يكون عضواً بنقابة الصحفيين ، وعدد من المخبّرين الصحفيين ليحصلوا على الأخبار من الوزارات والمصالح ، ثم طعم هؤلاء المخبّرين بعدد من شباب الإخوان ، لمع منهم زيد شريف ورشاد الشبراخيمى (عملاً بعد حل الإخوان فى مؤسسة أخبار اليوم) .

غير أن كثيراً من المحرّرين الذين جلبهم أحمد السكرى وكيل الإخوان من صحف الوفد لم يكونوا على مستوى الإخوان الفكرى والخلقى .

دخلت مرة مكتب المحرّرين بالجريدة ، وجلست الى ح . العباسى (أحد المحرّرين) أتبادل معه الحديث فوجدته يسخر من فكر الإخوان ، ثم فتح درج مكتبه وإذا فيه عدد من الصور الفاضحة لنساء عاريات .. وقال : هذه هى المادة التى تجعل الصحيفة تنتشر . غضبت ولقنته درساً ، ثم نقلت ماحدث للإمام الشهيد ، فطلب منى كظم الغيظ الى أن يكتسب بعض الإخوان الخبرة الملائمة .

غيرنا رئيس التحرير المحترف ، برؤساء تحرير من الإخوان من حملة الشهادات العالية ، منهم ... الشريف (لا أذكر اسمه الأول) والدكتور فتحى عثمان ، والسيد محب الدين الخطيب . كان من رواد النهضة القومية ، وقدم للحركة الوطنية وللثقافة العربية والاسلامية الشئ الكثير . وعمل فترة من عمره محرراً بجريدة المؤيد . وكان له الفضل فى توحيد كلمة العرب عند قيام الحرب العالمية الأولى . وأصدر جريدة القبلة فى الحجاز أثناء الحكم التركى ، ثم عمل محرراً فى جريدة الأهرام ، ثم أصدر مجلة الزهراء الشهرية لمدة خمس سنوات ، ثم أسس صحيفة الفتح الاسبوعية عام ١٩٣٦ واستمرت حتى عام ١٩٤٨ . وكان يملك المطبعة السلفية فى جزيرة الروضة ، وكثيراً ماكنت أزوره هناك .

كان للمقالات الافتتاحية التي كان يكتبها السيد محب الدين ، أثرا عظيما فى نفوس الاخوان ، إلا أن صحته لم تساعده على الاستمرار فى رئاسة التحرير .

وكان قد صدر العدد الأول من جريدة " الاخوان المسلمون " يوم ٥ مايو ١٩٤٦ (اليوم السابق على عيد جلوس الملك فاروق) وعليه شعار الاخوان (السيوف والمصحف وتحتهما كلمة : وأعدوا . وكتب الامام الشهيد افتتاحية ذلك العدد ، تحت عنوان مطلع الفجر ، أوضح فيه مهام الجريدة واهدافها حيال الدعوة الاسلامية والقضايا الوطنية ومطالب أفراد الأمة ، وموقفها من الهيئات الاسلامية الأخرى التى تتفق مع منهاج الدعوة .

وايتداء من العدد السادس ، بدأ الامام يكتب مقالات تحت عنوان "منبر الجمعة " ، وذلك يوم الجمعة من كل اسبوع . كان عنوان مقاله الأول: الآية الكريمة : يا أيها الذين آمنوا إذا نودى للصلاة من يوم الجمعة فاسعوا الى ذكر الله وذروا البيع ..) بيّن فيه قيام دعوة الاسلام على الايمان بالله والعمل الصالح والاخوة الانسانية .. واعتماد الاسلام فى تقرير هذه المعانى فى النفوس وتثبيتها فى القلوب على الدعوة الدائبة والكلمة الطيبة .. وكيف أراد الاسلام أن يذكر الناس بالغاية والوسيلة فى صورة عملية فاختر يوم الجمعة ودعا الناس فيه دعوة مؤكدة الى بيوت الله .. ليجلسوا ليستمعوا لآيات تتلى وعظات تقرأ .. ويقفوا بعد ذلك فى صف الصلاة متوجهين الى قبلة واحدة لغاية واحدة هى التقرب الى الله . ثم يتساءل : " ومن الامام ؟ يقود الأمة فى المحراب ويشرح لها السنة والكتاب ويؤمها فى الصلوات ويدعوها الى الصالحات ؛ أهر ممثل السلطة الدينية ؟ وسادن الحقائق الروحية ؟ لا.. فليس هناك سلطتان ولا يتنازع المجتمع الاسلامى جهتان ولكنها سلطة واحدة لاتتعدد ، إنها الدولة وحدها . تشرف على شئون المجتمع فى الدنيا والدين ،

وتوجه الامة جميعا الى خيرهما معا . تقيم فيها الاحكام وتحرس الأمن والنظام ، وتؤم في المعبد ، وتدرس في المعهد وتوزع العدالة بالقسطاس (إن الله يأمركم أن تؤدوا الامانات الى أهلها ، وإذا حكمتم بين الناس أن تحكموا بالعدل) . ثم يتوجه بختام كلمته الى الائمة والمصلين .. يقصد الحكام وأبناء الامة فيقول : " فيا أيها الائمة : قدروا مهمتكم ، وقودوا هذه النفس الى الخير ، ووجهوها الى الحق والخلق والفضيلة والنور ، وانتم لها ضامنون ، فالامام ضامن والمؤذن مؤتمن ، وياأيها المصلون : أصيغوا آذانكم وأحضروا قلوبكم ، وتدبروا في هذه العظات الاسبوعية ، ولا تجعلوها أعمالا عادية آلية ، فالعلم علمان علم في القلب ، فذلك العلم النافع ، وعلم على اللسان ، فذلك حجة الله على ابن آدم ، وياأيها القاعدون عن الصلاة لماذا تقعدون ؟ وهى رياضة لأرواحكم ، ونور لقلوبكم وطمأنينة لأنفسكم وصلة بينكم وبين ربكم وعمل صالح فى الدنيا ومثوبة فى الآخرة ، وليس فيه بعد ذلك من تعب ولا إرهاق " .

وتؤكد الجريدة مسيرتها على نفس المنهج الذى رسمته لنفسها منذ أن صدرت فتكتب فى مقالها الافتتاحى للعدد الثامن : " صحيفتنا بعد اسبوع " فتقول : " لقد عاهدنا الله من فكرنا فى اصدار هذه الصحيفة ان تبرز الى الوجود فى ثوب من الحق الصراح والحرية المطلقة ، فى أعمدها يتلمس القارئ الكريم أدواء المجتمع ولكل داء منها دواء ، وفى أنهرها غذاء روحى ، طابعه الاسلام .. وهى بعد لا حزبية ولا طائفية .. هى منبر الرأى الحر والمعارضة النزيهة .. لانخاصم أحدا الا لوجه الحق .. من آذانا إساءة اليها ، أو هاجمنا تجنبا علينا فشعارنا معهم دائما (وإذا سمعوا اللغو أعرضوا عنه وقالوا لنا اعمالنا ولكم اعمالكم سلام عليكم ..) .. سنحارب الاستعمار فى صوره المختلفة .. سنحارب الاستبداد فى صوره المختلفة .. سنحارب الطغيان .. سنحارب الفقر .. والجهل .. والمرض .. والخلاعة والمجون .. وفوق هذا

أو ذاك فسنسندعرو الأمة حكومة وشعبا إلى الرجوع من جديد إلى آداب الإسلام وتعاليم الإسلام واحكام الإسلام " .

وعلى هذا النمط شقت جريدة " الإخوان المسلمون " طريقها خلال اثنين وثلاثين شهرا ، عاصرت فيها أحداثا أثرت تأثيرا بالغا فى مسيرة الحركة الإسلامية ، وشاركت فى دفعها للقيام برسالتها جهود مخلصه وقفت أمام التيارات المتعدده التى كانت تسعى لايقاف المد الإسلامى المتمثل فى اليقظة الإسلامية التى اجتاحت صفوف الشباب من أبناء الأمة ، وتكالبت قوى الشر وتعاونت لتحيط بهذا المد الإسلامى ، وحسبوا أنهم نجحوا فى ذلك عندما استجابت حكومة مصر - وقتئذ - لشورهم فأصدرت قرارا بحل الإخوان المسلمين ، ومن قبله أوقفت إصدار جريدة " الإخوان المسلمون " التى كانت تمثل معلما ظاهرا من معالم اليقظة الإسلامية خلال عصرنا الحديث ، والتى كان إصدارها تجربة ناجحة لم تتكرر للأسف حتى الآن .

أذكر فى يوم من أيام عام ١٩٤٨ ، وقبل ايقاف اصدار الجريدة ، أن كتب الامام مقالا بعنوان : " هذا الجنيه " يتحدث فيه عن المشاعر المادية التى طغت على الأحاسيس الروحية . وبعث لى بعنوان المقال كى يقوم المكتب الفنى بشركة الاعلانات العربية ، بتصميم عنوان المقال . فوجدنا من المناسب أن نصور جنيتها ونضعه كخلفية للعنوان . فبعثنا بجنيه إلى ورشة قنصوه للزنكوغراف ، وهى الورشة التى كنا نتعامل معها كشركة اعلانات . وكان الوقت ظهرا ، وهو يناسب عمل القالب المصنوع من الزنك ، حيث كان يتم على الزنك اعتمادا على ضوء الشمس .. جانبى قنصوه منزعجا ، لأن تصوير الجنيه قد يفهم منه أنه يراد تزويره ، والبوليس يطارد ورش الزنكوغراف ليتعرف على ماتصوره ... قلت له : إذا نصور الجنيه بنصف حجمه الطبيعى ، وبذلك لايمكن لأحد أن يتهم الورشة بالتزوير ... وقد كان .

مجلة الشهاب

أصدرها الامام الشهيد فى ١٤ نوفمبر ١٩٤٧ . وهى مجلة شهرية للآراء والبحوث الاسلامية ، فى حجم الكتاب ذى القطع المتوسط ، على غرار مجلة المنار التى كان يصدرها السيد محمد رشيد رضا وأوكل الى الامام الشهيد إصدارها بعد وفاته .

صدر من الشهاب خمسة اعداد فقط حيث توقفت عن الصدور بسبب حل الاخوان المسلمين . وأوضح الامام فى عددها الاول اهدافها التى تتلخص فى الآتى:

- ١- عرض الأحكام الاسلامية عرضا مبسطا عمليا شاملا يوافق أسلوب العصر .
- ٢- تقديم الاسلام كنظام اجتماعى مبسط بشكل عملى شامل يوافق أسلوب العصر.
- ٣- الدفاع عن أحقية عقيدة (الإيمان بالله) .
- ٤- الانتصار للروح الانسانى : (أى دون تعصب) .

واحتوت أعداد المجلة على العديد من المقالات لأشهر الكتاب الاسلاميين ، مثل السيد محب الدين الخطيب وعبد القادر عودة ومحمد أبو زهرة ومصطفى الزرقا وعبد الوهاب خلاف وأحمد مظهر العظمة وعبد الحميد مطر وسعيد رمضان وعبد العزيز عطية وعباس العقاد وعلى الخفيف وأحمد حسن الباقورى ومحمود أبو النجا ، وغيرهم من كبار المفكرين الاسلاميين على مستوى العالم العربى والاسلامى .

وتحت عنوان : " أصول الاسلام كنظام اجتماعى " ، كتب الامام الشهيد فى العدد الثانى عن " اتجاه النهضة الجديدة فى العالم الاسلامى .

كما كتب فى العدد الثالث عن : " اعلان الاخوة الانسانية والتبشير بفكرة العالمية ، وكتب فى العدد الرابع عن " السلام ومشروعية القتال فى الاسلام".

وعنيت المجلة بتلخيص الكتب ، فنشرت بعددها الأول تلخيصا لكتاب " المادية الجدلية " لجوزيف ستالين .

كان من المأمول أن تسد هذه المجلة فراغا فى مجال الصحافة الاسلامية الشهرية ، ولكن إرادة الله فوق كل شيء ، فماتت المجلة وليدة بعد أن ولدت عملاقة ، وذلك بسبب حل الأخوان وإيقاف نشاطهم .

الاستقالة من الحكومة

وتولى اعلانات جريدة الاخوان

رشع عبد الله بك أباطه نفسه للانتخابات فى دائرتنا . وأثناء وقوفى أمام الدوار ، حيث كانت تجرى الانتخابات ، جاء أحد اقاربى - وكانت بينى وبينه مشاكل خاصة - وقال يستفزنى : طبعا انت حاضر الى هنا لتنتخب رئيسك ! . غاظنى قوله هذا ، فقلت له : أنا أنتخب بمحض ارادتى من أراه الأصلح للدائرة ... فما كان منه إلا أن ذهب الى عبد الله أباطة فى الوزارة ، وأبلغه أنى كنت أقوم بدعاية ضده فى الانتخابات ! وكان ذلك افتراء منه وكذب لا أساس له . غير أن عبد الله أباطة لم يطلبنى للسؤال عن صحة هذه الواقعة ، ونقلنى الى وزارة التموين ، فعينت فيها مفتشا بمكتب الشكاوى التابع للوزير .

قمت بعملى فى المكتب خير قيام ، وأجريت تحقيقات هامة ، كان بعضها مع مراقبى التموين ومفتشيه .

وكننت فى المساء أشرف على قسم الاعلانات بجريدة الاخوان المسلمين اليومية ، متطوعا بغير أجر . وكان ذلك القسم قبل اشرافى عليه ، يرأسه شخص اسمه حسن بك صبحى ، (وهو غير حسن صبحى مندوب أخبار اليوم فى ذلك الوقت) وكان جاهلا بالاعلان ، وكل مؤهلاته أنه صديق أحمد السكرى وكيل الاخوان . وكان يساعده سكرتير اسمه رضا ... ، وهو شاب طيب قليل الخبرة ، ويعمل بالقسم عدد من المندوبين المحترفين الذين يبيعون المساحات الاعلانية فى مختلف الجرائد والمجلات ، أى لم يكونوا متفرغين لجريدة الاخوان ، التى كانت تعاني من الخسائر لنقص إيرادات الاعلانات .

فجأة قررت حكومة الحزب السعدى نقلى الى قنا مفتشا للتموين هناك ، تحت رئاسة مراقب التموين الذى يحمل الثانوية العامة وكان مساعدا لى فى الوزارة قبل نقله الى هناك .

تزامن ذلك مع نقل سعد الولىلى الذى كان يعمل فى وزارة الحربية ، هو الآخر الى قنا أو أسىوط . ذهبت الى الاستاذ الامام ، وأبلغته بما تم ، فقال : قدم استقالتك لهم .

كان الوقت قرب نهاية الشهر . وتقديما للاستقالة فى ذلك الوقت يعنى حرمانى أنا وسعد الولىلى من راتب ذلك الشهر . توجهنا سوريا الى الدكتور ابراهيم حسن وكيل الاخوان وكان يعمل وكيلا لمستشفى الحميات ، وطلبنا منه دخول المستشفى ، فأدخلنا .

فى البدء أرادوا أن يحلقوا لنا رؤوسنا ، فاستنجدنا بالدكتور ابراهيم الذى أمر بمنع الحلاقة ، ثم بقينا ٢٤ ساعة تحت الملاحظة بدون طعام ، ثم بدؤوا يطعمونا طعاما خفيفا الى أن تتبين لهم حقيقة مرضنا . وبعد ثلاثة أيام أفرجوا عنا حيث تبينوا أننا أصحاء ، بالرغم من أننا كنا نشكو من الدوسنطاريا .

أعد الأستاذ عبد الحكيم عابدين استقالتينا ، ونشرنا فى جريدة
الاخوان المسلمين . وفيها هجوم على الحكومة وسياستها تجاه الاخوان .

تفرغت لادارة اعلانات الجريدة ، فعينت سكرتيرا من الاخوانا هو
حسام الدين لطفى ، الذى ظل معى حتى حل الاخوان فى ديسمبر ١٩٤٨ ،
كذلك عينت عددا من المندوبين من الاخوان ، دربتهم بنفسى ، حتى صاروا
من أصلح المندوبين وتفوقوا على المندوبين اليهود والأجانب . كانوا خمسة :
على الباشا ومحمد كامل عبد الستار ، وفتحى ... وآخران لا أذكر اسميهما،
ولقد كون كل منهم ثروة صغيرة من العمولة التى كان يحصل عليها الى جانب
مرتبه ، كانت له عوننا فى المحنة بعد حل الجماعة ومصادرة صحفها
وممتلكاتها .

وبدأت اعلانات الجريدة تنتعش . ولم أكن أذهب الى منزلى مساء إلا
بعد أن يتم طبع الجريدة وأطمئن الى نشر جميع الاعلانات بها وفى الاماكن
المتفق عليها مع العملاء .

وفى ليلة عيد الأضحى ، وكنا نطبع الجريدة فى مطابع البلاغ ، مر
محمود عبد القادر حمزة مدير إدارة البلاغ (وهو ابن عبد القادر حمزة باشا
صاحب الجريدة) ، ورأى عدد الجريدة مليئا بالاعلانات . دهش جدا ...
وقال من هو مدير اعلانات الجريدة ؟ قلت : أنا . قال : إذا وافقت على
أن تترك جريدة الاخوان وتأتى لتعمل معنا فى البلاغ سأعطيك مائة جنيه
شهريا ! ... مسكين ! لم يكن يعلم أن أصحاب الرسائل لاتهمهم الماديات ،
حيث كنت أتقاضى ٢٠ جنيها شهريا من الجريدة قررنا لى الامام الشهيد
بنفسه ، بدلا من مدير الاعلانات السابق الذى كان يتقاضى ٥٠ جنيها .

شكرت محمود عبد القادر حمزة على ثقته واعتذرت له .

كان تعيينى مديرا لاعلانات جريدة الاخوان ، مقدمة للتفكير فى تأسيس شركة الاعلانات العربية بعد ذلك بعدة شهور .

الخلاف مع الوفد

فى أواخر عام ١٩٤٦ وخلال عام ١٩٤٧ اشتد الخلاف بين الوفد والاخوان المسلمين . لم يكن هناك سبب ظاهر لهذا الخلاف ، سوى أن الاخوان ذوو تفكير مستقل عن الوفد ، وتوجهاتهم السياسية وطنية بحتة ولا علاقة لها بالحزبية بل بمصلحة البلاد فحسب . فهم يؤيدون الحاكم مادام ملتزما بمصالح البلاد حتى ولو كان عدوا سياسيا للوفد .

تنامى عدد أعضاء الاخوان المسلمين فبلغوا ٦٠٠ الف ، وبدأت السفارة البريطانية ترصد حركاتهم ، غير أن الرسميين البريطانيين كانوا منصفين فلم يتهموا الاخوان بالعمالة للشيوعية أو لجبهات أخرى فاشية . فقد ورد فى تقرير للسفير البريطانى مرفوع الى وزارة الخارجية البريطانية مايلى : "لا تتعرض الجماعة حاليا لنفوذ خارجى ، سواء شيوعيا أو فاشيا ، ولكنها تمثل أيولوجية ذات طبيعة سياسية دينية تقتضى بالضرورة تصنيفها كمنظمة سياسية متطرفة ... هى جماعة مصرية خالصة ، ولكن نجاحها الباهر فى البلاد فى السنوات الاخيرة شجع قادتها على مد أنشطتها الى الدول الاسلامية المجاورة وخاصة فلسطين وسوريا والسودان " (انظر محسن محمد : من قتل حسن البنا - صفحة ١٨٨ و ١٨٩) .

أحس الوفد بقوة الاخوان ، وأنهم سحبوا البساط الشعبى الذى يترتع عليه من تحت رجليه . فبدأت جرائد الوفد : صوت الأمة والبلاغ والجمهور

والنداء ، هجوما عنيفا على الاخوان ، اتسم بقلة الأدب والخروج على الأعراف والأخلاق . ومن أمثلة ذلك ماورد فى صوت الأمة لسان حزب الوفد يوم ٩ مايو ١٩٤٧ حيث تقول تحت عنوان : " الشيخ راسبوتين ... يفقد عقله وأدبه ... " : استطاع هذا الشيخ الملتاث أن يكتب خطابا الى رفعة زعيم الرادى ويحشوه بالمطاعن والسباب ، ويصور فيه نفسه وما فطر عليه من خلق ... يامولانا الشيخ : أنت أحقر من أن تكتب الى وفدى عادى . فما بالك بهذه الجراءة المجنونة التى دفعتك بالكتابة الى زعيم الرادى والدين وانفض من جماعتك كل غيور على كرامة الاسلام والمسلمين ؟ من أنت يامدرس الخط حتى تجعل من نفسك شيئا فتتكلم الى رجل بينك وبينه ما بين الأرض والسماء .. ؟ ... هل بعد تذبذبك وحقارة تصرفك ضد اخوانك وخيانتك لمبادئ الاسلام الشريف ... أبعد هذا أيها المستعبد لشهواته ونزواته الوضيعة تجد من نفسك الجراءة على أن تقوم بدور الممثل التافه فى دور المصلح الهادى ؟ ... الخ من ألفاظ السباب الخارج على كل خلق ودين .

أيدرى القارىء لماذا هذا السفالة والسباب ؟ لأن الامام البنا وجه خطابه مفتوحا لمصطفى النحاس على صدر جريدة الاخوان المسلمين اليومية ، يسأله أن يتضامن مع الاخوان فى طلب تطبيق الشريعة الاسلامية وإغلاق المواخير ودور القمار . وفى آخر المقال وعد الامام مصطفى النحاس بأنه إذا فعل ذلك فإن الامام سيسلمه جموع الاخوان أنصارا له .

ازدادت حملة الصحف الوفدية عنفا . وأورد الاستاذ محسن محمد فى كتابه : من قتل حسن البنا فى الصفحات ١٩٤ و١٩٥ ، نماذج مما قالته تلك الصحف فى مايو ويونيه ١٩٤٧ ، ومن ذلك :

* يمعن الشيخ فى التضليل فيزعم أنه ليس حزبا سياسيا ، اذن ماذا انت

وجماعتك يا هذا ؟ انت تتزاول نوعا من السياسة هو أرخص وأقذر الأنواع .

- * انحسر آخر قنّاع عن وجه الشيخ حسن البنا فإذا به أقبح سياسى لعب على مسرح السياسة فى الجيل الحاضر ... ان العفن والقاذورات والألفاظ النابية بل والجرائم المنكرة مصدرها وكر الاخوان .
- * أما من الذى أيقظ الفتنة فهو أنت أيها " المرشد " المضلل .
- * شيخ متأمر .. متستر خلف الدين ..
- * أيها الشيخ الماجن لقد افصحيت عن حقيقة أمرك ، بعبشك ، وخداعك ، فانكشف سترك ووضحت جنائتك السافرة .
- * الى زعيم عصاة الاخوان صليتم تظاهرا وتصدقتم تفاخرا ، واتخذتم هيئة الصلاح لتتسلطوا على عقول البسطاء .
- * ان جماعة الاخوان المسلمين فضيحة قومية للمصريين فى العصر الحاضر.
- * اصبحت ذمة الشيخ مطاطة .. الشيخ المصلى العارف بالله يكذب علنا فى جريدته .

- * شيخ سوء ينحدر هابطا كلما انتفخ جيبا ...
- فهو يتعمق فى الاسفاف كلما افعم جيبه بالمال . أجير لا يكتب من وحى قلمه . وانما يدافع عن انتفاخ جيبه . ومقياس الصالح من الطالح عنده هو مقدار ماتمّدت له به الأيدى من نفحات وعطايا فان قرأت فجورا وقحة فاعلم أنه قد قبض .
- * الشيخ الأفاك . الشيخ الأشر .
- * الاسلام ليس لحية ، ولاعمامة ، ولا سفسطة بل هو تعاليم نبيلة رفيعة تطبع المؤمنين بطابع الشرف والاخلاق ، والسمو وعدم الاسفاف ، لا الجرى وراء المال الحرام باستخدام التهريج ، والدجل والضحك على الذقون .. !

وهكذا بدأ الصراع بين الوفد والاخوان ، وبخاصة بعد أن أيد الاخوان محمود فهمى النقراشى فى عرضه لقضية مصر على الأمم المتحدة ، حيث طالب باسم مصر بجلاء القوات البريطانية عن مصر والسودان جلاء تاما وانهاء النظام الادارى للسودان .

أعترض مصطفى النحاس على تمثيل النقراشى لمصر باعتباره ليس زعيما لها ، غير أن الامام الينا أبرق الى مجلس الأمن مساندا النقراشى ومؤيدا مطلب مصر فى الجلاء ووحدة وادى النيل ، مستنكرا برقية النحاس لمجلس الأمن وخطابه المرسل اليه واصفا إياه بأنه سقطة سياسية ومناورة حزبية لاتلقى بالا الى الاعتبار الوطنية ، ثم قال إن التوكيل الذى منحه الامة للوفد المصرى عام ١٩١٨ أصبح باطلا ، وأن الوفد لم يعد هو الامة ، فقد تخللت صفوفه فى الايام الاخيرة طوائف من ذوى المبادئ الهدامة الذين يدينون بالشيوعية .

ذلك لأن الشيوعيين تضافروا مع الوفد فى حملته ضد الاخوان ، حيث لم تكن هناك قوة وطنية تعوق مسيرتهم سوى الاخوان المسلمين الذين يقاومون الحادهم ودعوتهم الى الاباحية .

طلب الامام فى مقال له بجريدة الاخوان من مصطفى النحاس أن يظهر حزيه من الشيوعيين ، ويلوم سياسة الوفد التى تعتبر الانجليز أعداء الاسلام والامة مادام الوفد خارج الحكم ، فإذا تولى الحكم نسى ماكان يدعو اليه وصار الانجليز هم الحلفاء المخلصون .

إن كل ماقاتله جريدة الاخوان ردا على جرائد الوفد كان كالاتى :

" صحف الوفد تفيض إباحية وفجورا ، وعلى الوفديين أن يجددوا

إسلامهم ، فهم فى تصرفاتهم خصم للإسلام وحرب على تقاليده وتشريعهم ، وأن النحاس بعد ٤ فبراير صار متعاوناً مع الانجليز تعاوناً كاملاً ويخاف الوفد على زعامته الشعبية ... وزعماءه يدجلون على الشعب ويغرون بالسذج البسطاء . وصحف الوفد تلغ فى أعراض الأبرياء بلا تورع أو حياء .

رد مهذب لأسباب فيه ولا شتائم مقنعة مثلما ورد فى جرائد الوفد من سفالات .

بدأ الوفد بعد ذلك حملة فى صحفه تحمل استقالات جماعية من الاخوان موقعوها أشخاص وهميون . ووردت للمركز العام للاخوان المسلمين برقيات من الشعب التى ورد ذكرها فى الاستقالات الوهمية ، تندد بسياسة الوفد وتفضح أكاذيب صحفه .

وعلى الأثر بدأ عدد من أعضاء الوفد - ممن يتسمون بالخلق القويم - الاستقالة من لجان الوفد ... هكذا كانت حرب الاستقالات .

فكر الامام حسن البنا فيما ينبغى فعله لمواجهة شتائم جرائد الوفد والرد على سفالاتهم . وكانت الفكرة جديدة لم تخطر على بال أحد ، وكلفنى بتنفيذها.

تلك الفكرة هى إصدار مجلة مستقلة تنبرى للرد على جرائد الوفد بذات الأسلوب .

وصاحب الحملة الوفدية ضد الاخوان ، حرباً أخرى بتحريض السفارة البريطانية ، حيث دفعت الصحف الأخرى التى كانت لا لون لها ، إلى اعلان الحرب على الاخوان .

لم يكن المقصود بمحاربة الاخوان هو مقاومة جماعة دينية كباقي

الجماعات كالشبان المسلمين والعروة الوثقى والجمعية الخيرية الاسلامية وأنصار السنة والجمعية الشرعية والعروة الوثقى ... إنما كان المستهدف هو الاسلام ، لأنهم وجدوا خطرا كبيرا من وجود جماعة مسلمة صحيحة الاسلام لا تنظر الى الاسلام باعتباره عبادة فحسب ، بل تعتبر الاسلام ديناً ودولة ، ويحتمل أن يعيد ذلك مجد الاسلام الأول قبل أن يصاب بالفتن والفرقة التي قطعت أوصاله.

والعجيب أن التاريخ يعيد نفسه وقت تأليف هذا الكتاب ، فذات التهم والادعاءات والأكاذيب توجه للإسلاميين الذين يحاربون في كافة أنحاء العالم الاسلامي ، وتلصق بهم تهم التطرف والعنف ، وهم من ذلك أبرياء ، لأنهم يفهمون الاسلام حق فهمه ويدعون اليه بالحكمة والموعظة الحسنة .

مجلة الكشكول الجديد

مجلة الكشكول كان يصدرها سليمان فوزى في الثلاثينات معارضة لسياسة الوفد بأسلوب فكه يتسم بالسخرية والاستهزاء .

وكان قانون المطبوعات المصري يشترط في صاحب امتياز أية صحيفة: جريدة أو مجلة ، أن يكون حاملاً لشهادة عالية . فاستدعاني الامام الى مكتبه وشرح لي الفكرة موضحاً أنه لاسبيل للرد على سباب الوفد الا بمثله ، بأسلوب رادع بشرط ألا يمس تاريخ وأدب الاخوان ، وعلى ذلك ينبغي أن تنأى جريدة الاخوان اليومية عن هذا الاسلوب فهي جريدة للتاريخ ، وسيكتب عنها المؤرخون فيما بعد ، ولا يجدر بها أن تنزل عن المستوى الرفيع الذي احتلته في نفوس الناس .

جمعني الامام مع الاخ الاستاذ امين اسماعيل ، وجلسنا سوياً نتداول في الامر. واخترنا هيئة التحرير من كبار الكتاب الساخرين في ذلك الوقت :

عبد الله حبيب ليكتب باب : مجلس نوابهم فى المنام .
محمد مصطفى حمام ليكتب باب : البلاء (بدلا من جريد البلاغ)
حسين ثابت ليكتب باب : نحاسيات ، ويتولى الاشراف على
 الطباعة .
محمود يوسف (صاحب شموع تحترق فى جريدة المصرى بعد ذلك)
 ليكتب : اخبارا وفدية والأمثال السائرة .
طوغان للرسم الكاريكاتورى (أطل الله عمره)
عبد الله نوار (عضو نقابة الصحفيين) ويتولى سكرتارية التحرير .
محمد على ابو طالب . (عضو نقابة الصحفيين وكان سعديا) لرئاسة التحرير
 حيث كان القانون يشترط أن يكون رئيس التحرير عضوا
 بالنقابة .
أمين اسماعيل مديرا للتحرير

ذلك الى جانب آخرين كانوا يعملون بالقطعة ، وكهم ممن كانوا
 يكرهون الوفد وجرائده .

صدر العدد الاول من الكشكول الجديد يوم الاثنين ٨ سبتمبر ١٩٤٧
 فى حجم المجلة (ربع الجريدة) واستمر على هذا الشكل الى يوم الاثنين ٢٢
 ديسمبر ١٩٤٧ ، ثم غيرنا الشكل الى حجم التابلويد (نصف الجريدة)
 لتخفيض نفقات الطباعة بالألوان ، واستمر الصدور الى العدد ٥٩ الصادر فى
 ٢٧ نوفمبر ١٩٤٨ . أى قبل حل الاخوان بأيام .
 كانت المجلة وهى فى حجم ربع الجريدة تحتوى على أبواب فكهة
 ساخرة أشهرها :

- على الأرغول : أغاني شعبية ساخرة .
 - مجلس نوابهم فى المنام : تخيل لمجلس النواب الوفدى وماينطق به الأعضاء من تفاهات ومناقشات سطحية ومايتخللها من معارك تافهة .
 - الامثال السائرة : أمثال وشعر ذى طابع نقدى ساخر .
 - الشعر الخالد : شعر باللغة العامية ذى طابع فكاهى ينقد تنظيمات الوفد وزعماءه .
 - نحاسيات : أخبار الزعيم : بعضها حقيقى وبعضها مفتعل أو متصور .
- ذلك غير الأبواب الأخرى الثابتة كباب الرياضة ، وبرامج الاذاعة ، والمقالات الوطنية ، ومايتعلق بقضية فلسطين .
- ونجد على الصفحات التالية نماذج مما نشر فى العدد السادس عشر من المجلة الصادر فى ٢٢ ديسمبر ١٩٤٧ أى قبل حل الاخوان بعام تقريبا .
- استمرت الحرب سجالا بين الاخوان والوفد بسبب تأثير الاخوان على الشعب المصرى واستجابته لهم وانصرافه عن الوفد .
- انتقل الوفد بعد ذلك الى مرحلة جديدة من الصدام ، فأثناء زيارة الامام لبرسعيد فى ٦ يوليو ١٩٤٧ ، فجر الوفديون قنبلة كادت تصيبه ، وهاجم الشباب الوفدى دار الاخوان مساء وهى مغلقة واشعلوا فيها النيران .
- وفى منفلوط حاول الوفديون حرق دار الاخوان المسلمين ، وأطلقوا النار ليلا على رئيس الاخوان هناك وهو الاستاذ محمد حامد ابو النصر ، (المرشد الرابع للاخوان المسلمين) ، ولكن رحمة الله كانت اوسع من مكرمهم فلم يصبه شيء ، كما اعتدوا على الاخوان فى مؤتمرهم الذى عقد فى مسجد ابو النصر فى منفلوط .

تنبه الاخوان فى باقى الشعب المنتشرة فى انحاء مصر الى المؤامرة
الوفدية ، وأجهضوها قبل ان تقوم لها قائمة .

وقامت مجلة الكشكول الجديد بمهمتها فى الرد على أكاذيب صحف
الوفد ، والتعريف بتاريخ الزعماء المحترفين للسياسة والمالشين للاستعمار
والمتصارعين على الحكم ، بأسلوبها الساخر المتميز .

وظلت مجلة الكشكول الجديد على العهد ، يقرأها الاخوان بمتعة
فائقة لما فيها من متنفس للغيظ المكظوم فى الصدور ، الى أن دس عبد الله
نوار سكرتير تحرير المجلة ، وهو صحفى محترف لاعلاقة له بالاخوان ، صورة
رجل يقبل امرأة ، فى احدى صفحات المجلة ... فثار عدد كبير من الاخوان
عليها ... حاولت أن أفهم كيف حدث ذلك ، فلم أستطع إلا أن استنتج أنها
كانت مكيدة مدبرة ، أساسها وفدى .

وأمام غضب الاخوان رأيت والاستاذ امين اسماعيل أن نتقدم
باستقالتنا من الهيئة التأسيسية للاخوان ، حتى لا نخرج الجماعة ونسىء الى
تاريخها ، ونتحمل نحن عبء مايقع من أخطاء أو إسفاف فى الاسلوب ،
الذى كان يناسب ظروف ذلك الوقت .

وفيما يلى نص الاستقالة المرفوع للمرشد العام : " .. وبعد ، فقد
انتوينا إصدار مجلة " الكشكول الجديد " بروح قد لاتتفق مع أسلوب الدعوة
فى محاربة الحزبية ، وحتى نتحمل تبعة عملنا وحدنا أمام الله وأمام أنفسنا
وأمام الرأى العام ، رأينا أن نرفع الى فضيلتكم إستقالتنا من الهيئة وتبعاتها
وما يترتب على عضويتها راجين التفضل بقبولها مشكورين . والسلام عليكم

ورحمة الله وبركاته " . ونشر نص هذه الاستقالة بالعدد الرابع من مجلة
الكشكول الجديد الصادر فى ٢٩ اغسطس ١٩٤٧ .

وحمل الينا البريد كثيرا من رسائل أصدقائنا من الاخوان المسلمين ،
يعيبون علينا الخروج عن بعض الحدود التى رسمها الاخوان لانفسهم فى محاربة
الحزبية . كما علمنا أن رسائل كثيرة بهذا المعنى أرسلت الى المركز العام
للاخوان المسلمين ، وذلك بناء على مايلمه حضرات المرسلين من صلتنا
الوثيقة بالاخوان ودعوتهم . فكتبنا نقول : ولهذا نرى لزاما علينا ان نكاشف
حضرات هؤلاء الكتابين وغيرهم من القراء الكرام بحقيقة موقفنا من الاخوان
المسلمين ، وموقفهم منا ، وضعا للأمور فى نصابها . إننا نشأنا فى دعوة
الكريمة " دعوة الاخوان " وأمنّا بأهدافها السامية إيمانا لايتطرق اليه شك
ولا ريب ، وهل هناك دعوة أسمى من الدعوة الى الله ورسله وانبيائه ؟ وهل
هناك هداية أحكم وأقوم وأصلح للناس من هداية السماء للأرض ؟ . كما أننا
نذكر دائما فضل هذه الدعوة الكريمة ، وقيادتها الفاضلة ، فى إرشادنا
وتوجيهنا الوجهة القريمة فى عواصف الحياة الهوجاء . ونحن نتفق مع الاخوان
المسلمين - كما سمعنا منهم أفرادا وهيئات - على أن الحزبية العمياء - وكل
الحزبية فى مصر عمياء مع الاسف - هى السبب الاول والاكبر ، فى كل
ماحل ويحل فى هذا البلد المنكوب بهذا الداء ، من فساد فى الداخل والخارج .
— فالحزبية هى التى تفتح الشغرات التى ينفذ فيها خصومنا الانجليز الى كياننا
الداخلى ، لئلا نقف امام مطاعمهم وعنتهم وتدخلهم ، كتلة واحدة .
ويشتغل بعضنا بحرب بعض وننسى العدو الاصلى ، فتغلت الفرصة .. ويضيع
الوقت .. ويفوز الخصم .. ونظل من مطالبنا وحقوقنا حيث نحن إن لم نتقهقر
الى الوراء - وكل ذلك بفضل الحزبية العمياء .. والحزبية هى التى قتلت
الاخلاق ، وقضت على الفضيلة ، واوجدت النغية وعلمت الشعب النفاق
والكذب والرشوة ، وأشاعت فى الادارة المحسوية والمحابة والظلم ، وفرقت

الاسر والعائلات ، وأخرت كل مشروع إصلاحى نافع ، ومزقت مناهج الإصلاح كل ممزق . ولهذا كان واجبا على المصلحين ان يبادروا بمحاربة الحزبية وأن يبذلوا للقضاء عليها كل الجهود. نحن نقول هذا الكلام ، ويقولوه الاخوان المسلمون معنا . ولكننا اختلفنا فى الاسلوب الذى تكون به هذه الحرب .. فالاخوان يرون ان أفضل الوسائل لقتل الحزبية تقوية الاخلاق ، وبناء شعب جديد على الفضيلة والاسلام ، ولا يريدون أن يشبهوكوا مع هذه الاحزاب فى حرب ينتصر فيها الحق الواضح ، وينهزم الباطل الفاضل ، ولا يحبون أن ينزلوا الى ميدان التشهير بمخازى هذه الاحزاب ومساوئها حتى تحذرهم الأمة ، وينفض عنه من بقى معها من الناس إن كان بقى معها أحد، غير النفعيين الذين يعيشون على أشلاء المصلحة العامة . ونحن نرى أن هذه الطريقة طويلة وأن موجة الفساد عاتية ، وأنه لابد من أن ينضم الى هذا الاسلوب الانشائى البناء ، الهدم والتحطيم ، والفضح ، والكشف العام عن مثالب هذه الاحزاب ، ودجلها ، وتهويلها وتهريبها وتضليلها للرأى العام - ونعتقد أن هذا هو أسلوب القرآن الكريم الذى يتخذه الاخوان دستوراً لهم والذى يجب أن يكون دستور العالم لا دستور الاخوان وحدهم . ومن هنا افترقنا فى الرأى والاسلوب لا فى الايمان والعقيدة والغاية، ولما ضيقنا ذرعاً بصبر الاخوان وطول أناتهم ، لم نجد بداً من أن نصدر هذه المجلة اللاحزبية بهذا الأسلوب الذى يراه القراء ، والذى نعتقد أنه يرضى كل من ضاق ذرعاً بمفاسد الاحزاب، وسوء أثرها فى هذا الوطن . وحتى نتحمل وحدنا تبعه عملنا هذا، وحتى نكون منطقيين مع أنفسنا ، ومع الحقيقة - أرسلنا الى الاستاذ المرشد العام للاخوان المسلمين (وذكرنا خطاب الاستقالة السابق الاشارة اليه) . "

وقد رد الامام على هذه الاستقالة ، برسالة تحت عنوان : " فى سبيل بناء جديد قائلاً : " فقد تلقيت استقالتكما من الاخوان المسلمين ، وقرأت ماكتبتماه عن ذلك فى مجلة الكشكول فى عددها وعرضتها على الهيئة

التأسيسية للاخوان فى اجتماعها الماضى فوافقت عليها شاكرا لكم جهودكما الصادقة فى خدمة الدعوة الكريمة سابقا وحسن استعدادكما لخدمتها لاحقا .
وجميل ثنائكما عليها واعترافكما بماتقدم للشباب من خير وحسن توجيه ،
فأبلغكما ذلك سائلا الله تبارك وتعالى أن يوفقنا جميعا لخير دينه والعمل على
إعلآء كلمته وإرشاد الناس الى سبيله أمين . ولقد تابعت بعد ذلك مايكتب
الكشكول فأردت أن أتقدم لكم بمخلص النصيحة ، نصيحة من لايزال وسيظل
يشعر لكم بعاطفة الأخوة الكاملة التى ربط الله بها قلوب عباده المؤمنين فى
محكم كتابه إذ يقول " إنما المؤمنون إخوة " . ذلك أنى وإن وافقتكما
موافقة تامة فى وجوب محاربة الحزبية والاستعمار ومقاومة المبادئ الهدامة
الفاصلة كائنة ماكانت ، فإنى لازلت أخالفكما فى الاسلوب على الصورة التى
رأيتها فى الكشكول الجديد " . ولهذا أرجو أن تسلكوا به مسلكا آخر نحو
بناء جديد . حاربوا الحزبية بصورتها البغيضة التى ظهرت بها فى مصر
فأخرجت الصدور وجرحت الابرياء ونفرت القلوب وقززت النفوس ، وأوهنت
القوى وأفست الاخلاق والضمائر ، وفعلت بالمجتمع الأفاعيل . وحاربوا
الاستعمار الغاشم الظالم الماكر الخادع الذى سلب حريتنا ، وقيد استقلالنا
وتدخل فى كل شؤوننا ، وحرمنى خيرات بلادنا وتراث كدنا وكفاحنا ،
واستأثر دوننا بكل شىء ومهد فى وطننا لكل دخيل ، وكان فى حياتنا
الاجتماعية رأس كل خطيئة . وحاربوا هذه المبادئ الهدامة التى لا تتكشف فى
حقائقها وأهدافها ومراميها الا عن الالحاد والكفران والاباحية والاثم والعصيان
والتمكين للمستعمر القديم أو التمهيد للمتخلف الجديد ، كأنما كتب على هذه
الامة ألا تنقل من سيادة إلا الى سيادة وألا تتلوق طعم الحرية أبدا على أيدي
هؤلاء الخبثاء . ويأبى الله ذلك والمؤمنون .

حاربوا كل هذا واكشفوا عن مخازيه للناس وحذروهم إياه ، ولقد كان

سفيان الثورى يقول لأصحابه إذا اجتمع اليهم : تعالوا نذم ساعة فى سبيل

الله. لاتجالسوا فلانا فإنه كذاب ، ولا تأخذوا عن فلان فإنه يضع الحديث ، ولا تثقوا بفلان فإنه متهم فى دينه ، أو رأييه وهكذا . ولكن تحروا فى ذلك كلمة الحق الذى لايفترى ولا يعتدى ولايكذب - والجد - الذى يحفظ على النفوس قوتها فلا تتميع معه الأخلاق ولا تموت بكثرتة القلوب ، ولا يذهب برهبتة العدوان ولا يضعف مشاعر السخط وهى عذة المجاهدين ، ولا ينافى ذلك ورود المزحة القاسية والنكتة اللاذعة ، ورب واحدة من هذه أبلغ من قول كثير . ثم خصصوا أبوابا لهذا ، واحرصوا على أن يظهر هذا اللون واضحا وتجنبوا الانحياز الى جهة فإنكم تحاربون مذاهب وآراء وأعمالا على يد كائن من كان ، ولا تكشفوا عما ستر الله من النقائص الشخصية ، فإن الاذاعة عن ذلك فى ذاتها إثم من الأثام ما لم يتعلق بذلك حق للمجتمع أو مصلحة تعود على الناس ، والعفة عن الولوغ فى الاعراض أدب الاسلام ، ولا أجمل من التورع والاحتشام . كونوا كذلك واطبعوا مجلتكم بهذا الطبع وانهجوا بها نهجا جديدا ، " ونحو بناء جديد " وأعتقد أنكم بذلك ستقدمون الى الناس غذاء شهيا سائغا لاتعب معه ولا ضرر فيه إن شاء الله . وحينئذ يكون لمثل على ضعفه وضيق وقته ألا يحرم نفسه المساهمة معكما فى هذا الجهاد والله أسأل ولكما كمال الهداية ودوام التوفيق . والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته ."

ولقد استجبنا لتوجيهات الامام ، وظهر ذلك جليا اعتبارا من العدد السابع عشر الصادر فى ١٢ يناير ١٩٤٨ ، فألغينا بعض أبواب النقد القاسى والساخر ، واتخذ النقد الذى تبديه المجلة اتجاها آخر يتمشى مع توجيهات الامام . أضفنا " صحيفة الهدم والبناء " لاستعمار ولا شيوعية ولا رأسمالية ولا صهيونية ولا حزبية" ، وباب : " خلف المسرح السياسى " ، وباب : " الغرب والشرق " ، وباب : " أسرار " ، وباب : " خطاب مفتوح " (موجه الى احدى الشخصيات العامة موضعا مالها وماعليها .

ذلك فضلا عن أبواب أخرى خاصة بالمرأة ، والرياضة ، والطلاب

(بين الروضة والجامعة) ، والعمال (صوت الشعب) ، كذلك بدأنا منذ ٢٢ مايو ١٩٤٨ ننشر " حديث الجمعة " للامام الشهيد .

وقد كتب فى المجلة - بحجمها الجديد - عدد من كتاب الاخوان ، منهم :

احمد سعيد - احمد نار - احمد نجيب - امين اسماعيل - جلال احمد - حسن البنا - حسين ثابت - زغلول السيد - زيد الشريف - سعد ابراهيم سعد - صالح الجنائنى - صالح ع شماوى - طعيمه عبد الحميد الجرف - عبد الحليم الرشاحى - عبد الحميد ابراهيم عبد العزيز - عبد العزيز شرف - عبد العزيز على - عبد الملك عودة - عفيف بهنسى - علوى عساف - عوض المنشاوى - كامل الشافعى - محمد بكير - محمد شاهين حمزة - محمد عبد العزيز احمد - محمد الغزالى - محمد فرغلى - محمد لبيب البوهى - محمد لبيب الترجمان - محمود عساف - مصطفى مؤمن .

شكر الله لهم جهدهم ، فلم يكونوا يتقاضون أى أجر عما يكتبون .

أما عن سبب توقف المجلة عن الصدور ، فهو أن المسير حاييم رئيس مجلس إدارة شركة الاعلانات الشرقية (المصرية فيما بعد) اتصل بى ، وحذرنى من أنى لو استمرت فى الكتابة ضد اليهود ، فإن اليهود المصريين سيتمنعون عن الاعلان فى المجلة ... وقد حدث ذلك .

والمجلة لايمكن بأية حال أن تعتمد على ايرادات التوزيع ، حيث أن ايرادات الاعلان هى المصدر الرئيسى للصحف بأنواعها ، ولايمكن تغطية نفقات الصحيفة إلا إذا كان ٤٠% من مساحتها مخصص للاعلانات المدفوعة الثمن .

بيت الفنانين

ورد الى الاستاذ الامام تقرير من اخوان شعبة السيدة عائشة بأن بعضا من محررى الكشكول الجديد يتعاطون الحشيش فى بيت من بيوت الفنانين بحى القلعة . فأحال الى هذا التقرير بصفتى أمينا للمعلومات وكذلك بصفتى مسئولا عن الكشكول الجديد .

كنت قد أعددت غرفة ضمن إدارة شركة الاعلانات العربية ، لكى يجتمع فيها محررو الكشكول الجديد ويضعوا فيها أوراقهم ويباشروا منها نشاطهم . أما إدارة المجلة فكنت أتولاها بنفسى ، وحساباتها يقيدها الأخ سعد تاج الدين رئيس حسابات شركة الاعلانات وفرا للنفقات .

طلب المحررون ورئيس التحرير وسكرتيه ومدير التحرير الاجتماع بى . وفى الاجتماع أوضحوا أن جو العمل بالشركة لايساعدهم على التفكير الابتكارى الذى هو أساس المادة التحريرية للمجلة ، وأنهم بحثوا عن شقة فوجدوا بغيتهم فى بيوت الفنانين بالقلعة ، حيث أنها معدة إعدادا يبعث على الراحة النفسية ويشير الخيال .

ذهبت الى العنوان الذى ذكره ، وعاينت البيت ، فكان من البيوت المبنية على الطراز المملوكى من طابقين يربطهما سلم من الرخام ، وفى الدور السفلى مطبخ ومنافع عامة ، وتحت السلم زير كبير لزوم الديكور ، وفى الدور الاول قاعة للجلوس بنوافذ من الزجاج الملون ، وبها مصاطب من الرخام مفروش عليها سجاجيد عجمية ثمينة ، وفى الدور الثانى غرفة النوم ، وبها مصطبة كبيرة عليها سجادة عجمية ، ونوافذ الغرفة من الزجاج المعشق الملون، وعلى جدرانها زينة من ريش الطاووس ، وإلى جوار الغرفة حمام تركى ذو سقف

من البلور وبه مغطس من الرخام وقاعدة وحوض من الرخام وأرضيته رخام ملون .

كان إيجار هذا المنزل عشرة جنيهاً ، فى وقت كانت الشقق العادية المكونة من ٤ غرف يتراوح إيجارها ما بين ٨٠ و ١٢٠ قرشا . وافقت على مضض على استئجار البيت ، وسلمت المفتاح اليهم ، وكان مفتاحا خشبيا حيث كان القفل عبارة عن ضبة خشبية مما هو مستخدم فى ذلك الوقت فى بوابات البيوت فى الأرياف .

عندما تسلمت التقرير الذى أحاله لى الاستاذ الامام ، كان الى جوارى علوى أخى ، وكان فى ذلك الوقت محاميا حديثا . اصطحبته معى وذهبنا سيرا على الأقدام الى ذلك البيت . طرقت الباب فسمعت من يقول : مين ؟ . فلم أرد . فأعاد سؤاله : مين ؟ فلم أرد . فنزل السلم وأنا أسمع ديبه عليه ، وفتح الباب . فلما رأنا صرخ بأعلى صوته : " كبسة يا أولاد ال"

صعدت الى أعلى فوجدت الغرفة عابقة بدخان الحشيش . أصبت بذهول وأنا أرى ما أمامى فى الغرفة :

- أحد المحررين جالسا على طرف المصطبة فاتحا فخذه ، وبينهما امرأة جالسة على طرف المصطبة .
- برميل صغير مركب على قوائم وله صنبور ينقط خمرًا .
- منقذ عليه فحم مطفأ والدخان يتصاعد منه .

نطق الجالس على المصطبة بالفاظ متلعثمة من السكر : دى قريبتى ، مشيرا الى المرأة . ضببت أعصابى بشدة فهذا مرقف يتطلب ضبط الأعصاب لتلافى أية ردود فعل ضارة ، وكنت أبرمت فى نفسى أمرا ، وتكلمت بهدوء وقلت : جئت أطمئن على مواد المجلة فاليوم الجمعة وموعد الصدور الاثنين

والطباعة تستغرق يومين . فقالوا : اطمئن ! إن كل شىء جاهز .

غادرتهم وتوجهت الى مسكنى فى حى السيدة عائشة ، وأنا وأخى
لانتكاد نرى الطريق من شدة الغم .

فى اليوم التالى سألتنى الامام : هل وجدت ماورد فى تقرير الأمس
صحيحا ؟ فقلت نعم . فقال : وماذا ستفعل ؟ قلت : سأصرف .

وفى صبيحة ذلك اليوم بعثت لجميع أعضاء هيئة تحرير المجلة
خطابات أشكرهم على حسن تعاونهم فيما مضى ، وأسأل كلا منهم إن كان
يقبل أن يعمل نظير نسبة من الأرباح أم لا . طبعاً أجابوا بالرفض لأنهم
يعلمون أن المجلة لاتحقق أية أرباح بل كانت تخسر .

ألغيت عقد الشقة ، وتخلصت من جميع من كان يعمل معى ، ثم
بدأت بعد ذلك فى اصدار المجلة بمقاس (التابلويد) نصف الجريدة المعتادة ،
وأخذت أحررها بنفسى ، يعاوننى فى ذلك سعد ابراهيم سعد الذى عينته
مديرا لادارة المجلة وكان يعمل معى فى شركة الاعلانات العربية . وآخر مرة
لقيته فيها كان يعمل مديرا بهيئة المعارض والأسواق الدولية منذ حوالى ١٥
سنة. صدرت المجلة حتى العدد حتى العدد ٦٥ ، وكان حل الاخوان هو أحسن
حل لمشاكلها ، حيث اضطررت الى إيقافها قسرا . ولو لم يحدث الحل
لأوقفتها مختارا ، اذ ترقف اليهود عن الاعلان فيها لتشيعها الى فلسطين
وعداثها للصهيونية .



التحريريون في مصر أو الفرية التي يجب أن تدلها مصر لعرب فلسطين
الإثنين ١٠ من شهر ربيع الأول ١٣٦٧ - ٢٢ ديسمبر ١٩٤٧. السنة الأولى - العدد السادس عشر - الثمن ٢٠ مليما

وإدوا... مداهم لمع من نهار الم...
فأدب القوم عددا منهم وعلى أ...
في القصة وسأروا على...
فك الربح وذلك المظهر بمزجة قو...
ودرج وثابة ، وكل مكبرهم بدور حرك
المزقة القادمة ، وعما ينون من أنهم
من فور ونجاح حتى أشرفوا على...
المركبة فأعدوا صغرهم وزنوا نفوسهم
وربوا نفوسهم وهموا حجة وحل
واحد على المستعمرة بدمرونها ودمرونها
برصاصهم كل من يحاول أن يصددهم ،
والتي يصلون ويجول متادبا ، الله أكبر
والنصر للعرب ، فيستجيب المجاهدون
لنداه ، واستيقظت المستعمرة على تلك
الهجمة العريية المباركة ، وبدأت المقاومة
ضيفة واهنة ، ولكن لم تستطع أن تصمد
أمام تلك الحملة العريية

عاد المهاجمون بعد أن شغوا غليلهم
من الدور ، وعرج القى على قريته مستترا
بالظلام وقد أصيب بعدة جروح في صدره
سالت دماؤها الزكية بفزارة ، وطرق
الباب بلطف قائلا :
— انحن يا أماء...
فتحت الأم الباب ودلف القى الى
الداخل وبعته أنه الى حجرته فاستدار إليها
وجالحت قدمها وهو يعمل بشدة من
أثر جراحه وقال بأعياء شديد :
— الآن يا أماء قد قمت بواجبي
واتقمت ببلادي وإني فأستودعك الله
ثم شق شقة خفيفة هبت على أثرها
وبح الجنة تحمل روح القى الى رياضها
قريرة العين ، واضية بالاستشهاد في سبيل
الله ، ولا تحسبن الذين قتلوا في سبيل الله
أمواتا بل أحياء عند ربهم يرزقون
عزت عبد اللطيف نحا
الحامى

تالت الأعيان حتى كان عام ١٩٣٦
فكان ذلك ابتداء ببدء ثورة فلسطين
الكبرى ضد الانجليز الصهيونية ، ودوى
التفج بدعو الشباب للانضمام الى كتائب
المجاهدين ، فكان القى من أوائل المبلين
للنداء واندفع بكليته في الثورة يطش
بقرات الظلم وبخاطر بحياته الاتهام لوطنه
وأبيه ، ولسكنه في هذه الممعة ما كان
يشي أمه الرزوم اذ كان يجلس بعضا من
وقت راحته ليقضى سواد الليل لديها ثم
ينادها قبل الفجر ليتحقق بفرقة سخي
لا يفوته شرف الاشتراك في كل معركة
فتودعه أمه وتباركه دون أن تمسأله عن
وجهته ولسكن كان قلبها يشرع بالمهمة
الملقاة على عاتقه
كانت الريح عاصفة والمطر ينهمر في
الحارج بفزارة والليل يغمى على الكون
حين اجتمع المجاهدون في لدرتهم وصموا
على خوض إحدى المغامرات في هذه الليلة
المتاسبة ، فانتصب القى واقفا واقترح
مهاجمة إحدى المستعمرات اليهودية القريبة
من قريته وأبان لهم خطة الهجوم المؤدية
الى النجاح ، فاشتدت حماسهم جميعا

الكوكب المحمدية

مجلة الأدبية

محررها الأستاذ
أحمد محمد عيسى
مدير التحرير
محمود محمد عيسى

الإدارة : ١٠ شارع محمد علي ، القاهرة

الاشتراكات :
في مصر : ١٠ جنيهات
في الخارج : ٢٠ جنيهات

ما اساع على اليهود فرحا كثيرا فادوا
يفوزون بها لولا وفاة أبيك ورملائه
عما دعاهم الى محاربة اغتياله ، فمكن له بعض
هؤلاء الجبناء وهو عائد من إحدى جولاته
وصيرا عليه ميلا من رصاصهم ، فبادر
أبوكم وقد أخذ على غرة - بترك جواده
والانبطاح على الارض ومقاتلتهم بالمثل
وأن التسليم ، لانتاحم العرب لاثنتين قناتنا
ولاستسلم لأعدائنا بل لا بد من النصر
أو الموت في ساحة الشرف والجهاد وانتهت
المزقة باصابة أيك بعدة اصابات في
صدره فقتل عليه وهو يتنفس الحياة فلسطين.
لقد أخذ الجبناء أبابا غيلة وكان شمساً
كرما ياتي الضيم ويصبر على الشدائد
شعاره هيبات اهبات أن يذل أبناؤه
للسلمون ويخضعون
هذه هي قصة أيك يا بني أقصها عليك
وقد بلغت من العمر أحد عشر سنة و بضعة
أشهر ، أي وقد قربت أن تبلغ مبلغ الرجال.
فأطرق القى قليلاً ثم رفع وجهه
وقد علت شفتاه ابتسامة خفيفة ثم عن
الزم والتسمم
منذ تلك اللحظة وصوامل الحقد تغل
في صدر القى ، وهو ينتظر ذلك اليوم الذي
يشد فيه عوده ليستطع حمل السلاح ،
وليسجيب لنداء الدم. وليس في الطريق
الذي رسمه له أبوه في الرضا التي رأها ،
فاشتد شروذ ذهنه وتفكيره ، وكثر
خروجه من المنزل وغيبته عنه ، واستمر
هكذا حاله بضع سنوات انصل خلالها
بالجنات العريية التي تعمل لخلاص فلسطين
العزيزة ، فالضوى تحت لوائها يتدرب
مع اقترانه على استعمال السلاح وحرب
الجبال ، همة لا تعرف الكل ولا السامة
فاذا ما سألته أمه سر غيابه تخلس من
سؤالها بلابقة .

AL BALAA
No. 100
Boulevard
Paris 10

الصحف والرسائل
التي ترسلها
إلى الجريدة
تكون تحت تصرف
الناشر

البشارة
لجان تحرير الجريدة

الجريدة
تصدر
كل يوم
إلا في
الأيام
العطلة
والأيام
التي
يقرر
الناشر
إغلاقها

جهاد الوفد في قضية فلسطين

المبدآن ، وراحوا متحذرة مبادئهم السامية
والوفاء دائماً هو الجهاد والمجاهدة
تقعد الألفية المزيانة في عقر دارها . . .
بجها الوفد ونجبا النحاس

أخبار وفدية هامة
الدكتور عزيز فهمي
اجبر الى فرنسا حفرة الكائن الوفدي
الكبير الدكتور عزيز فهمي نزل حفرة
صاحب المال الأستاذ محمد عبد السلام
فهمي جمعه باندا بكير عام الوفد المصري
ليدرس الادب العربي وبه لم كيف يكتب
بالعربية على الطريقة الفرنسية . . .
والدكتور عزيز فهمي شاب مجاهد طموح
واسوف يعود من باريس بعد رفع رأس
مصر عاليا

سراج الدين باشا
سافر الى عزبته بكفر الجرايدة - معادة
الأستاذ فؤاد سراج الدين باشا سكرتير
الوفد القادم وقد استقبله الاهل على
طبول الطربق مما هو اهل له من صراخ
وغويل وقد أثبتت هذه الرحلة الجعونة
أن الناس لم ينقصوا من حول فؤاد بن
النحاس كما تدعى صحف الاقلية
اجتمعت لجنة الوفد المصري بالاسكندرية وتقرر
الاتي : ..
اولا - ائتمار الزيادة التي لا بد لها من الرئيس
الجليل ميمون الخياط الماني
ثانيا - منح فؤاد الزاوية التي راسها
واسعافا حلالا
ثالثا - ائتمار على تعليم احوال المسلمين
وذيغ العرب انباءا لاجل المصلحة التي اروها
الوفد

او هكذا ، وفي كل ما ذكر به
الشرق ، يتسارع الناس مما قرره الوفد
ومما سنده الوفد ، فالناس بالها مهم
ومما يتهم لا يتعلمون إلا للوفد . احتياطهم
معقد الامم ويحط الرجاء في كل حركة
من حركات العالم عامة والشرق خاصة ،
فالوفد هو الذي يغير قديم اعداءنا لاشك
فيه من رغبات شعوب العالم وانه ،
في الامم عندما قطعوا الى هنكل لم يكونوا
قد قطعوا إلا للوفد ، والاعراب عندما
قطعوا الى تشرشل لم يكونوا قد قطعوا
الى الوفد والفرنسيون عندما قطعوا
لديهم لم يكونوا قد قطعوا إلا الى الوفد ،
وكذلك الامم وكانوا الطليان واليهود
لم يقطعوا الى روزفلت او موميليني او
نيرو ولا كانوا يقطعوا الى الوفد ، وحتى
واذ النيل عندما يقطع الى حركة الاخوان
المسلمين كاداة الانتفاذ العام لم يكن يقطع
إلا الى الوفد . . . فالوفد هو الأمة هو
الشرق بل هو العالم اجمع . . . وهكذا
يأتي بالليل القاطع على منكر وجعود
و على شامت وحسود أن حفرة النحاس
المهام الرفيع الرئيس الجليل مصطفى النحاس
والاقل الرئيس الامم العربي هو
في العالم الا وحده وبدد الساحل وفخره
المميز (وهامى مسألة فلسطين التي
يريد العرب فيها أن يقدروا باليهود

وإذا لم يأت من أي من هؤلاء إلا في مذكورة
وأنه قد أتى إلى جدول الأعمال فارك الله ليكم وفي
العالمين المستور
الرئيس :

— تؤخذ الأصوات

(... واخذت الأصوات ثلاث الأكتية
إلى نائب العالين المستور وتقرر أنه بين
مذكورة وأن يتخذ المجلس إلى جدول الأعمال)
حكومة الرعاة : (أي مصطفى الحاس)

— أعرض الآية على من أفرأكم معلماً آخر
فارك الله ليكم وعب الله ترأكم . هذا
الملك يا حضرات الدواب هو أنت تصدروا
فأنت يا بحرم الاشتغال بالصفاء على كل من
مصطفى أمين وعلى أي من صاحبي أخبار اليوم
وأخر ساعة وادجار جلال صاحب جورنال
دي جيت والزمان وأمين اسماعيل ومحمود
مصطفى ومحمد أبو طالب بصفتهم ومضامين لي
أندادو الكشكشول ومحمد النراي صاحب
على السوادى ومحمد راشد صاحب مجلة طعنا
والجبر مشداحي صاحب مجلة التسمية ومحمود
عزت الملقى صاحب مجلتي الفارس والبيكرة
وصادق سلامة صاحب مجلة الانذار ومصطفى
النشاشي صاحب مجلة الصباح هؤلاء ومن على
شاكتم

— ولا تحضرني الآن جميع اسماهم —

م الصحفيون الذين يملكون في مسكر خصوصاً
هنا لا ويجب أيضاً أن نضموا إلى هذه القائمة
اسماء بعض الصحفيين الذين يتظاهرون بالعدل
في مسكرنا . ومن في الحقيقة من أنه خصوصاً
وهؤلاء هم : أولاد المرحوم عبد القادر حزه
بنا لأنهم أمروا على بقاء عبد القادر المازني
في جربهم رغم إرادته أي رغم إرادة الأمة
ومحمود أبو الفتح صاحب الممرى لأه يمدل
سراً ضد الولد ولأنه يذكّر أخبار زعامتنا
في المكان اللائق من جربهم . وآل صراج
الذين أصحاب جريدة النداء لأنهم لا يستطيعون
بعض الممررين المرويين بدواً وتزوي
زعامة و...

زهير صبرى : (مقاطعاً)

— هذه الاسماء المكتبة وهذه الصحف
المدونة ككيف يمكن حصرها والاعلام بها
ليس من الأدب أن يقول الرئيس الجليل كلمة

موجهة لتلاميذ : « أن التبرع بالصحب
المصرية وأن تشطب اسماهم جميع أصحاحاً عدا
جريدة واحدة من صوت الأمة وليكون البركة
كل البركة لي الدكتور ممدود وكان الله صابر
عليها

حسن يس :

— صوت الأمة فوق الجميع . صوت الأمة
من صوت الله . فلننطق الاشتراكية ولننطق
بزهير صبرى

زهير صبرى :

— واداً سقط زهير صبرى يا أيها على
وشطب جميع هذه الاسماء والنبذ جميع هذه
الصحف هل تقوى صوت الأمة وحدها على
إسباغ صوتكم في الأمة أم أنت يا هذا
الصباح تريد أن تخرب الأمة وأن تقعد على
تلقاها مع الزعامة المنقصة

زكي مبارك :

— وأمر الله أن لصاحب المان المحفود
في هذه الصحف أخوة وأبناء وأن له فيها
موانعا وممودا وكيف أسلوب البلاغ إذا بحيث
من الوجود البلاغ وكيف أنسى صاحبها
الوالد البار المرحوم عبد القادر حزه باشا
لقد أعاني من الحجاب إلى باريس فأفت
فيها عند لثقة القديس بجامعة السربون . باريس
بارس والهت قلبي على حسان باريس . تريون
هو البلاغ من الوجود . ان ذال من السج
نحن نكتب التاريخ قبل ان يضيع التاريخ
لقد قدم صاحب البلاغ وقد من التضحيات
والخدمات ما تقدم وحارب خصومه محاربة
الابطال . ولله ماذا كنت أريد أن أقول
سكنت أريد أن أقول ان لي في كل صحيفة
من هذه الصحف التي تريدون محوها أمانة
وأمانة . صحيفي يشعل أخى وحبيبي الأستاذ
شعاعى البنا . أما أخوه كامل البنا فدعوه
بذهب إلى حيث شاء انه ليس أخى وليس
حبيبي . انه مصرى مكبر . ولله ماذا سكنت
أريد أن أقول .

محمود الجلال :

— بقى يا جماعة ادنا خلاص نمشينا
واحد يقدر يقول لراجل زكى مبارك ده بخشنا
من كناية باريس والتاريخ التي سيكتبه قبل
ما يضيع التاريخ . والله دأ شيء يمين

وليم عبيد :

— أيها الاحباء ان في هذه المصنوعة من الحلو
على طاول الزمان والناس . أن غضب الرئيس
من غضب الأمة ونسبها أذى وأي أذى وهو في
القدرة من القدرة . أما طاول الاساتذ
والأمانة كالمطوفين من المخابر غير الشمام
من كل جهلان والعبان . كالتعبان . بقرص
في الملبان . ويجزى ولا يبارت . ذلك فعل
الجبان . هؤلاء هؤلاء عليهم امانة الرحمن في
كل زهنا وكل مكان . نعم ان العدد الذي
يطلب الرئيس اعاده من الصحافة كثير واكثر
من السكتة . نعم انه ضمت وعانت السكتة
في القلعات بروق ويجلو . وتخلاته يجلو . وإذا
صفا الرئيس صفا النيل واندلا بالقرارة والجل . بل
بالزهد

حسن يس : الرئيس وامنة الله على انايس

النبط ابلت الحيت .

أبو المين حمار :

— (. هل عادته . . يهرخ ويهرخ
ولا يلهم أحد من صراخه شيئا
زهير صبرى :

— لنعد إلى موضوع طلب الرئيس .
ولنتنظر هل يكتسب طلي الصحافة المصرية
كلها ولا يبقى منها الا « صوت الأمة » .
وذلك لكي يروق دم الرئيس . ولجنة الله على
الليس

سليمان حبيب :

— زهيرنا الامهنا زهير صبرى يريده
« القربة » على رئيسه ولهم عبيد . فويكر
الرئيس . والتمنا على ابلت . وأنا أرى أن
في هذا بمن « التأسى »

وليم عبيد :

— اني وزهير . كالمطاط على الزور
اندفوا للوقية والفس . وندفوا . في هذا
الدرس فليست تجدى عليكم الوقية وهذه
التعليمة . وسلام على الرئيس . وامنة الله على
كل غمام شبيب .

نجيب الحلالي :

— تريد أن نرسل الفرق بين الحسيس
والليس . هل الحسيس هو ليس . أم ذلك
في السجع قائل . لقد حدثنا الاسباع
نطرت لها الاسماع . في كل البقاع . للسونة
والرعاع . والخاصة من الشرهين والاتباع
(البقية على صفحة ٣٠)

بئس سادته السكسونيين وبئس ندماء لهؤلاء
كرهى الحكم وفد هراء في ذلك الشاعر العبري شاعر فقال

خذ يا رعي من البراع وهات إلى أنسادي دائماً وأهراق
إني أبهيمع يا رعيهم تهمعاً قد يخ صوتي هل عمت صواقي
طارت سناني يا رعيهم كما ترى كالمحتم لما مالز في لحظاتي
يا دهوق يا لوق يا هاتي كذب الحباية ألا تنسج حباتي

وتحركت عوامل التمزية من جديد فمحت المثل ترسيخاً
ونقلته من الدنيا القديمة إلى الدنيا الجديدة على جناح برفية
خالدة إلى مجلس الأمن ولما قيل له ما هذا لماذا هذا أعاد المثل
ثانياً ضربوا الوفد على عينه قال خسراؤه خسراؤه ، والحقيقة
أن الزعيم الحليل هو الذي ضرب الوفد على عينه الاتيين
أصبح الوفد أعمى وتكرم الرئيس الجليل بسجته حتى وقع
الانثنان في هاوية سياسية لا سبيل إلى إخراجها منها ولكننا
لا ننسى ولا ننكر محاولات الزعيم البائسة لإخراج الوفد من
هذه الهاوية وقد تعلق أخيراً بقشة واستندى كرم عبيد
حاوي الوفد القديم وفارص في العودة لسحب الوفد الأعمى
وإخراجه من هذه الهاوية والحاوي الحكيم مسرور طبعاً
لاحتياج الأعمى إليه وهو لا يرى مانعاً من أن يمر الأعمى
ويحمل المقعد ويقاد بكثته إلى الجحيم ليهدم قائداً للزعيم
وقد أنشأ بقول صحكاً على القول .

سأعود عود الفاسخ المنصور
لأقود أعظم واحد ملطود
وأسوق سوق النعاج وإنهري
للناس تحت لوانه المشور
وأخذ رجل فرق وأس جاع
قد طاموا عبي وعنه أזורي
ولسوف أخفهم وأفصهم كما
قد كنت أفعله بلا دستور

ويصرخ الوفديون وبلحاًون إلى الزعيم يقولون له في
عرضك في ملوك بلاش مكرم دا ايج يربنا كلنا في داهية
ونخيب الزعيم أهلهم حين يسمعون به يقول ضربوا الوفد على
عينه قال خسراؤه خسراؤه .

الافتاء المسامر

... الوفد على عينه قال خسراؤه خسراؤه
... أسله ضربوا الأعر على عينه قال خسراؤه خسراؤه
... أرت عرواى التمزية على المثل فقلت ذلة أعر ووصت
... ماها الوفد وهو بدل مطابق أو بدل اشتغال لا أدري
... ولم يتحول المثل خاة هكذا بل تغير على ... السين
... الأعرام وأول عوامل التمزية التي أثرت في المثل هو الدبابات
... الذميمة التي مرقت الفاش الحبيب الذي كان يستتر به الوفد
... به الجو بولي وبدأ هذا الوجه البولج به من هذا وينسج
... ذلك مقولاً صوت سيده وسيدته يحرك له والعصا فلا يسمعه
... أمامه إلا أن يحرك ذنبه يتلقى سيده وهو يقول له

يا سيدي جونيول هل أهلك المنقول
أأنت لي شيطاب أم أنت أنت القول
إني لديك عند مطاوع دلل
إني لديك حل تحمده العلبول
فليس كما تشاء قول كما تقول

وقيل له يوماً كيف ترضى بأن تغالب إرادة السيد الشرعي
لك تشدب لفضبه فقال ضربوا الوفد على عينه قال خسراؤه
خسراؤه وهكذا ولد المثل ولادة اتمخت لما قلوب الشرق
العربي وفرحت قلوب الغرب السكسوني

ولقد ظل يرموا أن سيده الذي يحميه بدباباته سيطل إلى
الأبد سيداً حاكماً بأمره فداش على الناس وسجن من قاومه
واعقل من عارضه وقال إنه حاكم عسكري أو حاكم مامر
الله وخافة تنيرت الحال غير الحال فطوت به بعيداً عن
الكريسي ونظر فلم يجد سيده وبحث عنه فاذا به عاجزاً عن
أن يمد إليه يداً ووجد أن المهد الذهبي قد تقوض وسحاهم
النجم عارياً على قارة الطريق فاذا يصنع ؟ راح يجارب من
حديده ويطس كل من يصادفه .. فلا يفرق إلا المدم ولكنة
لم يدم إلا نفسه ... وإذا قيل له كيف تفعل هذا قال
منه بوا الوفد على عينه قال خسراؤه خسراؤه ومعنى هذا أنه

الفصل الخامس

من فكر الامام الشهيد

حملت صحافة الاخوان ومطبوعاتهم ، فكر
الامام الشهيد الذى عبر عنه كتابة قبل نهاية عام
١٩٤٨ .

إننا نقرأه الآن فنجدّه وكأنه قد كتب اليوم .

أهدى هذا الفكر الى جيل عصرنا الحاضر
والذى لم يعايش حسن البنا أو يتلقى فكره من
نبعه الصافى ... أهدية كذلك الى المتشددىن فى
الدين والمتطرفىن فى فهمه والدعوة الى ذلك
التطرف ، كما أهدى الى الشباب المغرر به والذى
يستغله المضللون الجاهلون بأمور الدين أو
يتجاهلونّها لتحقيق مآرب خاصة ، ويتخلون من
البسطاء أداة لنشر الارهاب باسم الاسلام ،
والاسلام بريء من كل ذلك .

كان حسن البنا بليغا فى أدائه : كاتبا وخطيبا ومحدثا . وكان إذا
خطب فإن كل مستمع يحس وكأن حديث الامام موجه اليه وحده ... وكان
متفقهها عالما بالقرآن والسنة والتفسير ، كما كان واسع الاطلاع على المذاهب
والنظريات والايديولوجيات الجديدة . وكان شجاعا فى الحق ومقاوما للباطل ،
لا يقيده شئ، إلا رباط الاسلام وحده .

ثم إنه كان بعيد النظر ، يرى المستقبل ببصيرته النفاذة التى هى
هبة من الله تعالى .

وفيما يلى بعض أفكاره ، نقلتها عما كتبه من مقالات فى صحافة
الاخوان ، ومما ورد فى رسائله (١) .

أهداف الاخوان (٢)

تتلخص أهداف الاخوان المسلمين فى هدف واحدا استراتيجى ، يمكن
الوصول اليه بتحقيق أهداف مرحلية ، هى كالتى :

(١) تكوين الفرد المسلم

ليكون نموذجا حيا لما يريده الاسلام فى الافراد من الادراك الصحيح
للصواب والخطأ والارادة الحازمة التى لاتلين أمام الحق ، والجسم السليم
القادر على تحقيق الارادة الصالحة ، وذلك بحسن أداء العبادات والتخلق
بالخلق الاسلامى واتباع النظام الاسلامى فى كل نواحى الحياة .

(٢) تكوين الأسرة المسلمة

بتكوين الفرد المسلم - رجلا كان أو امرأة - يمكن تكوين الأسرة
المسلمة على الأسس والقواعد التى وضعها الاسلام بالارشاد الى حسن

(١) انظر رسائل الامام الشهيد حسن البنا - دار القلم . بيروت . لبنان .

(٢) رسالة: دعوتنا فى طور جديد. ورسالة: الاخوان المسلمون تحت راية القرآن .

الاختيار وبيان أفضل الطرق للارتباط وتحديد الحقوق والواجبات ورعاية ثمرة هذه الأسرة حتى تنشأ فى بيئة إسلامية فتتكون الأسرة المسلمة فى تفكيرها وعقيدها ، وفى خلقها وعاطفتها ، وفى عملها وتصرفها .

(٣) الامة المسلمة

الامة هى مجموعة الأسر ، وإذا صلحت الأسرة فقد صلحت الامة .
لذا كان من أهداف الاخوان تكوين الامة الاسلامية التى يربط بين لبناتها - أى أسرها - أواصر الأخوة والحب والايثار والقضاء على كل ما من شأنه أن يمزق هذه الأخوة والمحبة مع تحديد حقوق وواجبات أفراد الامة من محكومين وحكام على أسس اسلامية .

(٤) الحكومة الاسلامية

يهدف الاخوان فى دعوتهم الى تكوين الحكومة الاسلامية التى تعمل بأحكام الاسلام وتطبق نظامه وتعلن مبادئه وتبلغ دعوته للناس وتقود الشعب الى المسجد ، وتقود الدول الى الاسلام وتضم شتات المسلمين تحت راية القرآن ، على أن يسبق ذلك سواد الفكرة الاسلامية حتى تؤثر فى كل أوضاع الامة وتصبغها بصبغة اسلامية . وقد أوضح الاخوان المسلمون أنهم لا يطلبون الحكم لأنفسهم ، فإن وجنوا من الامة من يستعد لحمل هذا العبء وأداء هذه الامانة والحكم بمنهاج اسلامى فهم جنوده وانصاره ، وإن لم يجدوا فسيعملون على استخلافه من كل حكومة لا تنفذ أوامر الله بعد أن تنتشر مبادئهم وتسود ، ويتعلم فيها الشعب كيف يؤثر المصلحة العامة على المصلحة الخاصة .

(٥) وحدة الوطن الاسلامى

يهدف الاخوان المسلمون الى ضم كل جزء من اجزاء الوطن الاسلامى

الذى فرقته السياسات الخاطئة والاحقاد الاستعمارية . ولهذا لا يعترفون
بالتقسيمات السياسية التى جعلت الوطن الاسلامى دويلات ضعيفة ممزقة
سهل على الغاصبين ابتلاعها .

(٦) عودة الأوطان السليبية

وذلك بعودة راية الله خفاقة عالية على تلك البقاع التى سعدت
بالاسلام حينما من الدهر ثم انحسر عنها بعد أن وقعت فريسة فى يد
أعداء الاسلام .

(٧) تبليغ الدعوة الى كافة البشر

وذلك بإعلان دعوة الاسلام على العالم كله وإخضاع كل جبار لها حتى
تكون كلمة الله هى العليا وينتشر النور والهداية بين البشر أجمعين .

قال لى الامام الشهيد ذات مرة : إن هذه المبادئ لا نتوقع أبدا أن
تتحقق فى حياتنا ، فهى تستغرق عشرات السنين ، وإذا وصل المسلمون
الى تحقيقها بعد مائة عام ، فيكونون قد فعلوا شيئا عظيما . انما المهم
هو أن نبدأ نحن ، ولاشك أن الله ناصرنا وإن طال الأمد .

منهج الاخوان المسلمين (١)

وضع الامام الشهيد منهجا لاعداد عضو الاخوان ، يقوم على
دعامات ثلاثة ، هى البيعة ، والاسرة ، والأوراد .
(أ) فالبيعة هى عقد بين الفرد والدعوة ، تقوم على أركان ، هى الفهم
والاخلاص والعمل والجهاد والتضحية والطاعة والثبات والتجرد والأخوة
والثقة.

(١) رسالة نحو النور ورسالة الى أى شئ ندمو الناس ورسالة التعاليم

وتترتب على البيعة وأركانها واجبات هي :

- ١- حسن تلاوة القرآن والاستماع إليه والتدبر فى معانيه ، وأن يكون للاخ ورد يومى منه .
- ٢- دراسة السيرة المطهرة وتاريخ السلف الصالح بقدر مايتسع له الوقت .
- ٣- الابتعاد عن أسباب الضعف الضحى والاهتمام بأسباب القوة والوقاية الجسمانية .
- ٤- الابتعاد عن المشروبات المنبهة إلا فى ضرورة والامتناع عن التدخين .
- ٥- العناية بالنظافة فى كل شىء .
- ٦- الصدق وعدم الكذب .
- ٧- الوفاء بالعهد والكلمة والوعد .
- ٨- الشجاعة والاحتمال بالصراحة فى الحق وكتمان السر والاعتراف بالخطأ .
- ٩- الوقار وإيثار الجد ولا يمنع ذلك من المزاح الصادق والضحك فى تبسم .
- ١٠- النحياء ودقة الشعور والتواضع فى غير ذلة .
- ١١- العدل فى الأحكام فى جميع الاحوال فى الرضا والغضب .
- ١٢- النشاط فى الخدمة العامة ، والمبادرة الدائمة الى فعل الخيرات .
- ١٣- الصفع والحلم والرفق بالانسان والحيوان وجميل المعاملة وحسن السلوك مع الجميع .
- ١٤- إجادة القراءة والكتابة والاهتمام برسائل الاخوان والالمام بالشئون الاسلامية العامة .
- ١٥- مزاوله اى عمل اقتصادى والاقدام على العمل الحر .
- ١٦- عدم الحرص على الوظيفة الحكومية مع اعتبارها أضيق أبواب الرزق ، ورفضها عند تعارضها مع واجبات الدعوة .
- ١٧- الاتقان والاجادة وعدم الغش وضبط المواعيد فى أداء المهنة .
- ١٨- حسن التقاضى وأداء حقوق الناس كاملة .
- ١٩- البعد عن الريا والكسب الحرام والميسر .

- ٢٠- تشجيع المصنوعات والمنشآت الاسلامية الاقتصادية .
- ٢١- أداء الزكاة الواجبة والاشتراك بجزء من المال فى تحمل أعباء الدعوة .
- ٢٢- الادخار للطوارئ، وعدم التورط فى الكماليات .
- ٢٣- إحياء العادات الاسلامية وإماتة ما ينافيها فى كل مظاهر الحياة .
- ٢٤- مراقبة الله تعالى فى كل شىء من حسن الطهارة وحسن الصلاة والصوم واستصحاب نية الجهاد وحب الشهادة فى سبيل الله وتجديد التوبة والاستغفار ومحاسبة النفس وجهادها حتى يسلس قيادها .
- ٢٥- تجنب الخمر والابتعاد عن أقران السوء وأماكن اللهو والابتعاد عن مظاهر الترف .
- ٢٦- التخلّى عن الصلة بأى هيئة أو جماعة لا يكون الاتصال بها فى مصلحة الدعوة .
- ٢٧- العمل على نشر الدعوة فى كل مكان مع التعرف على أفراد الأسرة معرفة تامة بالمحافظة على الاجتماعات وإيثارهم بالمعاملة .
- وهكذا كان فكر الامام الشهيد يتجه نحو السلوك السوى للاخوان وليس مجرد الايمان بالفكرة فحسب .
- (ب) أما الاسرة (وهى تتكون من عدد من الاخوان لايتجاوز السبعة) ، فنظامها يقوم على التعارف والتفاهم والتكافل . وفى اجتماعاتها يباشر أعضاؤها أعمالا محدودة هى :
- ١- مدارس نافعة لكتاب الله وسنة النبى صلى الله عليه وسلم ، وأحد الكتب القيمة .
- ٢- مذاكرة لشؤون المسلمين ومدارس التوجيهات الواردة من القيادة العامة للأسر .

٣- عرض المشاكل الخاصة بأفراد الأسرة لإيجاد الحلول فى جو صادق من الأخوة المخلصة .

٤- تحقيق معنى الأخوة خاصة فى المجاملات مثل عيادة المريض ، ومواساة المحتاج ، وتهنئة الناجحين ، وتعهّد أسرة الغائب ، وتعزية أهل المتوفى، وصلة الرحم .

وفى الرسالة الثانية لقسم الأسر " من آداب الأسرة والكتيبة " شعبان ١٣٧٣ هـ جاء فى قسم آداب الاجتماعات بعض النقاط التى يجب أن يتذكرها الأخ عندما يذهب لاجتماع الأسرة متبعا فى ذلك الآداب التى سنّها أفضل الخلق صلى الله عليه وسلم وهى :

١- الاستئذان ٢- السلام ٣- الجلوس ٤- آداب التحدث والاستماع ٥- المناقشة ٦- أدب المزاح ٧- تلاوة القرآن ٨- آداب الطعام ٩- آداب النوم ١٠- آداب قيام الليل ٩- ختم المجلس .

ولزيادة الروابط بين أفراد الأسرة ، حُدّد لها برنامج عملى تقوم به مثل :

١- رحلات ثقافية ، أو رياضية .

٢- صيام يوم فى الأسبوع والافطار معا .

٣- صلاة الفجر جماعة .

٤- المبيت مرة كل أسبوعين أو أسبوع فى مكان واحد لقيام الليل وترديد الأوراد فيما يعرف بـ ((الكتيبة)) .

وكانت الكتيبة تتكون من حوالى ٤٠ شخصا ، أى نحو ثمان أسر .

(ج) وأما الأوراد ، فالغرض منها تربية الروح والمشاعر والوجدان ، والترقى بها الى مستوى الطهارة والعفة ، ونيل الرضا من الله تعالى . فهى تربية

روحية تقوم على الآتى :

- ١- قيام الليل ووقت السحر .
- ٢- الدعاء والاستغفار وآدابهما .
- ٣- نماذج من الدعاء : من القرآن الكريم ، ومن السنة المطهرة ، ومن مأثورات الصحابة ، ومن مأثورات الصالحين .

الوصايا العشرة

وضع الامام الشهيد وصايا ، يمكن على ضوئها أن يقيم الفرد نفسه ويتعرف على مدى التزامه بالدعوة . وتلك الوصايا هي :

- ١- قم إلى الصلاة متى سمعت النداء مهما تكن الظروف .
- ٢- أتل القرآن أو طالع أو استمع أو أذكر الله ولا تصرف جزءا من وقتك فى غير فائدة .
- ٣- اجتهد أن تتكلم العربية الفصحى فإن ذلك من شعائر الاسلام .
- ٤- لا تكثر الجدل فى أى شأن من الشئون أيا كان فإن المراء لا يأتى بخير .
- ٥- لا تكثر الضحك فإن القلب الموصل بالله ساكن وقور .
- ٦- لا تمزج فإن الأمة المجاهدة لا تعرف إلا الجد .
- ٧- لا ترفع صوتك أكثر مما يحتاج إليه السامعون فإنه رعونة وإيذاء .
- ٨- تجنب غيبة الاشخاص وتجريح الهيئات ولا تتكلم إلا بخير .
- ٩- تعرف الى من تلقاه من إخوانك وإن لم يطلب إليك ذلك فإن أساس دعوتنا : الحب والتعاون .
- ١٠- الواجبات أكثر من الأوقات فعاون غيرك على الانتفاع بوقته وإن كان لك مهمة فأوجز فى قضائها .

حدثنى الاستاذ الدكتور سعيد عرفة - وهو معار لجامعة أم القرى ويهتم

بالدراسات الاسلامية ، أن تلك الوصايا هي أول ما اجتذبه الى فكر حسن البنا ،
وشده نحو التحمس للدراسات الاسلامية .

الاصلاح الاجتماعى

يرى الامام الشهيد أن القرآن الكريم هو الجامع لأصول الاصلاح
الاجتماعى الشامل ، فقد جمع الله فيه تبيان كل شىء ، واشتمل منهاجه
هذا على أسس وركائز نجملها فيما يلى :

الريانية - التسامى بالنفس الانسانية - تقرير عقيدة الجزاء -
إعلان الأخوة الانسانية ، النهوض بالرجل والمرأة جميعا - تأمين المجتمع بتقرير
حق الحياة ، والملك ، والعمل ، والصحة ، والحرية ، والعلم ، والأمن
لكل فرد ، وتحديد موارد الكسب - ضبط الغريزتين الاساسيتين : غريزة
حفظ النفس وغريزة حفظ النوع ، مع تنظيم مطالب الفم والفرج - الشدة فى
محاربة الجرائم الاصيله - تأكيد وحدة الأمة - إلزام الأمة بالجهاد فى سبيل
الله - اعتبار الدولة ممثلة لفكرة وقائمة على حمايتها ومسئولة عن تحقيق
أهدافها فى المجتمع وإبلاغها الى الناس جميعا .

وفى رسالة " نحو النور " حدد الامام حسن البنا منهج الاخوان
المسلمين بشأن الاصلاح الاجتماعى على هيئة اقتراحات مقدمة للحكام والرؤساء
شملت النواحي السياسية والقضائية والادارية والاجتماعية والعلمية والاقتصادية
على أسس إسلامية .

رأيه فى الأحزاب المصرية (١)

فيما يلى نتقا مما كتبه الامام الشهيد حول الأحزاب :

(١) رسالة : مشكلاتنا فى ضوء النظام الإسلامى

... إن الحكم النيابى فى أعرق مواطنه لم يقيم على هذه الحزبية المسرفة ، فليس فى انجلترا إلا حزبان هما اللذان يتداولان فيها الأمر ، وتكاد تكون حزبيتهما داخلية بحتة ، وتجمعهما دائما المسائل القومية المهمة ، فلا تجد لهذه الحزبية أثرا البتة - كما أن امريكا ليس بها إلا حزبان كذلك لانسمع عنهما شيئا إلا فى مواسم الانتخابات ، أما فيما عدا هذا ، فلا حزبية ولا أحزاب - والبلاد التى تطورت فى الحزبية وأسرفت فى تكوين الأحزاب ذاقت وبال امرها فى الحرب وفى السلم على السواء ، وفرنسا أوضح مثال لذلك ...

لقد انعقد الاجماع على ان الأحزاب المصرية هى سيئة هذا الوطن الكبرى ، وهى اساس الفساد الاجتماعى الذى نصطفى بناره الان ، وانها ليست احزابا حقيقية بالمعنى الذى تعرف به الاحزاب فى أى بلد من بلاد الدنيا، فهى ليست أكثر من سلسلة انشقاقات أحدثتها خلافتات شخصية بين نفر من أبناء هذه الامة اقتضت الظروف فى يوم ما أن يتحدثوا باسمها وأن يطالبوا بحقوقها القومية . كما انعقد الاجماع على أن هذه الاحزاب لا برامج لها ولا مناهج ، ولا خلاف بينها فى شىء أبدا إلا فى الشخصيات ، وآية ذلك واضحة فيما تعلن من بيانات خارج الحكم وفيما تطلع به من خطب العرش داخل الحكم . وبما أن الاحزاب هى التى تقدم الشيوخ والنواب ، وهى التى تسير دفة الحكم فى الحياة النيابية ، فإن من البديهي ألا يستقيم أمر الحكم وهذه حال من يسيرون دفته .

وإذا كان الامر كذلك فلا ندرى ما الذى يفرض على هذا الشعب الطيب المجاهد المناضل الكريم ، هذه الشيع والطوائف من الناس التى تسمى نفسها الاحزاب السياسية ؟ إن الامر جد خطير ، ولقد حاول المصلحون ان يصلوا الى وحدة ولو موقته لمواجهة هذه الظروف العصيبة التى تجتازها البلاد ، فينسوا وأخفقوا ، ولم يعد الامر يحتمل أنصاف الحلول ، لا مناص بعد الان من أن

تحل هذه الاحزاب جميعا ، وتجمع قوى الامة فى حزب واحد يعمل لاستكمال استقلالها وحريتها ، ويضع اصول الاصلاح الداخلى العام ، ثم ترسم الحوادث بعد ذلك للناس طرائق فى التنظيم فى ظل الوحدة التى يفرضها الاسلام .

الاخوان والسياسة

يقول الامام : ويقول قوم آخرون إن الاخوان المسلمين قوم سياسيون ودعوتهم دعوة سياسية ، ولهم من وراء ذلك مآرب أخرى ، ولا ندرى الى متى تتقارض أمتنا التهم وتتبادل الظنون وتتنازع بالالقباب ، وتترك يقينا يؤيده الواقع فى سبيل ظن ترحيه الشكوك ؟ .

يا قومنا إننا نناديكم والقرآن فى يميننا والسنة فى شمالنا وعمل السلف الصالحين من أبناء هذه الامة قدوتنا ، وندعوكم الى الاسلام وتعاليم الاسلام واحكام الاسلام وهدى الاسلام فان كان هذا من السياسة عندكم فهذه سياستنا وإن كان من يدعوكم الى هذه المبادئ سياسيا فنحن أعرق الناس والحمد لله فى السياسة ، وإن شئتم أن تسموا ذلك سياسة فقولوا ماشئتم فلن نضرنا الاسماء متى وضحت المسميات وانكشفت الغايات .

يا قومنا لا تحجبكم الالفاظ عن الحقائق ، ولا الاسماء عن الغايات ، ولا الاعراض عن الجواهر ، وإن للاسلام لسياسة فى طيها سعادة الدنيا وصلاح الآخرة ؛ وتلك هى سياستنا لا نبغى بها بديلا فسوسوا بها أنفسكم ، واحملوا عليها غيركم تظفروا بالعزة الأخروية ، ولتعلمن نبأه بعد حين .

فكرة الاخوان تضم كل المعانى الاصلاحية

كان من نتيجة الفهم العام الشامل للاسلام عند الاخوان المسلمين ان

شملت فكرتهم كل نواحي الإصلاح فى الأمة ، وتمثلت فيها كل عناصر غيرها من الفكر الإصلاحية ، واصبح كل مصلح مخلص غيور يجد فيها أمنيته ، والتقت عندها آمال محبى الإصلاح الذين عرفوها وفهموا مراميها ، وتستطيع أن تقول ولا حرج عليك إن الاخوان المسلمين :

(١) دعوة سلفية : لأنهم يدعون إلى العودة بالاسلام الى معينه الصافى من كتاب الله وسنة رسوله .

(٢) وطريقة سنية : لأنهم يحملون أنفسهم على العمل بالسنة المطهرة فى كل شىء ، وبخاصة فى العقائد والعبادات ما وجدوا الى ذلك سبيلا .

(٣) وحقيقة صوفية : لأنهم يعلمون أن أساس الخير طهارة النفس ونقاء القلب والمواظبة على العمل والاعراض عن الخلق والحب فى الله والارتباط على الخير .

(٤) وهيئة سياسية : لأنهم يطالبون بإصلاح الحكم فى الداخل وتعديل النظر الى صلة الأمة الاسلامية بغيرها من الأمم فى الخارج وتربية الشعب على العزة والكرامة والحرص على قوميته الى أبعد حد .

(٥) وجماعة رياضية : لأنهم يعنون بجسومهم ، ويعلمون أن المؤمن القوى خير من المؤمن الضعيف وأن النبى صلى الله عليه وسلم يقول : " إن لبندك عليك حقا " وإن تكاليف الاسلام كلها لايمكن أن تؤدى كاملة صحيحة إلا بالجسم القوى ، فالصلاة والصوم والحج والزكاة لا بد لها من جسم يحتمل أعباء الكسب والعمل والكفاح فى طلب الرزق ، ولأنهم تبعوا لذلك يعنون بتشكيلاتهم وفرقهم الرياضية عناية تضارع وربما فاقت كثيرا من الأندية المتخصصة بالرياضة البدنية وحدها .

(٦) ورابطة علمية ثقافية : لأن الاسلام يجعل طلب العلم فريضة على كل مسلم ومسلمة ، ولأن أندية الاخوان هى فى الواقع مدارس للتعليم والتثقيف ومعاهد لتربية الجسم والعقل والروح .

(٧) وشركة اقتصادية : لأن الاسلام يعنى بتدبير المال وكسبه من وجهه وهو الذى يقول نبيه صلى الله عليه وسلم: " نعم المال الصالح للرجل الصالح " ويقول : " من أمسى كالا من عمل يده أمسى مغفورا له " ، " إن الله يحب المومن المحترف " .

ملحوظة : كان للاخوان ٥ منشآت اقتصادية ، هى دار الاخوان للصحافة ، ودار الاخوان للطباعة (ويرأس الامام مجلسى إدارتهما) وشركة الاعلانات العربية (التى كنت أشرف بإدارتها) وشركة المعاملات الاسلامية (التى كان يديرها الاخ رياض جمجوم يعاونه الأخ محمد عبد الكريم) ومستوصف الاخوان (الذى كان يديره الدكتور محمد سليمان الاستاذ بكلية الطب) .

رأيه فى الحكومة فى الاسلام

يقول الامام الشهيد : يفترض الاسلام الحنيف الحكومة قاعدة من قواعد النظام الاجتماعى الذى جاء به للناس ، فهو لا يقر الفوضى ، ولا يدع الجماعة المسلمة بغير إمام ، ولقد قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لبعض أصحابه : " إذا نزلت ببلد وليس فيه سلطان فارحل عنه " ، كما قال فى حديث آخر لبعض أصحابه كذلك : " وإذا كنتم ثلاثة فأمرؤا عليكم رجلا " .

فمن ظن أن الدين - أو بعبارة أدق الاسلام - لا يعرض للسياسة ، أو أن السياسة ليست من مباحثه ، فقد ظلم نفسه ، وظلم علمه بهذا الاسلام ، ولا أقول ظلم الاسلام فإن الاسلام شريعة الله لا يأتية الباطل من بين يديه ولا من خلفه .. وجميل قول الامام الغزالى - رضى الله عنه - " أعلم أن الشريعة أصل ، والملك حارس ، وما لا أصل له فمهدوم ، وما لا حارس له فضائع " فلا تقوم " الدولة " الاسلامية إلا على أساس " الدعوة "

حتى تكون " دولة رسالة " لا تشكي إدارة ، ولا حكومة مادة جامدة صماء لا روح فيها - كما لا تقوم " الدعوة " إلا فى حماية تحفظها وتنشرها وتبلغها وتقويها .

وأول خطئنا أننا نسينا هذا الأصل ، ففصلنا الدين عن السياسة عمليا ، وإن كنا لم نستطع أن نتنكر له نظريا فنصننا فى دستورنا على أن دين الدولة الرسمى هو الاسلام ، ولكن هذا النص لم يمنع رجال السياسة وزعماء الهيئات السياسية أن يفسدوا " النوق الاسلامى " فى الربوس ؛ والنظرة الاسلامية فى النفوس ، والجمال الاسلامى فى الاوضاع باعتقادهم وإعلانهم وعملهم أن يباعدوا دائما بين توجيه الدين ومقتضيات السياسة ، وهذا أول الوهن وأصل الفساد .

ويقول عن دعائم الحكم الاسلامى أن الحكومة فى الاسلام تقوم على قواعد معروفة مقررة ، هى الهيكل الأساسى لنظام الحكم الاسلامى .. فهى تقوم على " مسؤولية الحاكم " و " وحدة الأمة " و " احترام إرادتها " ، ولا عبرة بعد ذلك بالأسماء والأشكال .

كذلك فإنه يقول ردا على من يتهم الاخوان بالسعى الى حكم البلاد ... فالاخوان المسلمون لا يطلبون الحكم لأنفسهم ، فإن وجلوا من الامة من يستعد لحمل هذا العبء وأداء هذه الامانة والحكم بمنهاج إسلامى قرأنى فهم جنوده وأنصاره وأعوانه ، وإن لم يجلوا فالحكم من منهاجهم ، وسيعملون لاستخلاصه من أيدي كل حكومة لا تنفذ أوامر الله .

وعلى هذا فالاخوان أعقل وأحزم من أن يتقدموا لمهمة الحكم ونفوس الامة على هذا الحال ، فلا بد من فترة تنشر فيها مبادئ الاخوان وتسود ويتعلم فيها الشعب كيف يؤثر المصلحة العامة على المصلحة الخاصة .

رأيه فى نظام الانتخاب

يرى الامام أنه لابد من تعديل واصلاح نظام الانتخاب ، ومن وجوه هذا الاصلاح مايلى :

- ١- وضع صفات خاصة للمرشحين أنفسهم ؛ فإذا كانوا ممثلين لهيئات فلا بد ان يكون لهذه الهيئات برامج واضحة وأغراض مفصلة يتقدم على أساسها هذا المرشح - وإذا لم يكونوا ممثلين لهيئات فلا بد ان يكون لهم من الصفات والمناهج الاصلاحية مايؤهلهم للتقدم للنيابة عن الأمة ، وهذا المعنى مرتبط الى حد كبير بإصلاح الأحزاب فى مصر ، ومايجب ان يكون عليه امر الهيئات السياسية فيها .
- ٢- وضع حدود للدعاية الانتخابية ، وفرض عقوبات على من يخالف هذه الحدود . بحيث لا تتناول الأسر ولا البيوت ولا المعانى الشخصية البحتة التى لا دخل لها فى أهلية المرشح وانما تدور حول المناهج والخطط الاصلاحية .
- ٣- إصلاح جداول الانتخاب ، وتعميم نظام تحقيق الشخصية ، فقد أصبح أمر جداول الانتخاب أمرا عجبا بعد ان لعبت بها الالهواء الحزبية والاغراض الحكومية طول هذه الفترات المتعاقبة ، وفرض التصويت إجباريا.
- ٤- وضع عقوبة قاسية للتزوير من أى نوع كان . وللرشوة الانتخابية كذلك .
- ٥- وإذا عدل الى الانتخاب بالقائمة ، الى الانتخاب الفردى كان ذلك أولى وأفضل ، حتى يتحرر النواب من ضغط ناخبهم ، وتحل المصالح العامة محل المصالح الشخصية فى تقدير النواب والاتصال بهم .

رأيه فى النظام الاقتصادى

يتلخص نظام الاسلام الاقتصادى فى عوامل أهمها :

- ١- اعتبار المال الصالح قوام الحياة ، ووجوب الحرص عليه ، وحسن تدبيره وتشميره .

- ٢- إيجاد العمل والكسب على كل قادر .
- ٣- الكشف عن منابع الثروات الطبيعية ، ووجوب الاستفادة من كل مافى الوجود من قوى وموارد .
- ٤- تحريم موارد الكسب الخبيث .
- ٥- تقريب الشقة بين مختلف الطبقات ، تقريبا يقضى على الثراء الفاحش والفقر المدقع .
- ٦- الضمان الاجتماعى لكل مواطن ، وتأمين حياته ، والعمل على راحته وإسعاده .
- ٧- الحث على الانفاق فى وجوه الخير ، وإفتراس التكافل بين المواطنين ، ووجوب التعاون على البر والتقوى .
- ٨- تقرير حرمة المال ، واحترام الملكية الخاصة مالم تتعارض مع المصلحة العامة .
- ٩- تنظيم المعاملات المالية بتشريع عادل رحيم ، والتدقيق فى شؤون النقد .
- ١٠- تقرير مسؤولية الدولة فى حماية هذا النظام .

والذى ينظر فى تعليم الاسلام ، يجد فيه هذه القواعد مبينة فى القرآن الكريم والسنة المطهرة وكتب الفقه الاسلامى بأوسع بيان .

رأيه فى القومية المصرية والعربية والشرقية والعالمية

كما أن دعوتنا هذه ربانية تدعو الى هجر المادية ومقاومتها والوقوف فى وجه طغيانها والحد من سلطانها والفرار الى الله والايمان به والاعتماد عليه وحسن مراقبته فى كل عمل ، فهى كذلك انسانية تدعو الى الاخوة بين بنى الانسان وترمى الى اسعادهم جميعا لانها اسلامية ، والاسلام للناس كافة ليس لجنس دون جنس ولا لامة دون أخرى " تبارك الذى نزل الفرقان على عبده ليكون للعالمين نذيرا " " قل ياأيها الناس انى رسول الله اليكم جميعا انى

له ملك السموات والارض لا اله الا هو يحيى ويميت فأمنوا بالله ورسوله النبي
الأمي الذي يؤمن بالله وكلماته واتبعوه لعلكم تهتدون " وما أرسلناك إلا
كافة للناس بشيرا ونذيرا " ...

(أ) فالمصرية أو القومية لها في دعوتنا مكانها ومنزلتها وحققها من الكفاح
والنضال .

إننا مصريون بهذه البقعة الكريمة في الارض التي نبثنا فيها ونشأنا
عليها ومصر بلد مؤمن تلقى الاسلام تلقيا كريما وذاد عنه ورد عنه
العدوان في كثير من أدوار التاريخ وأخلص في اعتناقه وطوى عليه
أعطف المشاعر وأنبل العواطف وهو لا يصلح إلا بالاسلام ولا يداوى إلا
بعقاقيره ولا طب له إلا بعلاجه ...

(ب) والعروبة : لها في دعوتنا كذلك مكانها البارز وحظها الوافر ، فالعرب
هم أمة الاسلام الأولى وشعبه المتخير وبحق ما قاله صلى الله عليه وسلم :
" إذا ذل العرب ذل الاسلام " ولن ينهض الاسلام بغير اجتماع كلمة
الشعوب العربية ونهضتها وإن كل شبر أرض في وطن عربي نعتبره من
صميم أرضنا ومن لباب وطننا .

فهذه الحدود الجغرافية والتقسيمات السياسية لا تمزق في انفسنا أبدا
معنى الوحدة العربية الاسلامية التي جمعت القلوب على امل واحد وهدف
واحد وجعلت من مكان هذه الاقطار جميعا أمة واحدة مهما حاول
المحاولون واقتري الشعوبيون

(ج) والشرقية لها في دعوتنا مكانها وإن كان المعنى الذي يجمع بين المشاعر
فيها معنى وقتيا طارئا إنما ولده وأوجده اعتزاز الغرب بحضارته وتغاليه
بمدنيته وانعزاله عن هذه الامم التي سماها الامم الشرقية بتقسيمه العالم
الى شرقي وغربي ، وندائه بهذا التقسيم ... أما حين يعود الغرب الى
الانصاف ويدع سبيل الاعتداء والاجحاف فتزول هذه العصبية الطارئة وتحل

محلها الفكرة الناشئة ، فكرة التعاون بين الشعوب على مافيه خيرها وارتقاؤها .

(د) أما العالمية أو الانسانية فهي هدفنا الاسمى وغايتنا العظمى وختام الحلقات فى سلسلة الاصلاح والدنيا صائرة الى ذلك لا محالة فهذا التجمع فى الأمم ، والتكتل فى الأجناس والشعوب ، وتداخل الضعفاء بعضهم فى بعض ليكتسبوا بهذا التداخل قوة ، وانضمام المفتريقين ليجدوا فى هذا الانضمام أنس الوحدة ، كل ذلك ممهد لسيادة افكرة العالمية وحلولها محل الفكرة الشعورية القومية التى آمن بها الناس من قبل ؛

رأيه فى الخلافات الدينية

يقول الامام الشهيد تحت عنوان " تجمع لا تفرق " . أن دعوة الاخوان المسلمين دعوة عامة لا تنتسب الى طائفة خاصة ، ولا تنحاز الى رأى عرف عند الناس بلون خاص ومستلزمات وتوابع خاصة ، وهى تتوجه الى صميم الدين ولبه ، ونود ان تتوحد وجهة الانظار والهمم حتى يكون العمل أجدى والانتاج أعظم واكبر ، فدعوة الاخوان دعوة بيضاء نقية غير ملوثة بلون، وهى مع الحق أينما كان ، تحب الاجماع وتكره الشلوذ ، وان أعظم مامنى به المسلمون الفرقة والخلاف واساس ما انتصروا به الحب والوحدة ، ولن يصلح آخر هذه الامة إلا بما صلح به أولها

رأيه فى الأقليات غير المسلمة

يظن الناس أن التمسك بالاسلام وجعله أساسا لنظام الحياة ينافى وجود أقليات غير مسلمة فى الامة المسلمة ، وينافى الوحدة بين عناصر الامة

وهى دعامة قوية من دعائم النهوض فى هذا العصر ، ولكن الحق غير ذلك بالمرّة فإن الاسلام الذى وضعه الحكيم الخبير الذى يعلم ماضى الأمم وحاضرها ومستقبلها قد احتاط لتلك العقبة ، وذلكها من قبل ، فلم يصدر دستوره المقدس الحكيم إلا وقد اشتمل على النص الصريح الواضح الذى لا يحتمل لبسا ولا غموضا فى حماية الأقليات ، وهل يريد الناس أصرح من هذا النص: "لإيناكم الله عن الذين لم يقاتلوكم فى الدين ولم يخرجوكم من دياركم أن تبروهم وتقسطوا إليهم إن الله يحب المقسطين "

فهذا نص لم يشتمل على الحماية فقط ، بل أوصى بالبر والاحسان إليهم ، وإن الاسلام الذى قدس الوحدة الانسانية العامة فى قوله تعالى : "ياأيها الناس إنا خلقناكم من ذكر وأنثى وجعلناكم شعوبا وقبائل لتعارفوا "

ثم قدس الوحدة الدينية العامة كذلك ففضى على التعصب وفرض على أبنائه الايمان بالاديان السماوية جميعا فى قوله تعالى : " قولوا آمنا بالله وما أنزل اليه وما أنزل الى إبراهيم وإسماعيل وإسحاق ويعقوب والاسباط وما أوتى موسى وعيسى وما أوتى النبيون من ربهم لانفرق بين أحد منهم ونحن له مسلمون ، فإن آمنوا بمثل ما آمنتم به فقد اهتدوا وإن تولوا فإنما هم فى شقاق فسيكفيكمهم الله وهو السميع العليم ، صبغة الله ومن أحسن من الله صبغة " ..!

ثم قدس بعد ذلك الوحدة الدينية الخاصة فى غير صلف ولا عدوان فقال تبارك وتعالى : " إنما المؤمنون إخوة فأصلحوا بين أخويكم واتقوا الله لعلكم ترحمون "

هذا الاسلام الذى بنى على هذا المزاج المعتدل والوسطية البالغة لا يمكن أن يكون اتباعه سببا فى تمزيق وحدة متصلة ، بل بالعكس إنه أكسب هذه

الوحدة صفة القداسة الدينية بعد أن كانت تستمد قوتها من نص مدنى فقط...

ذلك موقف الاسلام من الأقليات غير المسلمة ، واضح لا غموض فيه ولا ظلم معه ، وموقفه من الاجانب موقف سلم ورفق مااستقاموا وأخلصوا .

رأيه فى الاصلاح بالقوة

يقول الامام الشهيد فى معرض موقف الاخون من مصر الفتاة فى قضية تحطيم الحانات :

... ومعلوم أنه ما من غيور فى مصر يتمنى أن يرى فوق أرضها حانة واحدة ، وقد كتب الاخوان يلقون تبعة هذا التحطيم على الحكومة قبل الذين فعلوه لأنها هى التى أخرجت شعبها المسلم هذا الاحراج ولم تفتن الى ذلك التغيير النفسانى والاتجاه الجديد القوى الذى طرأ عليه من تقديس الاسلام والاعزاز بتعاليمه ، وقديما قيل قبل أن تأمر الباكى بالكف عن البكاء تأمر الضارب أن يرفع العصا ، ونحن نعتقد أن هذا التحدى لم يحن وقته بعد ، ولا بد من تخير الطرف المناسب أو استخدام منتهى الحكمة فيه ، وإنفاذه بصورة أخف ضررا ...

طبيعة الاخوان

يقول الامام الشهيد مخاطبا الاخوان :

أيها الأخوان : أنتم لستم جمعية خيرية ولا حزبا سياسيا ولا هيئة موزعية لأغراض محدودة المقاصد . ولكنكم روح جديد يسرى فى قلب هذه الامة فيحييه بالقرآن ؛ ونور جديد يشرق فيبدد ظلام المادة بمعرفة الله ؛

وصوت داو يعلو مرددا دعوة الرسول صلى الله عليه وسلم ؛ ومن الحق الذي لا غلو فيه أن تشعروا أنكم تحملون هذا العبء بعد أن تخلى عنه الناس . إذا قيل لكم إلام تدعون ؟ فقولوا ندعو إلى الاسلام الذي جاء به محمد صلى الله عليه وسلم والحكومة جزء منه والحرية فريضة من فرائضه ، فإن قيل لكم هذه سياسة ! فقولوا هذا هو الاسلام ونحن لانعرف هذه الأقسام ...

تلك بعض أفكار الامام نقلتها بنصها ، وهى إن دلت على شيء ، فإنما تدل على أنه كان سابقا لعصره .

الباب الثانى

أما بعد

كان الامام الشهيد معى فى حياته ،
واستمر معى بعد استشهاده ، أتمثله فى كل
عمل أقوم به ، وأطبق ماتعلمته منه : الصبر ،
والاخلاص ، والتفانى فى العمل ، والاتقان فيه
... فالعمل عبادة .

الفصل السادس : العمل فى منشآت الأعمال

الفصل السابع : الجامعة وما صاحبها من أحداث

الفصل السادس

العمل فى منشآت الأعمال

ماكانت منشآت الأعمال التى عملت
بها ، إلا مدارس تعلمت منها الكثير ،
بقدر ما أعطيتها من وقت وجهد ، أخذت
منها خبرة لاتقدر بمال ، كانت عوناً لى
فى مرحلة العمل بالجامعة ومنشآت أخرى
للأعمال فيما بعد .

البحث عن عمل

تعلمت من الامام الشهيد الاخلاص فى العمل والالتقان باعتبار أن الله يحب إذا عمل أحدنا عملا أن يتقنه ، والعمل هنا هو أى عمل مهما كان المخلوم . كذلك تعلمت منه الوفاء ، وهو صفة نادرة فى هذا الزمان .

وكننت وأنا أعمل مديرا لشركة الاعلانات العربية فى الفترة من ١٩٤٦ حتى عام ١٩٥٠ معروفا لمنادى الاعلان العاملين لدى الصحف المصرية ، كما كنت معروفا لمديرى الاعلانات . وكننت مهتما بدراسة الاعلان من الوجهة العلمية، لذلك سجلت رسالتى للماجستير فى الاعلان : " دراسة تحليلية لوكالات الاعلان فى مصر " فى عام ١٩٤٧ وقطع الاعتقال فى ديسمبر ١٩٤٨ مسيرتها حتى أنتهت منها فى عام ١٩٥٣ ، ثم تقدمت للدكتوراه ، وحصلت عليها فى عام ١٩٦٣ ، وكانت فى الاعلان ايضا ، وموضوعها : " الاعلان وعلاج مشكلات مندوبيه فى مصر " .

فى مصنع صابون شاهين

بعد خروجى من المعتقل فى يناير ١٩٥٠ ، عملت مديرا لمصنع صابون شاهين . كان محمد بك شاهين صاحب المصنع قد اختلف مع حمدى ابنه من زوجته الأولى والذى كان يدير المصنع ، فأقسم يميننا بالطلاق ليجدن مديرا للمصنع من خارج الأسرة . رشحنى لهذه الوظيفة المرحوم الاستاذ السيد أبو النجا الذى كان يعرفنى جيدا - وكان آنذاك مديرا لشركة الاعلانات المصرية التى توليت إدارتها بعده .

بعد عملى فى المصنع لمدة شهر ، لاحظت أن حمدى بدأ يتردد عليه ، ثم علمت من محاسب المصنع أن الأهل قد تدخلوا بين صاحب المصنع وابنه

وأصلحوا ذات بينهما ، فلم يكن أمامى إلا أن أقدم استقالتى بعد شهر واحد من عملى هناك . أثناء هذا الشهر حاولت أن أصلح من أمر المصنع ، حيث كان الصابون النابلسى لا يتيسر إمساكه باليد لكبر حجم القطعة منه ، وكانت المبيعات تتم عن طريق البريد إذ يرسل العملاء طلباتهم للمصنع بريديا ثم يتولى موظف فيه بإرسالها اليهم على هيئة طرود بالسكة الحديدية . فلم يكن هناك جهاز للبيع ، وعملت الدراسة الخاصة بإنشاء ذلك الجهاز ، غير أنه لم تتح لى الفرصة للتنفيذ .

محاولات

جلست بعد ذلك ثلاثة شهور أبحث عن عمل . ذهبت مع صديقى المرحوم عز الدين عطاطة لمقابلة يس سراج الدين الذى كان محاميه الخاص ، لكى أعمل مديرا لاعلانات جريدة النداء الاسبوعية ، فأحالنى الى الميسر كوهين مدير إدارة الجريدة الذى عرض على ٢٠ جنيها فى الشهر . تركته وانصرفت ... ذهبت بعد ذلك الى حافظ رمضان باشا الذى كان يلتقى مع الامام فى مكتبى ، فأحالنى الى أحد الباشوات رئيس مجلس إدارة شركة جركو، فاعتذر لى بأن راتبى كبير والشركة لاتستطيع تحمله . (علمت بعد ذلك أن هذه الشركة كانت فى ضائقة مالية بسبب سوء إدارتها) .

شركة مصر للمستحضرات الطبية

فى يوم ما اطلعت فى جريدة الاهرام على إعلان يطلب مديرا تجاريا لاحدى الشركات على عنوان بريد معين . بادرت بإرسال طلب الى ذلك العنوان موضحا مؤهلاتى ، فجاءنى الرد بعد أربعة أيام طالبا منى التوجه لمقابلة رئيس مجلس إدارة شركة مصر للمستحضرات الطبية . توجهت لمقابلته ،

ووافق فى نفس الجلسة على تعيينى ، وسألنى كم أطلب راتبا ، فأجبت به بأنى أفضل أن أعمل لمدة شهر بدون ارتباط على راتب ، وله فى آخر ذلك الشهر أن يقرر مايراه ملائما . أثناء ذلك الشهر أخذت اتعرف على أحوال الشركة ونظام البيع فيها ، فوجدت أنها تستخدم مندوب مبيعات واحد للوجه البحرى ، وآخر للوجه القبلى وثالثا للقاهرة . كما كان لها مندوب دعاية (يشرح الأدوية للأطباء) للوجه البحرى وآخر للوجه القبلى وثلاثة مندوبين للدعاية بالقاهرة ، وهم من الصيادلة غير المتفرغين .

وضعت تنظيما جديدا للمبيعات ، يقضى بتقسيم مصر الى ٨ مناطق بالإضافة الى توكيل بالاسكندرية يغطى الاسكندرية والبحيرة . واخترت مندوبين بناء على اعلان ، بمواصفات معينة وراتب صغير من ١٠ الى ١٢ جنيها ، وعمولة ٣ % (كانت العمولة من قبل ١% والراتب ٣٠ جنيها) بحيث يصلح المندوب للبيع والدعاية فى آن واحد ، وذلك حتى نثلاثى إلقاء مندوب الدعاية العجز فى المبيعات على مندوب البيع فى حين يلقى مندوب البيع التبعية على إهمال مندوب الدعاية .

بعد شهر قفزت المبيعات من ٣ الاف جنيه شهريا الى ٦ الاف ، ثم ٩ الاف ... الى أن وصلت الى ٣٠ الفا شهريا فى نهاية العام .

فى عام ١٩٥٢ حضر الى مكتبى الدكتور احمد السرياقوسى وكيل الشركة بالاسكندرية من اجل جدولة الديون المدين بها للشركة . وأحضر معه علبة من الحلوى وعلبة صغيرة مغلفة بالقطيفة . ثم ذهبنا معا لقلم القضايا ببناك مصر (الذى تتبعه الشركة) لتوقيع الاتفاق هناك . بعد أن خرجنا ، هروا الى سيارة تاكسى ليلحق بالقطار . ناديتهم وقلت له : لقد نسيت شيئا ما فى مكتبى ، فقال : إنها هدية بسيطة من ابنتى الى ابنتك المولودة

حديثا . غضبت جدا ، ولكنه كان قد فر بالسيارة ... ذهبت له بعد ذلك فى الاسكندرية ولقنته درسا لن ينساه ، وأعدت له الحلية الذهبية التى تركها بمكتبى . أما الحلوى فكنت قد وزعتها على الموظفين .

تعرفت أثناء عملى بالشركة على أنواع الأدوية وتركيباتها ومسمياتها ، وكذلك المستحضرات الصيدلانية الأخرى كالكولونيا ومواد التجميل ، وعاوننى على ذلك الدكتور رياض زين الدين مدير المعامل رحمة الله عليه .

كانت سكرتيرة رئيس مجلس الادارة زوجة أحد الشيوعيين الذين قابلتهم بالمعتقل ولعبت معهم الشطرنج .

شركة النيل للاعلان

فى عام ١٩٥٤ جاءنى الاستاذ فرج حفى مندوب الاعلانات بدار الهلال ، يدعونى لمقابلة وجيه أباطة رئيس مجلس إدارة شركة النيل للاعلان ، وكان فرج قد انتقل للعمل بها . أبلغنى أن الشركة فى حالة سيئة ، وأن مندوبى الاعلانات - الذين يعرفوننى من قبل - قد رشحونى لادارة الشركة . ذهبت الى وجيه أباطة - وكنت زميلا له فى مدرسة الزقازيق الثانوية - فطلب منى الاستقالة من شركة مصر للمستحضرات الطبية ، ولما كان فى ذلك مخاطرة ، فقد عرضت عليه أن أعمل معه مساء كل يوم لمدة ستة شهور ، أقرر بعدها الاستقالة ، ذلك حتى أتعرف على الشركة وتتعرف الشركة على .

بعد ثلاثة شهور قال لى : لا أستطيع الانتظار أكثر من ذلك ، عليك أن تستقيل فورا وتحضر لتعمل معى كل الوقت . قدمت استقالتى من شركة مصر ، وتسلمت عملى مديرا عاما لشركة النيل للاعلان .

كانت شركة النيل للاعلان هى باكورة شركات الثورة ، وافتتحها قبل ذلك بعام الرئيس عبد الناصر . وكان وجيه أباطة حتى ذلك الوقت يعمل مديرا لادارة الشئون العامة للقوات المسلحة .

لم أعلم أن الشركة قد فقدت رأسمالها كله إلا بعد أن عملت بها لمدة ٤ شهور ، حيث أخفى عنى الاستاذ محمد عبد الله رئيس حساباتها الأمر حتى لا أترك الشركة . وكان محمد عبد الله يعمل مديرا ماليا لاخوان جعفر - أصحاب ٣ من كبار دور السينما فى مصر ، وعمل بعد ذلك رئيسا لشركة الفنادق المصرية ، ولازالت تربطنى به صداقة حميمة .

كانت احوال الشركة سيئة للغاية إذ أن نفقاتها تزيد على ضعفى إيراداتها. وكان بها مجموعة من السكرتيرات اليهوديات واليونانيات والايطاليات اللاتى لايتميزن إلا بالجمال فحسب . سرعان ماتخلصت من هؤلاء جميعا ، لدرجة أنه أشيع فى الشركة أنى ضد البنات . وهذا غير صحيح فى جملته ... كذلك كان هناك اثنان من الضباط : النقيب على الجارحى وقائد الاسراب محمود زكى ، وكانا لايدريان عن الاعلان شيئا ، وإذا توجه أحدهما لمقابلة أحد العملاء أبلغه أنه من المخابرات . لذلك أشيع عن الشركة - ظلما وكذبا - بأنها من أجهزة المخابرات .

جلست فى الشركة حتى نهاية عام ١٩٥٤ احاول إصلاح حالها ، واستطعت بفضل الله مع الجد والمثابرة أن أحول خسائرها من ٣٠٠٠ جنيه شهريا الى أرباح قدرها ٢٥٠ جنيها ... وعينت بها مجموعة من المتخصصين فى الاعلان مثل محى الدين ترك للحملات الاعلانية ، وموسى عبد الحفيظ لاعلانات السينما ، والمرحوم صلاح عبد الجيد لاعلانات الصحف .

كانت الشركة مدينة بالشئ، الكثير ، وكنت أعانى لأجمع مرتبات العاملين ، لدرجة أنى كنت أوقف الصرف بعد منتصف الشهر لكى تتجمع المرتبات من الايرادات .

حضر الى مكتبى مدير الاعلانات بإحدى الشركات الكبرى عارضا على استئجار لافتات بمحطات السكك الحديدية - وكان امتيازها ملكا لنا - لمدة ٥ سنوات على أن تسدد شركته ايجار العاملين الأولين مقدما ، وببلغ عشرة الاف جنيه ، بشرط أن يتقاضى هو ثلاثة الاف لنفسه . تلك رشوة ... والراشى والمرتشى فى النار ... ولكى لا أضيع فرصة على الشركة بعثت به الى رئيس مجلس الادارة الذى اتفق معه وحرر له شيكا بالمبلغ .

ثم ساءت العلاقة بينى وبين وجيه أباطه ، بسبب تمسكه بالضابطين فى حين أنى طلبت استبعادهما من الشركة ، ويسبب الدس والوقيعه التى يمارسها المحيطون به ، ولرفضى صرف مبالغ مجاملة لضباط بحجة سفرهم للحصول لنا على توكيلات فى حين أنهم لايدرون شيئا عن الاعلان أو عمل الشركة.

وأثناء القطيعة التى حدثت بينى وبينه ، اتصل بى أحد أصدقائه الحميمين ، وأبلغنى أن محسن عبد الخالق عضو مجلس الادارة المنتدب لدار التحرير للطبع والنشر التى يرأسها أنور السادات والتى تتبعها شركة الاعلانات المصرية ، يريد مقابلتى .

ذهبت لمقابلتهما فى مقصف بشارع عماد الدين ، وسألنى محسن عن عملى بالشركة وأحوالها فقلت له إنها على مايرام . قال اننى أعرض عليك

أن تأتي معنا مديرا عاما لشركة الاعلانات المصرية مكان الاستاذ السيد أبو النجا . فقلت له : حقيقة إنى غير مرتاح فى شركة النيل ، ولكنى أحس أنى إذا تركتها فستعرض للانفلاس ، فضلا عن أن ذلك يعد خيانة من جانبى. غضب زميله قائلا : ابحث عن مصلحتك ولا تتمسك بهذا الوجيه أباطة . استغريت ذلك القول منه وهما صديقان . فقال محسن معبرا عن خلقه العالى : إنك كبرت كثيرا فى نظرى ، وأقول لك إن أبواب شركة الاعلانات المصرية مفتوحة لك فى أى وقت تشاء .

لم تمر ثلاثة أيام إلا واجتمع مجلس إدارة شركة النيل ، وقرر بناء على توصية وجيه أباطة ، ترقية على الجارحى ومحمود زكى مساعدين للمدير العام. كان هذا تحذيرا ، وفهمت المقصود منه وهو دفعى الى الاستقالة .

توجهت فور سماعى بهذا الخبر الى محسن عبد الخالق الذى طلب منى أن أقدم استقالتى فورا من شركة النيل واتسلم عملى ، فورا كذلك ، فى شركة الاعلانات المصرية .

ذهبت الى وجيه أباطة أقدم اليه استقالتى ، فوجدته على علم بمقابلة محسن عبد الخالق ، ذلك لأن رجال الثورة كانوا يتجسسون على بعضهم البعض.

أذكر أن وجيه أباطة سألنى يوم جمعة - وكان أجازتنا يوم الأحد - أين كنت من ساعة ؟ قلت كنت أصلى الجمعة . قال : فى مسجد الكخيا؟ قلت نعم لأنه أقرب مسجد . قال : أنظر ! هذا تقرير جأنى توا يقول إنك صليت الجمعة فى مسجد الكخيا ، وهذا يدل على أن ميولك الاخوانية كما هى . أرجوك ! صل فى مكتبك ظهرا ولا داعى للجمعة فى هذه الأيام. كان ذلك أثناء محاكمات ١٩٥٤ والأعصاب كلها مشدودة .

شركة الاعلانات المصرية

كان الهدف من تعيينى مديرا للشركة ، هو أن أعمل على تمصيرها حيث كانت الادارة العليا يهودية ، كما كان رؤساء الأقسام من الأجانب : مسيو زيزوس مديرا للمكتب الفنى ، وجريسبوس مديرا لوكالة الاعلان ، وايزيدور حكيم للملصقات ، وبرونشتاين للادارة والحسابات ، علاوة على المندوبين اليهود .

بدأت أفكر فى كيف أمصر الشركة دون أن أعرضها لهزة قد تضر بمسيرتها ، فاخترت عددا من العاملين بها من حملة الشهادات العالية والذين أتوسم الخير فيهم ، وذلك بعد أن استعرضت كشوف العاملين جميعا . فوق اختيارى على : عبد الحميد حمروش (عضو مجلس الادارة المنتدب لدار الهلال حاليا) ليعمل مع برونشتاين مدير الادارة والحسابات ، وسيد مرسى (رحمه الله) ليعمل مع حكيم مديرا للملصقات ، وخضر عبد السلام (مدير عام الشركة بعد ذلك ومدير اعلانات العالم اليوم حاليا) ليتولى ادارة اعلانات الصحف، وسمير عبد السلام (سفير بالخارجية حاليا) ليتولى إدارة الاعلانات الصغيرة ، ومحمد خليل (رحمه الله) ليحل محل زيزوس ، وسمير جريس (مدير وكالة الاخبار للاعلان بعد ذلك) ليحل محل جريسبوس مديرا لوكالة الاعلان بالشركة . كلفت كلا منهم بأن يلاحظ عمل المدير الذى الحق به ، بشرط ألا يشعر المدير أنه رقيب عليه . ونهت عليهم أنه إذا أحس أحد المديرين بأن الموظف عين عليه ، فإنى سأبادر بإلغاء تكليف الموظف .

سارت الأمور كما ينبغى . وكنا نجتمع سويا لنعرف مدى التقدم الذى أحرزه كل منهم ، حتى إذا جاء العنوان الثلاثى عام ١٩٥٦ وكنت آنذاك فى روسيا ، احتل كل من أولئك مكان المدير اليهودى أو الأجنبى ، حيث

اخرجت الحكومة الأجانب واليهود الفاقدى الجنسية من البلاد فجأة وبدون مقدمات .

كنت وأنا مدير للشركة أتجول فى أنحائها لأتعرّف على سير العمل بها ، وكانت أبواب المكاتب شفافة من نصفها الأعلى ليتيسر رؤية مابداخلها . لاحظت أن احدى الموظفات تسير فى الطرقة الرئيسية التى تنتظم المكاتب على يمينها ويسارها ، جيئة وذهابا ، وهى ترتدى رداء أسودا قصيرا بغير أكمام ، وتضع فى قدميها حذاء ذهبى اللون وتحكم الرداء بحزام ذهبى اللون كذلك . استدعيتها الى مكتبى ونصحتها كأخ كبير لها ألا تفعل ذلك ، فالموظفون معظمهم شبان وهم ينظرون اليها نظرة اشتهاة وليس نظرة اعجاب كما تظن . وعدتني خيرا ، وعادت فى اليوم التالى بملابس فيها حشمة .

أقامت الشركة حفلها السنوى بكازينو عابدين - وأنا غائب فى روسيا - وأجريت مسابقة للرقص اشتركت فيها الموظفة المذكورة ، ورقصت رقصا بلديا جعل أنور السادات - وكان يتصدر الحفل - يتساءل عن هذه الفتاة ، فقال له من بجواره : هذه موظفة عندنا ، وهى ابنة أخت ... (راقصة مشهورة) . فقال أنور السادات : افصلوها .

بعد أعوام قابلتها مصادفة فى مصعد العمارة التى كانت تقطنها شركة النصر للتصدير والاستيراد ، وإذا بها تحيىنى وتقول : فاكّر سعادتك لما فصلتني ؟ لو لم تفعل لظللت شحاذة حتى اليوم !! .. ذلك لأنها كانت تعمل عارضة أزياء وممثلة فى تلك الأيام .

كانت غرفة أنور السادات الى جوار غرفتى فى بادئ الأمر عندما التحقت بشركة الاعلانات المصرية . وكان نيننا باب يفتح الى ناحيتى ،

فوضعت خلفه أريكة لكى لايتيسر دفعه من الجانب الاخر ليفتح . وأشهد أن
أنور السادات كان شهما خلوما وعادلا ولايحيد عن الحق .

حينما تقرر سفرى لروسيا ومعظم دول الكتلة الشرقية فى صيف
١٩٥٦ ، بعث أنور السادات بخطابات تعريف عنى الى سفراء مصر فى تلك
الدول ، وأخذت صورا من تلك الخطابات . فكنت إذا وصلت الى مطار دولة
منها وجدت من ينادينى ، فأذهب فأجد سائق سيارة السفارة فى انتظارى ،
وعليها العلم المصرى الحبيب ، وأذهب الى دار السفارة ليرحب بى السفير
ويدعونى للعشاء ، ثم يشكر لى احوال السفارة ونقص الاعتمادات ، لأنقل ذلك
الى أنور السادات .

فى عام ١٩٥٧ تقرر سفرى مرة أخرى ممثلا لدار التحرير للطبع
والنشر. وسألنى أنور السادات : أتريد خطابات تعريف أخرى ياعساف ؟
قلت : شكرا ياسيادة الرئيس (رئيس الدار) فإنهم يعرفوننى الآن . سافرت
وطلبت كل سفير من الفندق الذى أنزل به . فكان ردهم جميعا: أهلا وسهلا ..
أى خدمة ؟ فأقول : لا . شكرا .

ولأنور السادات موقف ينبغى تسجيله ويخص عصمت السادات شقيقه:

قصة عصمت السادات

وردت الى أنور السادات شكوى من مجهول تفيد بأن عصمت السادات
وكيل الشركة بطنطا يختلس أموال الدار . أحال الى هذه الشكوى ، فرأيت أن
أحققها بنفسى حتى لايشيع خبرها بين الموظفين ، ذلك بالرغم من أن
الشكاوى من مجهول لم تكن نكيرها التفاتا ، بيد إن تلك الشكوى تتعلق
بشقيق الرئيس ، ففيها شئ كثير من الحساسية .

فكرت فى كيف يمكن أن يتم الاختلاس ؟ ليس من سبيل إلا إعطاء العميل المعلن أو المشترك إيصالا بالمبلغ الذى يكون قد دفعه ، وتكون الصورة المبلغة للشركة والتي بكعب دفتر الايصالات بمبلغ أقل .. أخذت كعوب الايصالات وطلبت جراج الشركة وقلت جهزوا لى سيارة الى طنطا . ولم أكن أدرى أن لعصمت عيونا فى الشركة ... سافرت لكى أطابق الايصالات التى لدى كبار العملاء مع الكعوب التى معى . ذهبت الى الدكتور اميل عماد (مدير مصانع الصابون فى مدخل طنطا) وسألته عن الايصالات حتى نصبح بعض الأخطاء التى اكتشفناها فى دفاترنا إذ اختلطت حسابات بعض العملاء مع بعضهم الآخر ، فكان رده أن المدير المالى يحتفظ بالايصالات عنده وهو فى عطلة لمدة شهرين . ذهبت الى محلات الويشى ومحلات البشبيشى والقصراوى وحلمى ، وهم من كبار عملاء الشركة ، فكانت الاجابات تهربا بأسلايب مختلفة ، مثل : نحن لانحتفظ بأية ايصالات .. أو نحن نعدمها لانها تدل على أننا نعلن عن أنفسنا وهذا يضرنا لدى مصلحة الضرائب ... وهكذا .

عدت بخفى حنين ، وكتبت لأنور السادات تقريراً بما حدث وانتهيت منه الى أن هناك شبهات ولكنها لاترقى لمستوى الحقائق . فأشر على التقرير بكلمتين : " يفصل فوراً " . والتقرير وتأشيرة الرئيس عليه ، محفوظ ضمن مستندات دار التحرير للطبع والنشر حتى اليوم .

وهكذا فصل عصمت السادات ، وحرّم عليه أنور السادات أن يدخل منزله ، وظل محروماً من ذلك الى أن استشهد أنور السادات يوم احتفاله بذكرى انتصاره على اسرائيل .

فى عام ١٩٧٥ ، وكنت آنذاك عميدا لكلية التجارة بالمنصورة ، مررت على الدكتور محمد الدكرورى محافظ الدقهلية فى مكتبه ، فى طريقى

الى القاهرة . وجدت عنده رجلا جالسا أمام المكتب . سلمت وجلست .. قال لي الرجل : كيف حالك يا دكتور عساف ؟ ألا تعرفنى ؟ فقلت : الشكل ليس بغريب على ! قال : أنا عصمت السادات . أتذكر عندما فصلتني من دار الجمهورية ؟ قلت له مصححا ، ليس أنا الذى فصلتك ، إنه أخوك والكل يعلم ذلك .

موقف آخر لأنور السادات

سافر محسن عبد الخالق العضو المنتدب لدار التحرير وشركة الاعلانات المصرية ، الى المانيا ليشتري آلات طباعة حديثة للدار . كانت شركة النيل للاعلان فى ذلك الوقت تحتضر ، وعلم يقينا أن قرارا من مجلس قيادة الثورة على وشك الصدور بتصفيتها وتصفية شركات النيل الأخرى : للسبينا ، وللنشر والتوزيع .

وبينما كان محسن عبد الخالق فى الخارج ، صدر قرار من عبد الناصر بتعيين وجيه أباطة عضوا منتدبا لدار التحرير . ولم يصدر بالقرار شىء عن محسن عبد الخالق .. احتفل الموظفون فى شركة النيل للاعلان بهذا النبأ لأنهم سوف ينقلون الى دار التحرير . وخرج أحدهم من مكتب وجيه أباطة فرحا قائلا : الآن يتم توقيع قرار فصل عساف من شركة الاعلانات المصرية .

جاءنى خبر ذلك عن طريق صديق كان موجودا هناك . فجلست فى مكتبى ذلك اليوم واليوم التالى لا أفعل شيئا وأنتظر ذلك القرار .

لست أدري كيف عرف أنور السادات بهذا الأمر ، إذ استدعانى .. ذهبت اليه فقال : فيه ايه ياعساف ؟ قلت : لاشىء . قال : لا بل هناك أشياء . قل لى ماذا حدث ؟ فحكيت عليه ماسمعه ، فقال : ياعساف

أنت تعمل مع أنور السادات .. وطرق المكتب بشدة بقبضة يده وقال : أعلم أنه إذا أصابك أحد بأى سوء فسانسفه . اذهب الى عملك مطمئن البال !

هكذا كان الرجل ، الذى كان والده حتى ذلك اليوم يعمل كاتباً فى مستشفى سليمان جواهر ، وكنت كلما ذهبت الى هناك لاجراء عملية لأحد أطفالى أو أقاربى - أجلس اليه وأتسامر معه . كان رجلاً طيباً ، وكان رافضاً أن يترك عمله ، بل ظل متمسكاً به وابنه نائب لرئيس الجمهورية ... رحمة الله عليه وعلى ابنه الذى لم يجد غضاضة فى أن يعمل أبوه فى عمل بسيط بينما هو قريب من قمة السلطة .

أخلاق رجال الثورة

جاءنى الضابط صديق وجيه أباطة الحميم والذى عرفنى بمحسن عبد الخالق ، وكنت جالسا بمكتبى المجاور لمكتب الرئيس فى الساعة الثانية عشرة مساء أعد التنظيمات الجديدة المتعلقة بتمصير شركة الاعلانات المصرية . كان معى آنذاك صديقى موسى عبد الحفيظ صاحب الشركة الأهلية للدعاية والسينما بعد أن فصل من شركة النيل للاعلان فى أعقاب استقالتي منها . قال صديق وجيه : مارأيك .. أعزمك على العشاء فى مطعم التريومف فى مصر الجديدة ؟ قلت : المكان بعيد . قال : معى سيارة .

نزلنا من الشركة نحن الثلاثة ، وركبنا سيارة بيضاء مكشوفة (كابريولىه) علمت أنها سيارة ستودير مصر التى كثيرا ما نراها فى الأفلام القديمة . توجهنا الى شارع الخليفة المأمون . وعند مبنى من مبانى الجيش ، تحول هذا الصديق بالسيارة ودخل المبنى قائلاً : هنا صديق سنراه لخمس دقائق . قلت : أنتظر فى السيارة . قال : لا . تعال معى للحظات .

ارتقىنا درجا حديديا الى الدور الأول ، ودخلنا غرفة ، كان بها شخص جالس الى مكتب ويرتدى بيجامة . قدمنى الصديق اليه : العقيد ع . ش .

جلست فنظر الى ع . ش . قائلا : نعم ! قلت : ماذا ؟ قال : لم تقل له يا (ج) : قال لا ؛ أنا أحضرته لك وحسب ! ... كان الموقف عصيبا حيث كانت محاكمات الاخوان على عدم وساق . وأحسست أنى قد استدرجت الى فخ .

قال الرجل : لقد استدعيتك بناء على تعليمات من (عضو مجلس قيادة الثورة) لتقول لنا ماتعرفه عن وجيه أباطة !! ارتاحت نفسى ، فالأمر لايتعلق بسابق صلتى بالاخوان .. قلت : ماذا تريد أن تعرف عنه ؟ قال : علاقته بليلى مراد واختلاساته من شركة النيل . نحن نعرف أنك تركت شركة النيل وأنت على خلاف معه . قلت أجل .. ولكن ليس ذلك بمبرر لأدعى على وجيه أباطة مالميس فيه ... إن موضوع علاقته بليلى مراد تلوكه ألسنة الناس وتكتب عنه المجلات الفنية كل اسبوع، والعلاقة بينى وبينه لم تصل بعد الى أن يحكى لى أسرار الشخصية . أما عن تصرفاته فى الشركة فكلها سليمة، وأنا الذى أدير الشركة ، فإن كان بها اختلاسات فإنى أكون المسئول عن ذلك...

أسقط فى يده وقال : أفهم من ذلك أنك غير متعاون مع الثورة! (تهمة خطيرة فى ذلك الوقت) .. قلت : إن كان الذين يتعاونون مع الثورة هم ممن لاخلاق لهم ، فأنا عندى أخلاق ومثل (تعلمتها من حسن البناء) .

انصرفنا ، ومن يومها انقطعت علاقاتى بـ (ج) ولم أعد أراه ، وعلمت أنه اشتغل بالأعمال الفنية ويملك مؤسسة كبيرة . والفضل فى ذلك لوجيه أباطة الذى عرفه بالوسط الفنى .

كانت علاقتى به من قبل حميمة ، ووالده كان يعمل معنا فى شركة النيل ، وكثيرا ماكان يدعونى للعشاء فى بيت والده المتواضع فى الدقى ، لأن والدته أعدت عشاء خصيصا لى .

توجهت فى اليوم التالى للشركة ، وأبلغت محسن عبد الخالق بما حدث، فقال لى معبرا عن كريم خلقه وتمسكه بالمثل العليا : ولا يهتمك ... أنا معك على طول الخط .

بعد أيام من هذه الواقعة حضر الى مكتبى ألبير مزراحى ، الصحفي اليهودى ، وأبلغنى أنه مكلف من المباحث العامة بجمع معلومات عن وجيه أباظة .. قلت له أكتب ... فبدأ يكتب فى كراسة معه .. قلت : وجيه أباظة رجل شريف ... ولم أكمل ، لأنه توقف عن الكتابة وقال : ليس هذا الذى يريدونه . قلت له : الذى يريدونه ليس عندى .

وبعد يومين من ذلك حضر الى مكتبى أيضا ، مندوب إعلان كان يعمل فى جريدة الأساس لسان حال الحزب السعدى التى أغلقت بعد الثورة ، وطلب منى نفس الطلب ، وأجبتة نفس الاجابة . معنى هذا أنه كان هناك الحاج على تجريم وجيه أباظة - ولو بغير حق - من جانب زملاء السلاح وشركاء الثورة .

بعد أيام قليلة حضر الى مكتبى الضابط ع . ش . (الذى اقتادنى "ج" اليه فى مكتبه) ومعه ملف أزرق عليه شريط قماشى أخضر ، وقال : هذه هى ميزانية شركة النيل للإعلان ، وقد أظفروها رابحة ، ونحن نعلم أنها خاسرة، والسيد (وزير وعضو مجلس قيادة الثورة) يطلب منك أن توضح

مواطن التزوير فيها . قلت له : حقيقة هى خاسرة ، ولكن تخصصى هو إدارة الأعمال وليس المحاسبة ، ويمكنك أن تعرضها على خبير محاسب فيظهر لك مافيه من تزويرات .

ومرت الأيام ، ثم انتدبت للتدريس بقسم الصحافة الذى أنشأه المرحوم الدكتور عبد اللطيف حمزة بكلية الآداب بجامعة القاهرة . وفى أول محاضرة أخذت أتفرس فى الطلاب الحاضرين ، وفوجئت بأن ع . ش . من بينهم .

هؤلاء الناس لا يعلمون حقيقة الذين تربوا فى كنف حسن البنا ... كنت قد تبرعت بمكافأة التدريس وهى هزيلة - لصالح الطلبة غير القادرين بالكلية - ونشر الطلاب ذلك فى مجلة القسم ، وإذ بباقي الاساتذة المنتدبين للتدريس من المحررين والعاملين بالصحف المصرية يهاجموننى لموقفى هذا . ثم إنه قرب نهاية العام ، جاءنى ع . ش . فى مكتبى طالبا أن أساعده بتبيان الأجزاء المهمة من المذكرات له ... تصفحت معه المذكرات صفحة صفحة مبيننا أهميتها .. فقال فى النهاية : أيعنى هذا أن جميع المذكرات مهمة ؟ قلت : أجل . وإلا فما كان ينبغى لى أن أكتبها !!

عودة الى موضوع وجيه أباطة

فى اليوم التالى لصدور قرار عبد الناصر بتعيين وجيه أباطة عضوا منتدبا لدار التحرير للطبع والنشر وشركة الاعلانات المصرية ، تقابل وجيه صدفه مع صديقى محى الدين ترك ، الذى فصله وجيه بعد استقالته لمجرد أنه صديقى. وقال له معاتبا : كيف يصح أن يحضر الى جميع المديرين بشركة الاعلانات (قبل تمصيرها) مهنئين ولا يحضر محمود عساف ؟ فقال له محيى : إنه ينتظر صدور قرارك بفصله مثلما قال سامى ندا وهو خارج من مكتبك ، ثم بعد ذلك سوف يحضر لتهنئتك ! أنكر وجيه ذلك وطلب منه

أن يدعوني باسمه الى العشاء فى بيته بمصر الجديدة ... ذهبنا الى العشاء وأصررت على اصطحاب محبى وصالح عبد الجيد (صحفى قديم وصديق عزيز) ليكونا شاهدين على ماسوف يحدث .

تحدث وجيه أباظة قائلا : لننس مافات ، ولنبدأ من جديد . قلت : لا . إن الجرح المتقيح ينبغي تنظيفه لاتغطيته ، لهذا لابد أن نتحاسب والمخطئ، يقر بخطئه وحينئذ ينتهى الأمر . قال : ابدأ أنت . قلت : هل صحيح أنك نبتت على موظفى شركة النيل أنه إذا قابلنى أحدهم مصادفة وسلم علىّ فإنك ستفصله ؟ قال : نعم حدث هذا ، قلت : لماذا ؟ قال : لأننى كنت غاضبا عليك . قلت : وما أسباب غضبك ؟ قال : أولا : أنك تركت شركة النيل لتعمل بشركة الاعلانات براتب أكبر . ثانيا : أنك كتبت تقريراً ضدى فى المخابرات ذكرت فيه أشياء عن ليلى مراد . ثالثا : أنك صرفت رشوة لأنطون شوشة .

قلت : ألا يوجد رابعا ؟ قال : لا .

رددت عليه بالأتى : أولا : أنا لم أتركك طمعا فى راتب أكثر ، بل كنت أتقاضى عندك ١٤٠ جنيها شهريا (تعادل اليوم ٧ آلاف جنيه) وأنا أتقاضى الآن مبلغ ١٠٠ جنيه تحت الحساب الى أن يجتمع مجلس الادارة المكون من عبد الناصر وعبد الحكيم عامر وذكريا محى الدين وانور السادات ، ليقرروا ماينبغى لى من راتب . وتستطيع أن تتعرف على راتبى بالتليفون باعتبارك عضوا لمجلس الادارة المنتدب وفقا للقرار الصادر لك بالامس .

أما عن التقرير ، فقصصت عليه المحاولات التى جرت لكى أقول شيئا ضده . ولكن لم أذكر له الأسماء برغم الحاجة على معرفتها . وقال إن

الملف الأزرق المحتوى على الميزانية هو الذى قدمه بنفسه لعضو مجلس الثورة .
وأما عن صرف الرشوة ، فذكرته بأنه هو الذى اتفق عليها وهو الذى وقع على
شيكها . ثم ذكرته بأن هناك واقعتان أعرفهما أنا وهو والاستاذ رشاد الميقاتى،
وأنى لو أردت أن أبلغ شيئا عنه ، فكان لابد من أن يتضمن تقريرى تلك
الواقعتين ... وسألته : هل يتضمن إحداها أو كليهما ؟ فقال : لا . قلت:
إن ماثقوله عن تقرير عن علاقتك بالفنانة (ل . م) ، يعد شيئا تافها بالمقارنة
مع هاتين الواقعتين . وأنا بصفة عامة لم أشر إليهما لأنهما لم يوضعا موضع
التنفيذ فرجعت عنهما بعد مناقشتى لك فيهما .

قال فى نهاية اللقاء : مارأيك فى أن أذهب غدا للدار وأتسلم عملى
هناك ؟ قلت له : من رأيى أن تنتظر حتى يعود محسن عبد الخالق من
الخارج . فانت تعرف صلته بعبد الناصر، ويحتمل أن يقابله ومن ثم يلغى
قرارك.

استمع الى نصيحتى . وجاء محسن عبد الخالق بعد اسبوع ، وفى
اليوم التالى لعودته ، ألقى قرار تعيين وجيه أباطة .

شركة النيل للنشر والتوزيع

فى أحد أيام عام ١٩٥٤ - وأنا أعمل مديرا لشركة النيل للاعلان
- حدثنى السيد وجيه أباطة رئيس مجلس إدارتها ، قائلا إن الرئيس عبد
الناصر قد أصدر تعليماته بتأسيس شركة لنشر وتوزيع الكتب والصحف
بأنواعها، على أن تكون شركة توصية بسيطة ، برأسمال قدره خمسة آلاف
جنيه ، يدفع منها وجيه أباطة ٣٠٠ جنيه وأدفع ٢٠٠ جنيه باعتبارنا
شريكين متضامنين ، ويدفع الاستاذ شكرى ديمترى المحامى مبلغ ٤٥٠٠
جنيه كشريك موسى . وكان شكرى ديمترى وقتذاك نقيباً للمحامين بالشرقية
ومستشارا قانونيا لشركة النيل للاعلان .

أبلغته أنى لا أملك مبلغ المائتى جنيه المطلوبة ، فقال : لا يهم ، فإن الذى سيدفع كل رأس المال هى إدارة الشئون العامة للقوات المسلحة .

حضر الموثق من الشهر العقارى ووقعنا أمامه ، وبدأت الشركة فى العمل . وباعتبارها مملوكة للشئون العامة فإنه لم يكن لى الحق فى التدخل فى إدارتها . علمت فيما بعد أنهم يستعدون لإصدار مجلة البعكوكه، وهى مجلة هزلية كانت تصدر فى الماضى وتوقفت عن الصدور ، ثم أصدروا دليل الجيزة .

اشترت الشركة مطابع مسامرات وروايات الجيب التى كانت يملكها الأستاذ عمر عبد العزيز أمين . ثم انقطعت أخبار الشركة عنى الى أن أشيع أن مجلس قيادة الثورة سيصدر قرارا بتصفية شركات النيل : للإعلان والسينما والنشر والتوزيع .

حينئذ حاول وجيه أباطة أن يبيع المطابع بيعا صوريا لأحد أصدقائه ، هو أحمد رفعت حسين ، الذى كان شديد التعلق لوجيه وهو فى السلطة ، لدرجة أن وجيه ساعده على تعيين شقيقه عضوا بمجلس الامة .

أعد وجيه أباطة عقد البيع بواسطة أحد المحامين ، وكذلك أعد ورقة ضد ، تثبت أن المطبعة المباعة ملك لوجيه أباطة وأن البيع لاغ ، وكانت هذه الورقة مؤرخة بعد يوم واحد من تاريخ عقد البيع .

طلب وجيه أباطة من أحمد رفعت حسين أن يوقع على العقد وعلى ورقة الضد . فاستأذنه رفعت فى أن يعرض العقد والورقة على أحد المحامين ،

فسمع له بذلك . أخذ رفعت العقد والورقة ، وعاد بهما بعد ساعة . موقعا عليهما منه ... قال وجيه أباطة مازحا : أهذا توقيعك يارفعت ؟ قال : إذا كنت تشك .. أوقع مرة أخرى أمامك إذا لم تكن لك بى ثقة ! قال وجيه : لا بأس أنا لا أستطيع أن أفترض فيك الخيانة ونحن أصدقاء . ثم طلب من صديقه محمد أبو الفضل الجيزاوى وكان جالسا الى جواره ، أن يوقع بصفتة شاهدا على صحة التوقيع . (كان أبو الفضل أحد الضباط الأحرار الذين تفرغوا للعمل الخاص كمحام واشتغل بالنشاط السياسى وكان عضوا بمجلس الأمانة عن دائرة الجيزة) .

مرت الأيام ، وصفت شركة النيل للنشر والتوزيع مع أخواتها من شركات النيل . ونمى الى علم وجيه أن أحمد رفعت حسين يبيع الآلات الخاصة بالمطبعة . فاستدعاه وسأله : يارفعت ! أنت تبيع ماكينات المطبعة؟ قال : نعم . قال : كيف ؟ أليست المطبعة ملكا لى ؟ فقال رفعت : لا يسيادة قائد الجناح ، إن المطبعة ملكى أنا واشتريتها منك بعقد رسمى مسجل بالشهر العقارى . قال وجيه : ألم توقع ورقة ضد وسجلناها تسجيلا تاريخيا بالشهر العقارى ؟ فقال رفعت : آسف ياوجيه بك .. أنا لم أوقع على ورقة ضد!!

أبلغ وجيه اباطة النيابة عن هذه الواقعة ، وأحالت النيابة ورقة الضد الى مصلحة الطب الشرعى ، التى قارنت التوقيع عليها مع توقيع احمد رفعت حسين ، فتبين لها أنه ليس بتوقيعه !!

بناء على ذلك وجهت النيابة للاستاذ محمد أبو الفضل الجيزاوى تهمة شهادة الزور !! وكانت جلسات فى النيابة ... وانتهت الى حفظ التحقيق بعد أن ثبت للنيابة حسن النية من جانب ابو الفضل .

عين وجيه أباطة بعد ذلك عضوا منتدبا لشركة الاعلانات المصرية ،
ثم ألقى ذلك القرار مثلما أسلفنا ذكره ، ثم أعيد اصداره مرة أخرى ، وتسلم
وجيه أباطة عمله هناك . اتصل بى هاتفيا ، فذهبت أزوره مهننا ، فعرض
على أن أعود مديرا عاما للشركة ، فاعتذرت له شاكرا ، حيث كنت أعمل
مديرا عاما بشركة النصر للتصدير والاستيراد ، وقلت له : أنا أفضل ألا
نعمل معا حتى نظل أصدقاء .

ثم عين وجيه أباطة محافظا للبحيرة ، ثم محافظا للقاهرة ، ثم
قبض عليه أنور السادات ضمن المتهمين بإعداد انقلاب ضده .

قضية الضرائب

أثناء ماكان وجيه أباطة محافظا للبحيرة ، جاءنى إخطار من الضرائب
بأنى مدين للمصلحة بمبلغ ثلاثة الاف جنيه (مايعادل ١٥٠ ألفا حاليا)
كضرائب مستحقة علىّ عن نشاط شركة النيل للنشر والتوزيع ، وأن
السيد وجيه أباطة مدين بمبلغ ٤٥٠٠ جنيه . ونظرا لأننا شريكان متضامنان،
فإن المصلحة سترجع على بمبلغ ٧٥٠٠ جنيه ... وهذا مبلغ ماكنت أملك
عشره .

أحلت الموضوع لشقيقى علوى المحامى ، الذى طعن فى هذا التقدير
لأن الشركة خاسرة وصفها مجلس قيادة الثورة لهذا السبب ، ولأنى شريك
صورى ماكنت أقدر على الاعتراض على اشتراكى فيها .

استشرت بعض الأصدقاء من المديرين بالضرائب ، فأشار على المرحوم
الاستاذ اسماعيل عامر (وكان يمثل زكريا معى الدين فى مجلس إدارة شركة

الاعلانات المصرية) بأنه من الأفضل أن نطالب : أنا ووجيه أباطة ،
التخارج من قضية الضرائب باعتبارنا كنا ممثلين لإدارة الشؤون العامة للقوات
المسلحة والتي حل محلها الاتحاد الاشتراكي في رأسمال الشركة .

كان المحضر كلما توجه لمكتب ووجيه أباطة بالمحافظة ، ليسلمه أخطار
الضرائب ، يطرده السكرتير الخاص ، فيكتب المحضر على الأخطار : غير
معروف العنوان . أى أن المحافظ غير معروف العنوان !!

وهكذا كدت أتورط وحدى في هذا الموضوع ... لهذا ذهبت الى ووجيه
أباطة في دمنهور ، وشرحت له أنى لا أملك شيئا ، وأنه في النهاية
سيتحمل هو كل دين الضرائب ، فهو متضامن معى . وطلبت منه حضور
جلسة الطعن المقبلة مزودا بخطاب رسمى من الاتحاد الاشتراكي يقول بأننا
(أنا وهو) اشتركنا في هذه الشركة باعتبارنا ممثلين للاتحاد الاشتراكي .

حضر ووجيه أباطة الجلسة التالية ، ومعه خطاب موقّع من على
صبرى وممهور بخاتم الاتحاد الاشتراكي ، ينص على أن ووجيه أباطة شريك في
هذه الشركة ممثلا للاتحاد الاشتراكي ، ولم يأت أى ذكر لى .

غضبت جدا ، فقال ووجيه للجنة : هل يمكن أن أقدم لكم إقرارا
بأن محمود عساف كان معى ممثلا للاتحاد الاشتراكي ولم يكن يمثل نفسه ؟
وافقت اللجنة وقدم ووجيه ذلك الاقرار ... ثم أصدرت اللجنة قرارها الذى أبلغ
لى رسميا بعد ذلك ، وهو " عدم مسئولية ووجيه أباطة أو محمود عساف
عن الضرائب المستحقة على الشركة ، وعلى مأمورية الضرائب المختصة أن
تطالب الجهة المسئولة عنها وهى الاتحاد الاشتراكي أو أحمد رفعت حسين
مثلا " .

وهكذا انتهت مشكلة ضرائب هذه الشركة التى تورطت فى تأسيسها ..
وكان احمد رفعت حسين مختفيا تماما ، ولم تجد له الشرطة أثرا حتى تطالبه
المصلحة بالضرائب المستحقة عن الشركة التى اشترى مطابعها .

غير أنه بعد أن عين وجيه أباطة محافظا للقاهرة ، ثم محاكمته
ووضعه بالسجن ، حضر الى منزلى شخص ، سألته عما يريد ، فقال : أنا
مندوب الحجز ، جئت أحجز على منزلك وفاء لمستحقات الضرائب عن شركة
النيل للنشر والتوزيع . أريته القرار الرسمى الصادر من لجنة الطعن والذى
تحصن بمرور ٦٠ يوما على صدوره ولم تعترض عليه المصلحة . فطلب منى أن
أشرح ذلك لمراقب الجيزة .

ذهبت اليه فى اليوم التالى ومعى المستندات .. اطلع عليها واندشهش
لمطالبة المصلحة ، وقال : اعتبر الموضوع منتهيا .

بعد شهور جاءنى مندوب حجز آخر مطالبا بسداد الضرائب أو الحجز
على منزلى .. كانت مصلحة الضرائب قد أعيد تنظيمها على أساس نوعى فى
عهد الدكتور عبد العزيز حجازى حينما كان وزيرا للمالية ، وتحول اختصاص
النشر والتوزيع الى مأمورية فى شبرا اختصت بمنشآت الطباعة والنشر .

توجهت الى المأمورية ، وقابلت المأمور المختص ، الذى أذهلنى
قائلا: لابد من وجود من يطالبه بالضرائب ، سواء أنت أم وجيه اباطة حيث
لانجد رفعت حسين ، وليس من المعقول أن يطالب الاتحاد الاشتراكى .

توجهت الى مدير المأمورية أشكو له تصرف المأمور ، فاستدعاه وأنبه،
وقال لى : اعتبر الموضوع منتهيا .

فى مساء ذلك اليوم توجهت لمقابلة الدكتور عبد العزيز حجازى فى وزارة المالية وشرحت له الموضوع ، وأوضحت له أنى أخشى أن يطالبوا وجيه أباطة وهو حاليا فى السجن ، ولايستطيع أن يشكو أو يعترض ، ولعلمهم يحجزون على منزله دون أن يدري هو . تجاوب الدكتور حجازى معى ، وطلب منى مذكرة بالموضوع ، لكى يضع له حلا نهائيا ... وقد كان . وبهذا أغلق موضوع شركة النيل للنشر والتوزيع .

فى الشركة العربية للاعلان والنشر

أثناء عملى مديرا لشركة الاعلانات المصرية ، حضر الى مكتبى الضابط محمد احمد غانم وبصحبه الضابط حسن بلبل (وكيل وزارة الخارجية فيما بعد) ، وطلبا منى الموافقة على أن اعار مديرا عاما للشركة العربية للاعلان والنشر ببيروت ، حيث أن هذه الشركة تملك المخابرات المصرية رأسمالها ، وتعرضت الى خسارة كبيرة ، وأنه تقرر أن تدار على أساس اقتصادى فحسب .

وافقته ، ثم رتب لى مقابلة مع السيد / شعراوى جمعه المسئول عن المخابرات العامة فى ذلك الوقت . وأوضحت للسيد شعراوى شروطى . وهى أنه لا علاقة لى بنشاط المخابرات ، لا بطريقة مباشرة ولا غير مباشرة ، وأنه ينبغى أن أعرف الأشخاص الذين يعملون بالشركة من جهاز المخابرات ، حتى أتيح لهم الفرصة لأداء عملهم الأسمى ، ولا أخرج نفسى مع أحدهم إذا تغيب عن العمل لسبب لا أعرفه .

وافقنى على ذلك ، وسافرت .. وأدرت الشركة ، واستطعت بفضل الله أن أوقف خسارتها ، ثم أنشأت فرعا لها فى دمشق وآخر فى بغداد وثالثا

فى الكويت ... وبعد ذلك نقلنا المركز الرئيسى الى دمشق ، ثم بعد الوحدة بين مصر وسوريا ، نقلنا المركز الى القاهرة .

فى فترة إقامتى فى بيروت ، جاء شهر رمضان ، وكان يسكن فى الدار التى أمام مسكنى زميلى عزيز جرجس سليمان الذى كان يعمل مديرا للمكتب الفنى بالشركة . فكان لا يأكل ولا يشرب بالنهار ، لكى يفطر معى فى المغرب ولا يتركنى وحيدا أثناء الافطار .

هاجر عزيز سليمان الى استراليا مع أسرته منذ عام ١٩٦٩ . وعندما بلغت سن الستين فى عام ١٩٨١ أرسل الى برقية يهنئنى فيها ببلوغ السن . ومنذ أيام قليلة - فى أوائل فبراير ١٩٩٣ - فوجئت بمكالمة منه من استراليا ، يطمئن فيها علىّ . " ولتجدن أقربهم مودة للذين آمنوا الذين قالوا إنا نصارى..."

بديعة مصابنى

أذكر بهذه المناسبة انى كنت استريح فى الطريق بسيارتى بين بيروت ودمشق عند الحدود اللبنانية لتناول الافطار . وقتت مرة عند مقصف صغير فى الطريق يبيع شطائر الخبز باللبنه والخبز بالزعر فى الصباح . وجدت امرأة مسنة تفتش سجادة صغيرة خارج باب المقصف ، وتستمتع بشمس الشتاء ، وأمامها كوم من الملوخية تقطف أوراقها . شدت الملوخية انتباهى فاقترت منها محييا ، وتبادلت معها الحديث فعلمت أنها بديعة مصابنى الراقصة المصرية الشهيرة فى الثلاثينات والأربعينات . سألتها : لماذا هريت من مصر ، فقالت إن كل ماكان فى حوزتها من مال بلغ ٣٠ ألف جنيه ، ومصلحة الضرائب كانت تطالبها بثلاثين ألفا كذلك . ومعنى هذا أنها ستعيش

بعد ذلك تشخذ طعامها . فقررت الهرب بالمبلغ ، واتفقت مع طيار انجليزى ليهربها بطائرته الحربية الى لبنان (بلدها الأصلى) ، وقد كان . وأسست بالمبلغ هذا المقصف الذى تعيش على دخله .

قالت : كان باشوات مصر ورؤساء وزاراتها يشربون الشمبانيا فى كعب حذائى . واليوم أكاد لا أجد قوت يومى . ولكن أملى الكبير ، هو أن يرضى عنى رجال الثورة ويسمحوا لى بأن أزور القاهرة ليوم واحد ، أتطلع الى مبانيها وأستعيد ذكرياتى فيها ، وبعدها ليكن مايكون !!

شركة النصر للتصدير والاستيراد

أذكر أنى كنت أصحب الاستاذ محمد غانم فى سيارته فى الطريق من بيروت الى دمشق ، أن ففاتحنى فى تأسيس شركة للتصدير والاستيراد . قلت له: ليست لدى أو لديك خبرة فى ذلك . قال : نكتسب الخبرة .. وهكذا تأسست شركة النصر للتصدير والاستيراد .

وإحقاقا للحقيقة أود أن أسجل أن السيد محمد غانم هو من الضباط النادرين الذين لم يتأثروا بالنظام العسكرى الذى نشأوا فيه ، عندما أداروا شركات الأعمال ، فكانوا مثالا يحتذى .

كان محمد غانم فى وقت من الأوقات : الممثل الشخصى للرئيس عبد الناصر فى الشرق الأوسط ، وكان يستقبل استقبالات رسمية من أمراء الخليج . ثم إنه بعد أن انكشف للسلطات اللبنانية أن الشركة العربية للإعلان والنشر مملوكة للمخابرات المصرية ، بالرغم من وجود شركاء صوريين فيها من اللبنانيين ، طلبت السلطات استبعاد محمد غانم من البلاد ، فما كان من

عبد الناصر إلا أن عينه مستشارا ثقافيا فى سفارتنا ببيروت. وعينت أنا مكانة مديرا للشركة.

كانت شركة النصر للتصدير والاستيراد مدرسة ، تعلم فيها الكثيرون بما فيهم أنا . وكانت تطبق المبادئ والقواعد العلمية فى عملها ، اعتبارا من اختيار وتعيين العاملين وتدريبهم لاجراء الصفقات تصديرا واستيرادا ، الامر الذى استفدت منه كثيرا عند تأليف كتيبى فى الادارة والتسويق وبحوث التسويق وسياسات التصدير . وكذلك استفاد من الخبرة فيها كثير من العاملين بها ، والذين استقالوا منها بعد ترك محمد غانم لها ، وأسسوا مشروعات ناجحة حتى اليوم .

كنت وأنا أعمل بالشركة ، منتدبا للتدريس فى كليات التجارة بجامعة القاهرة وجامعة الازهر والمعهد العالى للتجارة الخارجية والمعهد العالى للسينما وكلية الفنون التطبيقية ، وقبل ذلك كنت منتدبا للتدريس بقسم الصحافة بكلية الآداب منذ إنشائه ... كانت اتجاهاتى نحو التدريس غالبية على احساسى . لذلك رحبت بالعمل فى الجامعة فى وظيفة استاذ كرسى .

حسن خليل

فى عام ١٩٦٥ ، قامت حكومة عبدا لناصر باعتقال الاخوان وكل من انتمى اليهم فى يوم ما ، غير آخذة فى الاعتبار بما إذا كان المعتقل له نشاط فى الاخوان أم لا . اعتقلوا الشيخ الغزالى والشيخ السيد سابق وعبد قاسم واحمد فراج ... وكثيرين ممن ليس لهم دور مع الاخوان بعد عام ١٩٥٠.

اعتقلوا شقيقى علوى من منزله القريب من منزلى . قلت فى نفس :

لابد وأن يكون الدور على . أبلغت الاخ الاستاذ سعد نصار المستشار القانوني للشركة بما حدث لعلوى وتوجسى مما أتوقعه . وفى اليوم التالى ، كنت جالسا مع سعد نصار ، فجاء سكرتيه يقول إن شخصا بالبواب يريدنى ، خرجت فقال : أنا النقيب فلان من المباحث العامة . قلت : تفضل . فدخل .. سألته أهو اعتقال ؟ قال : نعم . قلت لسعد : لقد حدث ما توقعته .

كان محمد غانم رئيس مجلس إدارة الشركة مسافرا فى الاسكندرية . وتعذر الاتصال به .

طلب سعد نصار من الضابط أن يجلس قليلا ، فجلس على مضض . فاتصل سعد بالعميد حسن خليل رئيس المباحث الجنائية العسكرية ، شارحا له الأمر ومبلغا إياه بأنى عضو مجلس إدارة الشركة وزميل محمد غانم (الذى يعرفونه جيدا ويعلمون بصلته بعبد الناصر) . فقال حسن خليل : دع الضابط ينتظر قليلا الى أن يكلمه رئيس المباحث العامة اللواء حسن طلعت . وقد كان . فبعد دقائق تكلم اللواء حسن طلعت مع الضابط .. ثم انصرف الضابط وهو متجهم الوجه .

الذى علمته بعد ذلك ان اللواء حسن طلعت اتصل بعلى صبرى الذى قال له : يفرج عنه مؤقتا دون اعتقال . وظل هذا الافراج المؤقت الى يومنا هذا .

وفى يوم من الأيام جاءتنى رسالة من شقيقى علوى من معتقل الراحة - وكان مريضا - يطلب فيها ملابس داخلية شتوية ... أعددت الملابس ، وذهبت بها بصحبة سعد نصار الى حسن خليل فى مكتبه . استقبلنا الرجل بحفاوة بالغة . وأخذ منى الملابس ، وشرحت له مرض شقيقى . فما كان منه إلا أن أمر بنقله الى المستشفى . جزاه الله خيرا .

قال لى حسن خليل فى ذلك اليوم : ان المباحث العامة قبضت على أحد الاخوان ، وعذبوه فاعترف بأنه اشترى مسدسا من شخص ما . وكان الغرض هو أن يعتقلوا ذلك الشخص . ولما ورد المقبوض عليه الى المباحث الجنائية العسكرية، أعاد حسن خليل التحقيق معه بنفسه ، فتبين له أن التهمة مدبرة ولا أساس لها من الصحة ، وأنه اعترف حتى يتفادى مزيدا من التعذيب . فأفرج حسن خليل عنه فى الحال ، غير أن المباحث العامة أعادت اعتقاله مرة أخرى بغير تهمة .

على الجارحى

فى أواخر أيام عملى بشركة النصر للتصدير والاستيراد ، جاء لزيارتي الاستاذ على الجارحى الذى كان يعمل معى فى شركة النيل للاعلان ، وكان هو وضابط آخر السبب فى ما حدث بينى وبين وجيه أباطة من خلاف . فوجئت به قد فقد بصره ... فى مثل هذا الموقف ينسى الانسان ماكان ، ويصفو قلبه . ففقدان البصر من الله وكلنا معرضون الى ذلك .

جائنى ليعترف لى بأنه أخطأ فى حقى كثيرا ويطلب منى أن أسامحه. ولقد سامحته ودعوت الله له ... إن الله يحب التوابين .

مات بعد ذلك بأيام قليلة ، أسأل الله له المغفرة وأن يرضى عنه .

الفصل السابع

الجامعة وما صاحبها من أحداث

. عملت استاذًا لكرسى إدارة الأعمال
بجامعة الزقازيق ثم استاذًا وعميدا لكلية
التجارة بالمنصورة . وكانت هذه الفترة من
١٩٦٩ حتى ١٩٨١ تجربة فريدة من نوعها.

كانت كل تصرفاتى فيها مستوحاة
مما تعلمته من الامام الشهيد وما اقتديت
به من خلقه وتصرفاته الرشيدة الساعية الى
الحق والمنزهة عن الهوى .

الشيخ الباقورى

أثناء زيارتى لفضيلة الشيخ أحمد حسن الباقورى وهو مدير لجامعة الأزهر ، كنا نتسامر خلال زيارتى الأسبوعية له فى منزله .

شرح لى مرة موقفه من الإخوان ، فقال : إن عبد الناصر عند تشكيله لأول وزارة بعد الثورة ، اتصل بالاستاذ الهضيبي وطلب منه ترشيح ثلاثة من الإخوان ليشاركوا فى الوزارة . فرشح مكتب الارشاد الشيخ الباقورى، ومخير دلة ، وحسن عشاوى . فاعترض مجلس قيادة الثورة على الاثنين الأخيرين باعتبارهما حديثى عهد بالإخوان ، وطلبوا ترشيح غيرهما من قدامى الإخوان . رفض مكتب الارشاد هذا الطلب .. ثم اتصل عبد الناصر بالشيخ الباقورى فى منزله قائلاً له : إن البلد فى حاجة اليه ، وأن الوزارة التى يعرضها عليه تكليف لا تشريف ، وأنه يعرض عليه وزارة الأوقاف وشئون الأزهر . لم يتردد الباقورى فى القبول لصالح البلد أولاً ، ولأنه لم يكن مقتنعاً بأسباب رفض مكتب الارشاد طلب مجلس الثورة .

ما إن أعلن قبول الباقورى للوزارة ، حتى أصدر مكتب الارشاد قراراً بفصله من الإخوان ... أصيب الباقورى على أثر ذلك بمرارة شديدة وأبدى استنكاره الشديد لقرار المكتب ، ذلك لأنه لا يجوز أن يفصل أحد من الإخوان ، مادام الإخوان رجال دعوة ، وليسوا حزياً أو جمعية أو تشكيلاً اجتماعياً أو سياسياً .

وانشغل الباقورى بالوزارة ، وأعاد تنظيم الأزهر وأدخل به الكليات التى تخرج العاملين لصالح المجتمع من مهندسين وأطباء ورجال أعمال ورجال

قانون ورجال علم تطبقى ، فضلا عن كلية للبنات فيها ذات التخصصات ، فلا ينبغي أن يقتصر الأزهر ، وهو أقدم جامعة فى العالم لازالت حية ، على علوم الدين فحسب .

وكانت الفكرة الأساسية للكليات الجديدة ، هى أن تخرج دعاة للإسلام يحترفون مهنة ، ويستطيعون أن ينشروا الدعوة فى المجتمعات الإفريقية والآسيوية ، بل الأوروبية والأمريكية ، عن طريق المهن التى تحترفونها ، مثلما يفعل المنصورون (ولا أقول : المبشرون) فى دول العالم الثالث .

قرب عبد الناصر الشيخ الباقورى إليه ، فقد كانت الصلة بينهما وثيقة منذ كان عبد الناصر من الإخوان المسلمين . غير أن المخربين والعابشين وأتباع المذاهب الهدامة الذين كانوا يحيطون بعبد الناصر ، أبوا إلا أن يفسدوا هذه الصلة . فانتهزوا فرصة أن الشيخ الباقورى يتردد على الاستاذ محمود شاكر فى داره بمصر الجديدة ويلتقى معهم بعض أصدقاء الطرفين ويتبادلون الحديث فى شتى الأمور ، كما انتهزوا حادثا سجله أحد الحاضرين - وكان عينا عليهم - هاجم فيه أحد المتحدثين سياسة عبد الناصر ، فادعوا لدى عبد الناصر أن الباقورى يتردد على بيت مشبوه ومراقب من الآداب فى مصر الجديدة ، وأنه يهاجم سياسة عبد الناصر ، وأسمعوا عبد الناصر الشريط الذى لم يكن الصوت فيه واضحا تماما .

أصدر عبد الناصر قرارا بإعفاء الشيخ الباقورى من جميع مناصبه غير موضح أى سبب لذلك ... ذهب الشيخ إلى بيته . واستيقظ من نومه على أصوات الققط وهى تموء بصوت مزعج خارج باب الفيلا التى يقيم فيها . خرج يتسائل عما حدث فى هذه الليلة ، فوجد أن شرطة المرافق قد رفعت الكشك الخاص بجندى الحراسة ، ووضعت مكانه صندوقا حديديا ضخما

للقمامة ، فاجتذبت القمامة قطط الحى كله ... حضر اليه جمال سالم (عضو مجلس قيادة الثورة) فى المساء مواسيا ، فأبلغه الباقورى بالواقعة ، فطلب رئيس شركة مصر الجديدة ، وهو المسئول عن ذلك قبل تكوين مجلس للحى ، ويعد أن نهره جمال سالم بشدة ، بعثوا بسيارة نقل لترفع صندوق القمامة من مكانه .

وعند عودة عبد الناصر من روسيا ، وجد الباقورى واجبا عليه أن يذهب لاستقباله . ووقف ضمن المستقبلين فى الصف الأول ، كما يقضى البروتوكول باعتباره وزيرا سابقا . فجاء ضابط شرطة صغير برتبة ملازم ، ودفع الشيخ الباقورى بعصاه الى الخلف قائلا : هذا ليس مكانك . فوع الشيخ الباقورى على الأرض ، وأصيب بالشلل الكامل فورا . نقلوه الى مستشفى القوات المسلحة ، وأمكن علاجه الى أن صار الشلل نصفيا فقط . وظل كذلك حتى نهاية عمره .

فى تلك الأثناء استطاع عبد الناصر أن يتبين الحقيقة حول الباقورى وعرف أنه دسيسة من المخابرات ، فذهب لزيارته بالمستشفى وقال له : لقد ظلمناك ياشيخ أحمد ... ثم أصدر قرارا بتعيين الباقورى رئيسا لجامعة الأزهر ومستشارا دينيا لرئاسة الجمهورية بدرجة وزير ، وظل كذلك الى أن مات .

فى أحد الأيام - وأنا فى مكتبه - عرض على أن أعمل استاذا بكلية المعاملات الاسلامية (التجارة) تمهيدا لتعيينى عميدا للكلية ، حيث أن الكلية فى وضعها الحالى تعتبر نسخة ممسوخة من كليات التجارة الأخرى ، وأنه يتمنى أن تكون كلية ذات اتجاهات اسلامية ، أو بمعنى آخر أن تتم أسلمة المواد التى تدرس فيها على قدر الاستطاعة .

كان مرتبى فى شركة النصر للتصدير والاستيراد ٢٧٠ جنيها فى حين أن أقصى مربوط لدرجة استاذ بالجامعة هو ١٥٠ جنيها . وهذا يقتضى صدور قرار جمهورى بمنح أقصى مربوط الدرجة ، لأن أول مربوط هو ١٢٠ جنيها فقط .

بعد أن استخرت الله قبلت بالتضحية ، وذهبت معه لتقابل الدكتور عبد العزيز كامل وزير الأوقاف وشنون الأزهر ، الذى رحب بالفكرة ووعد باستصدار القرار الجمهورى .

قدمت أبحاثى ، واستشارنى الشيخ الباقورى فى تشكيل اللجنة التى تحكم على مدى رقى صاحب الأبحاث لشغل وظيفة استاذ كرسى ، فاخترت أقدم ثلاثة أساتذة لإدارة الأعمال : الدكتور على عبد المجيد والمرحوم الدكتور مصطفى زهير والدكتور حسن توفيق .

وما إن شاع خبر انتقالى الى جامعة الأزهر ، حتى قامت قيامة عدد من الاساتذة بكلية المعاملات الاسلامية ، وبدأوا يحاربونى حربا لا أخلاقية ، وكانوا من قبل يتظاهرون بصداقتى ، بل كانوا يخطبون ودى . ذهب بعضهم ومعه بعض المعيدىين والمدرسين المساعدين (بالماجستير) وقابلوا عبد العزيز كامل وأبلغوه أن الخبر المنتشر فى الكلية هو أنه أحضر عساف اليها لأنه صديقه !! كانت هذه تهمة فى ذلك الوقت حيث أن اتجاهاتى الاسلامية معروفه ، فخشى عبد العزيز كامل من مغبة ذلك ، ولم يصادق على قرار مجلس جامعة الأزهر بتعيينى ، الأمر الذى أغضب الشيخ الباقورى وقرر أن يجمع مجلس الجامعة ، ويصر المجلس على تعيينى ، وقراره هو الذى ينفذ فى نهاية الأمر .

اعترضت على ذلك ، فإننى لا أحب أن أبدأ عملاً فى جو مضطرب
كله مؤامرات ... وبقيت ثلاثة أيام آسفاً على ما حدث وبخاصة وأنى كنت قد
أعددت برنامجاً لأسلمة بعض المواد كالإدارة والتسويق والتمويل وشئون العاملين،
وأعددت أفكاراً حول الاقتصاد الإسلامى والمحاسبة فى المعاملات الإسلامية .

كنت جالساً فى مكتبى فى الساعة العاشرة صباحاً ، وإذا بضيف
يزورنى ، هو الدكتور على عبد المتعال استاذ المحاسبة بجامعة عين شمس ،
وهو صديق عزيز . قال لى أنه حاضر تواً من لدى الدكتور عبد العزيز حجازى
الذى طلب منه أن يأخذ الدكتور س . ع . من تجارة الزهر الى تجارة الزقازيق
لكى يذهب عساف الى تجارة الزهر ، فقال له على عبد المتعال : أنا أفضل
أن يبقى س . ع . فى أزهره ، ونأخذ نحن عساف... قلت الى أين ؟ قال:
الى تجارة الزقازيق وهى فرع من تجارة عين شمس ، وقد صدر قرار بإنشائها،
وأخر موعد لتقديم الطلبات لشغل وظائف الأساتذة هو غداً . ثم قال :
سأنتظر فى الساعة الحادية عشرة صباحاً أمام المجلس الأعلى للجامعات
ومعك الأوراق والمستندات المطلوبة ... وفى الصباح الباكر ، ذهبت الى إدارة
جامعة الأزهر ، وسحبت أوراقى من هناك ، وذهبت الى مقر المجلس الأعلى
للجامعات ، فوجدت على عبد المتعال فى انتظارى أمام الباب الخارجى .

وكان الله قد اختار الخير لى ، فعينت استاذاً لكبرى إدارة الأعمال
فى كلية تجارة عين شمس - فرع الزقازيق .

فى كلية التجارة بالزقازيق

إن خبرتى بالتدريس الجامعى ترجع الى عام ١٩٥٥ ، وكانت لى كتب
فى الاعلان والتسويق وبحوث التسويق وأصول الادارة . وكانت خبرتى فى

مجال الأعمال منذ عام ١٩٤٣ حتى ١٩٦٩ حين عملت بالجامعة ، خير عون لى ، حيث أن علوم إدارة الاعمال كلها مستقاة من التطبيق .

كانت علاقاتى مع الطلاب فى الكلية علاقة أبوية ، إذ كنت أومن بأن الاستاذ والد للطلاب وليس معلما فحسب . وكنت أعمل على حل مشاكل طلابى ، حتى العائلية منها ، لذلك علاقاتى بأولياء أمورهم كانت حميمة .

وهناك خمس وقائع لا تغيب عن ذكرى حدثت بالزقازيق :

الواقعة الاولى : أنه فى أثناء محاضرتى لطلاب السنة الأولى ، جاء طالب ووضعت ورقة على مكتبى فى المدرج . قرأتها فى غرفتى بعد المحاضرة ، فوجدتها شكوى من أحد الطلاب يقول : إنه من بلدة تسمى العصلوجى ، وهى تبعد عن الزقازيق بحوالى ٤ كيلو مترات ، وأن والدته تعمل غسالة وخادمة ببيوت الأثرياء من أهل القرية ، وأنها تتكسب مايكفى الأسرة من طعام بالكاد ، وأنه لفقره يحضر الى الكلية ماشيا ويعود الى بلدته ماشيا كذلك ، وأنه لايجد موردا يسد منه رسوم الكلية ، وتقدم بطلب للعميد لكى يسمح له بقرض من بنك ناصر ، يسد منه الرسوم . وكان بنك ناصر يمنح الطلاب قروضا حسنة يسدونها بعد تخرجهم على أقساط . فأفاده العميد أن القرض يمنح للطلاب المقيدين بالكلية فحسب ، وهو غير مقيم إلا بعد سداد الرسوم ... طلب منى الطالب أن أتوسط له عند العميد لكى يسمح له بالقرض حتى يسد الرسوم منه وقت استلامه تماما .

بحث فى جيبى فوجدت خمسة عشر جنيها . وكانت حالتى المالية حرجة ، حيث نقص مرتبى بمبلغ ١٢٠ جنيها أى ٢٤٠٠ جنيه بمقاييس هذه الايام (حيث كان كيلو اللحم البتلو بستين قرشا، وهو الآن بستة عشر جنيها).

طلبت الاستاذ مسلم فايد مسجل الكلية ، وأعطيته عشرة جنيها ، وقلت له : اطلب الطالب صاحب الورقة فى الميكرفون ، وسدد له الرسوم ، ثم اصحبه معك الى السكة الحديد واقطع له اشتراكا من الزقازيق الى العصلوجى والعودة ، وإن بقى معك شئ بعد ذلك فأعطه للطالب . وأرجوك ألا تسمح للطالب بأن يحضر لى لشكرى ، حيث لا أحب أن أعرف شكله أو أشعره بأى حرج لو التقى معى فى المحاضرة أو فى فناء الكلية .

عاد الاستاذ مسلم الى بعد ٣ ساعات . أرائى ايصال سداد الرسوم ، والاشتراك ، وقال إنه بقى معه جنيه ونصف فأعطاه للطالب .

بعد ذلك بيومين على وجه التحديد ، اتصل بى الاستاذ نجيب رسلان وكيل المعهد العالى التجارى - الذى كان مهجرا من بورسعيد - وقال لى : لك كتاب فى إدارة المنشآت المالية . وهذه المادة مقررة عندنا وكنا نعتمد على رجال البنوك فى تدريسها ، غير أنهم غير قادرين على تأصيلها علميا . ونحن نرجوك أن تقبل أن تدرسها عندنا لمدة ساعتين كل اسبوع ، فى الوقت الذى تحدده وفى اليوم المناسب لك .

كنت قد ألفت كتابى فى " إدارة المنشآت المالية " ، وهى مادة مقررة على السنة الثانية بالكلية ، وطبعت منه ألفى نسخة . ومن المعروف أن تكلفة الطباعة والنشر ، تستغرق نصف ثمن الكتاب . ومعنى هذا أنه إذا وزع من الكتاب ألف نسخة ، فإنه لا يكون رابحا ولا خاسرا . فإذا تعدى ذلك بالزيادة ، فإن إيراد هذه الزيادة يعتبر ربحا صافيا للمؤلف ... وكان قد وزع من الكتاب ٨٠٠ نسخة فى الكلية ، وهذا يعنى أن هناك خسارة مؤقتة بقيمة ٢٠٠ نسخة .

ولكن بعد أن بدأت أدرس المادة فى المعهد ، وزع من الكتاب على طلبته ٦٠٠ نسخة . وبذلك صار الموزع من الكتاب ١٤٠٠ نسخة ، منها ٤٠٠ نسخة تمثل ربحا صافيا ... ولما كان ثمن الكتاب ٨٠ قرشا فإن الأيراد الذى لم يكن متوقعا من قبل قد بلغ ٣٢٠ جنيها .

حمدت الله تعالى ، فإن العشرة جنيهات قد أتت بثلاثمائة وعشرة جنيهات ، وليس مائة جنيه باعتبار أن الحسنة تقيم بعشر أمثالها ... وصدق الله العظيم : " والله يضاعف لمن يشاء والله واسع عليم " .

أما الواقعة الثانية : فهى أن أحد طلاب السنة الثانية جاءنى فى مكتبى ، وأبلغنى أن والده يعمل مديرا للإدارة الهندسية بالمحافظة ، وأنه كان زميلى فى مدرسة الزقازيق الثانوية ويريد زيارتى . قلت له : مرحبا به فى أى وقت . وأعطيته نسخة من كتاب إدارة المنشآت المالية ، وكتبت عليها اهداء لوالده .

جاءنى الرجل فى اليوم التالى ، وأخذنا نتذكر أيام المدرسة ... ثم قال لى : انى أعتب عليك ! قلت : لم ؟ . قال : لأنك تتصرف كباقى الأساتذة الذين يضعون المادة فى أولى اهتماماتهم . قلت : لعلك فهمت خطأ ممن أبلغك ذلك ، فإن المادة لا تدخل فى حسابى قط . قال : لم إذا تباع كتابك فى إدارة المنشآت المالية بمائة وعشرين قرشا ؟ قلت : من قال لك ذلك ؟ قال : ولدى . فقد أخذ منى ١٢٠ قرشا ثمننا للكتاب !! قلت له : إنك لم ترب ولدك التربية الصالحة . إن الكتاب الذى ادعى أنه اشتراه ، ثمنه ٨٠ قرشا فقط ، ثم إنى أهديته اليك . ولا بد أن ولدك قد فصل الصفحة الأولى التى عليها البسملة التى كتبت لك عليه الاهداء ، ثم سرق منك المائة والعشرين قرشا . عليك بتأديبه .

وأما الواقعة الثالثة : فهي أنه في امتحانات آخر العام ، كان طلاب السنة الثالثة يمتحنون في أحد المدرجات . وأثناء مرور الدكتور عبد الحميد القاضى (مدرس الاقتصاد وقتئذ) وجد ورقة على الرف الذى تحت القمطر ، تبعد عن أحد الطلاب ، وفيها إجابة لأحد الأسئلة فى امتحان الاقتصاد المنعقد فى ذلك اليوم . فأخرج الطالب وأبلغ العميد بأعتبار أن الورقة كانت فى متناول يده فى حين أنها تبعد عنه بأربع خطوات . ألغى العميد امتحانه كله فى ذلك العام وأحاله الى مجلس التأديب . حاولت أن اثنى العميد عن قراره حيث يوجد شك لأن الورقة ليست بخط الطالب وأنها تبعد عنه مسافة لاتجعلها فى متناول يده ، فأصر على قراره ... قدم الطالب الى مجلس تأديب برئاسة الدكتور أحمد عزام نائب رئيس جامعة عين شمس لفرع الزقازيق وعضويتى أنا والدكتور اسماعيل هاشم ، ولما اطلع الدكتور اسماعيل هاشم على الورقة ، تذكر شيئا فقال : فى هذه الورقة إجابة عن مسألة أعطيها للطلبة فى آخر محاضرة ، ويبدو أن هذه إجابة أحدهم تركها بالمدرج .

ثبت عندئذ أن الطالب برىء من تهمة الغش ، وبخاصة وأن شخصيته تبعث على الاحترام ، فهو ريفى أصيل ... قال الدكتور أحمد عزام: إذا فما العمل ؟ قلت : نعلن أن الطالب برىء من تهمة الغش . قال : ولكن هذا سيقع الجامعة فى المسؤولية وقد يطالب الطالب بتعويض عن هذه السنة التى ضاعت عليه . قلت : هذه من حقه ، والجامعة ممثلة فى عميد الكلية مخطئة ، ومن حقه التعويض عما أصابه من ضرر (هذا ماتعلمته من الامام الشهيد ، ألا تأخذنى فى الحق لومة لائم) . قال الدكتور عزام : أرجو تأجيل قفل المحضر حتى آخذ رأى رئيس الجامعة ... ذهب الى رئيس الجامعة الدكتور اسماعيل غانم فى القاهرة ، وعرض عليه الموضوع . أبلغنى بعد ذلك أن الدكتور اسماعيل سأل : وما هو رأى الدكتور عساف؟ فقال له: رأيه أن يبرأ الطالب ويأخذ حقه. قال: إذا فليكن ذلك .

اجتمع مجلس التأديب مرة أخرى ، فأبلغ الدكتور عزام الطالب قائلا إنه ثبتت براءته ، وله أن يرفع قضية على الجامعة ، وله أن يتقاضى عن ذلك ، فتلك إرادة الله ... قال الطالب الذى كان يفيض إيمانا : أنا شاب مؤمن ، ولعلى أكون قد أخطأت فى أمر ما ، فأراد الله أن يقتص منى فى الدنيا بدلا من الآخرة . وأنا أسلم بإرادته ، وأتنازل عن كل شىء .

هذا الطالب تخرج فى العام بعد التالى حاصلا على البكالوريوس بدرجة جيد جدا مع مرتبة الشرف ، وكان ترتيبه الثالث على الخريجين .

أما الواقعة الرابع : فهى أن احدى الطالبات ، واسمها الشيماء حضرت الى مكتبى تشكو أهلها . قالت إن والدها ووالدتها لازالا يعاملانها كما لو كانت طفلة صغيرة . فهما يطلبان منها أن تشتري طبق الفول والخبز من الشارع فى الصباح ، ولا يعطيان بالا الى سننها وأنها صارت طالبة بالجامعة ، كما أنهما يضغطان عليها لكى تتزوج ابن عم لها فى حين أنها لاتميل اليه ... قلت لها إن معاملة الأبوين لها باعتبارها صغيرة ، أمر طبيعى . فإن الابن مهما كبر فهو فى نظر والديه صغير . وأنا شخصا أعامل أولادى كما لو كانوا لازالوا صغارا بالرغم من أنى أعتبرهم كأصدقاء وليس أولادا فحسب . ولها أن تسر بذلك لا أن تحزن . وأما فيما يتصل بابن العم ، فقد طلبت منها أن تجلس معه عدة مرات ، لعلها تتفهمه أكثر ، وألا تضع فى بالها الرفض قبل الدراسة . وقلت لها إن الله تعالى قال فى سورة النساء (الآية ١٩) " ... وعاشروهن بالمعروف ، فإن كرهتموهن فعسى أن تكرهوا شيئا ويجعل الله فيه خيرا كثيرا " . وإن ماينطبق على النساء ينطبق على الرجال ، فعسى أن يجعل الله فى هذا ابن العم خيرا .

بعد شهر جاءتنى وقالت إنها اكتشفت أنه شخص طيب ، ووافقت على خطبته لها .

وبعد ذلك بعام - وأنا مشرف على كلية التجارة بالمنصورة قبل أن أعين عميدا لها ، كانت تتردد علىّ فى المنصورة مرة كل شهرين تقريبا تطمئننى على حالها ، وتحضر معها آيات قرآنية موضوعة داخل أطر مذهبة، وتشرف على تعليقها على جدران غرفة مكتبى .

هذا يذكرنى بموضوع آخر ، وهو أن الشيخ محمد محرم ، مؤذن مسجد السيد البدوى ، كان رجلا صالحا . وكان من المعروف عنه أنه يتحدث مع زواره أو من يزورهم أحاديث تتصل بأسرار لايعرفها إلا هم . تلك كانت هبة من الله الى ذلك الرجل ، ولم يكن يستغلها فى أى مصلحة ، حيث أنه مستور ، وله ولدان يدوسان فى أمريكا ، وكان كريما مع زواره الذين يترددون عليه بالمسجد .. فى يوم ما جاء الى زيارتى فى مكتبى فى شركة النصر للتصدير والاستيراد . وأثناء الحديث قال : إنى أرى على رأسك " إن ينصركم الله فلا غالب لكم " ، وإن شاء الله نبارك لك فى نوفمبر .. وكان ذلك قبل التهاقى بكلية التجارة بالمنصورة بثلاثة أعوام .

العجيب أن قرار تعيينى عميدا صدر فى نوفمبر ١٩٧٣ ، وجاءنى المهنئون ، فكنت استقبلهم عند باب المكتب ، وإذا بى وأنا أنظر نحو مكتبى، أجد اللوحة المعلقة فوق رأسى بها : " إن ينصركم الله فلا غالب لكم " ، التى جاءتنى هدية من الشيماء .

رحم الله الشيخ محمد محرم رحمة واسعة فقد كان رجلا عميق الإيمان كثير الاحسان لدرجة أن محافظى الغربية كانوا يتقربون اليه .

وأما الواقعة الخامسة : فهي أن الدكتور سلطان أبو على ، وكان استاذاً مساعداً للاقتصاد فى ذلك الوقت ، لاحظ اثناء امتحان نهاية العام ، أن أحد الطلاب يرتدى الحلة الرسمية لعميد فى الشرطة . فتعجب لهذا الأمر وقال فى نفسه : لابد فى الأمر من شىء . وبناء على ذلك وضع الضابط تحت المراقبة . وبعد أقل من نصف ساعة ضبط الضابط متلبساً بجريمة الغش وفى يده ورقة ينقل منها . فأخرجه من الامتحان وأخذه الى مكتب العميد ، وكنت هناك ... جاء الضابط منتفخ الأوداج يحتج بشدة .. قلت له إنك ستحال الى مجلس التأديب وسيلغى امتحانك كله هذا العام - وكان فى السنة الأولى - وسوف نبعث بقرار المجلس الى وزير الداخلية لكى يعلم حقيقة من يعملون تحت إمرته من الضباط . فإذا بالضابط يتضاءل ويبدأ فى الرجاء بالانفعل هذا . قلت له إنك لازلت مبتدئاً فى السنة الأولى ، والحل الوحيد هو أن تقدم طلباً لإلغاء قيدك بالكلية لأسباب خاصة ، وحينئذ يقبل العميد ذلك الطلب ، وتنتهى المسألة عند هذا الحد . وقد كان .

فى عدن

فى أحد الأيام اتصل بى الدكتور حسن توفيق - وكان وقتئذ يعمل مديراً عاماً للمنظمة العربية للعلوم الادارية التابعة للجامعة العربية ، وطلبنى لزيارته للتحدث فى أمر هام . ذهبت اليه فوجدت عنده الدكتور عبد المنعم محمود استاذ المحاسبة بتجارة القاهرة . شرح الدكتور حسن لنا المهمة ، وهى أن حكومة اليمن الجنوبي (عدن) ترغب فى معاونتها فى إنشاء كلية للتجارة بـعدن .

التقىنا عنده مرة أخرى بحضور وكيل وزارة المعارف اليمنية الجنوبية ، واتفقنا على موعد السفر .

صُرفت لنا المنظمة بدل السفر بواقع خمسة جنيهات استرلينية ونصف عن الليلة . وسافرنا حيث استقبلنا مندوب من الوزارة يعمل مديرا للمعهد الفنى هناك .

وجدت أن أجر الفندق وثمان الوجبات به يكاد يبلغ مقدار ثلاثة أمثال بدل السفر . ذهبت الى سفارتنا هناك ، وقابلت القائم بالاعمال وشرحت له الوضع ، فاتصل بوزير المعارف وأفهمه أن ماحصلنا عليه من مصر ليس بدل سفر كما هو مفهوم ولكنه مقابل المصروفات النثرية فحسب ، وأنه إذا لمن ننزل ضيوفا على الوزارة ، فإننا سنرجع على الفور ... قبلت الوزارة ضيافتنا... وعلمنا عندما عدنا للفندق أن كل رواده خبراء وهم ضيوف على الحكومة ، من بلغاريا وبولندا والمجر وتشيكوسلوفاكيا والاتحاد السوفيتى - اى من كافة أنحاء الكتلة الشرقية .

قابلنا فى اليوم التالى على ناصر محمد رئيس الوزراء فى ذلك الوقت. أبلغنا أن هناك محاولات بذلت من قبل لإقامة كلية للتجارة ، ولكنها فشلت بسبب التكاليف حيث أن الحكومة ليس لديها أموال تتفق منها على الكلية .

غادرنى الدكتور عبد المنعم بعد ٤ أيام وتركنى أكمل الدراسة ، وكنا قد وضعنا مناهج الكلية معا ، بما يتناسب مع ظروف عدن ، فى مواد الادارة والمحاسبة والاقتصاد .

بدأت أبحث عن مكان لا يكلف الدولة شيئا ، فوجدت معهدا للمعلمات أنشأته حكومة الكويت وقدمته هدية لحكومة اليمن الجنوبي . كان ذلك المعهد يعمل من الصباح حتى الثانية بعد الظهر ، ووجدت فيه غرفتان

خاليتان . رأيت من المناسب أن يتخذ هذا المعهد مقرا للكلية ، على أن تبدأ الدراسة بها من الرابعة عصرا الى التاسعة مساء ، وأن تخصص إحدى الغرفتين للعميد والأخرى لموظفين اثنين إداريين .

بحثت عن أعضاء لهيئة التدريس يعملون في المساء . فوجدت نائب محافظ البنك المركزي ، وهو يحمل الماجستير في الاقتصاد من بريطانيا ، ووجدت أحمد المصريين يعمل في برنامج الأمم المتحدة ويحمل درجة الدكتوراه في الاقتصاد . وكان هذا كافيا بالإضافة إلى من سيكلفون بالتدريس من المصريين الذين أحيلوا للمعاش ، وكان في ذهني استاذ إدارة وأستاذ محاسبة.

اتصلت من هناك بحسن بلبل وكيل وزارة الخارجية ، وسألته عما إذا كانت الوزارة مستعدة لإعارة هؤلاء الاثنين على أن تدفع رواتبهما في مصر، فوافق .

عرضت الأمر بعد ذلك على " على ناصر " رئيس الوزراء ، الذي سر كثيرا وأبدى تفاؤله بقيام الكلية ، حيث أن المبنى لن يكلف شيئا ، والمكافأة التي ستعطى للمدرسين اليمنيين ضئيلة ، وأن الاستاذين المصريين لن تتحمل الدولة هناك أكثر من إقامتهما الكاملة بالفندق ، شأنهما شأن الوفود الكثيرة المقيمة فيه .

لاحظت أن الجنود اليمنيين كلهم شباب دون الخامسة والعشرين ، وأن كلا منهم يضع مصحفا أحمر اللون في جيب قميصه .. سألت الأخ محمد (السائق المرافق لى) عن هذه الظاهرة الجميلة ، فقال : لا يادكتور إن هذه ليست بمصاحف ، انها نسخ من الدستور الروسى !! أى والله من الدستور الروسى وليس الدستور اليمنى !!

وفى زيارة لمؤسسة الصحافة هناك - وهى تصدر مجلة من ٨ صفحات فى حجم التابلويد (نصف الجريدة) ذكرتنى بالنشرات الشيوعية التى كانت تصدر فى مصر قبل عام ١٩٤٩ - وجدت خلف مكتب مديرها تمثالا للينين !! وكذلك الأمر فى مكتب وزير المعارف ، وهو متخرج من آداب القاهرة قبل ذلك بعامين فقط .

وفى يوم الأحد - وهو يوم عطلة بالدولة ؛ سألت الاخ محمد السائق ، أن يأخذنى الى مكان فيه نسمة من الهواء حيث الرطوبة هناك عالية ولا يكاد الانسان يحس بالهواء ، بل يحس بشيء من الاختناق عندما يستنشق . فأخذنى الى قمة جبل عالية ، بها تبة محاطة بسور حجرى ، وبها كشك من الصفيح أمامه رجل نائم فى ظله . قال الاخ محمد : إن هذا الرجل هو صاحب الكشك ، وهو الذى بناه من مخلفات الصفيح .. وبعد أن أمتت الحكومة المساكن ، فرطت عليه ١٠ جنيهات يمينه جنوبية (تعادل ١٠ استرلينى) ايجارا شهريا للكشك ، فى حين أن الكشك لا يدر هذا المبلغ لأنه يبيع المشروبات الغازية والسجائر فحسب . فأغلق الرجل الكشك ونام فى ظله !!

جلسنا على السور الحجرى ، فوجدته يطل على جرف ينتهى الى شاطئ خليج عدن . ورأيت رجلا جالسا القرفصاء ، وجهه الى الجبل ، وظهره الى الماء .. بعد ساعة نظرت خلفى الى أسفل فوجدت الرجل مكانه . فقلت : يا أخ محمد ، أخشى أن يكون الرجل الذى بالأسفل قد مات على هذا الوضع لأنه لم يتحرك منذ ساعة . فقال : لا . إنه يقيت (أى يمضغ القات ويخزنه فى فمه ثم يستحلبه بعد ذلك) . سألت : وهل من أصول مضغ القات أن ينظر الانسان الى الصخور الجرداء أم ينظر الى البحر ؟ قال : بل الى الصخور حتى لا ينشغل بشيء عن مضغ القات !!

قابلت أحد اليمنيين من عدن فى عام ١٩٩٢ ، بعد توحيد شطرى اليمن ، وسألته عن أخبار كلية التجارة بعدن ، فقال إنها تسير سيرا طيبا وأنه متخرج منها ، فحمدت الله أن جهودى لازالت مشمرة .

فى كلية تجارة المنصورة

بعد أن انتهيت من تأسيس قسم إدارة الأعمال بكلية التجارة بالقزاقىق، وزودته بأحد المدرسين وبعده من المعيدىين ، وشرعت فى نقل أحد الأساتذة اليه من المعهد القومى للتنمية الادارية ، اتصل بى الدكتور عبد المنعم البدرأوى الذين عين وقتذاك رئيسا لجامعة المنصورة ، وقال لى أن الدكتور حسن توفيق رشحنى له لأشرف على كلية التجارة .

قابلت الدكتور عبد المنعم البدرأوى فى منزله ، واتفقنا على أن أشرف على الكلية الى أن أنقل استاذأ بها ثم أعين عميدا لها ، مع استمرارى بكلية تجارة القزاقىق الى أن يتم النقل .

قدمت طلبا بعد ذلك الى مجلس كلية التجارة بالقزاقىق لىوافق على نقلى ، تمهيدا لعرض الأمر على مجلس الجامعة . فاعترض الدكتور عبد العزيز حجازى - وكان عضوا بالمجلس - على هذا النقل قائلا: لا ينبغى أن نعمل تجارة المنصورة على حساب تخريب تجارة القزاقىق ... وكانت مساجلات بينى وبينه ، ثم ذهبت أشكو لرئيس جامعة عين شمس الدكتور اسماعيل غانم رحمه الله رحمة واسعة . وفى النهاية حلت العقدة ووافق مجلس الجامعة على النقل ، وبخاصة وأنى تركت قسم الادارة بالقزاقىق مكتملا .

قامت جامعة المنصورة على أشلاء المعاهد العالية : التجارية والصناعية والزراعية ، بالإضافة الى كلية الطب التى كانت فرعاً تابعاً لطب القاهرة . وكانت المعاهد العالية تضم مجموعة من أسوأ المدرسين ، حيث أنه عند إنشائها ، رشح لها مدرسون ممن يعملون فى المدارس الثانوية التجارية والصناعية والزراعية ، فكان إذا طلب من ناظر إحدى هذه المدارس ترشيح بعض مدرسيه ، كان يختار أسوأهم ليتخلص منهم .

كنت كلما ذهبت الى الكلية ، أجد أعضاء هيئة التدريس بها منتظرين قدومى فى الطريق الى مكتبى . ثم يدخلون معى . ثم يريدون أن يضيفونى فى مكتبى ... سألتهم أليس عندكم محاضرات ؟ فقالوا : بلى ، ولكننا أردنا أن نرحب بك . قلت الترحيب بى يكون فى مدرج الدراسة بإلقاء الدروس !!

سمعت عن المعهد التجارى العالى بالمنصورة الشئ الكثير : مدرسون غير أكفاء ، يعطون الطلبة دروساً فى منازلهم بأجر ، ويبيعون الامتحانات ، ويوزعون فى النتائج ... الخ مما لا يشرف التعليم .

كان هناك استاذ مساعد لادارة الاعمال ، يحمل مؤهل بكالوريوس محاسبة بتقدير مقبول . وآخر للمحاسبة يدعى أنه يحمل الماجستير والا يوجد بملفه مايدل على مؤهله ، وأستاذ مساعد اقتصاد يحمل البكالوريوس بدرجة مقبول ... الخ فعندما تسلمت الكلية ، اتفقت مع رئيس الجامعة على ضرورة تنظيمها أولاً ، ثم بنيتها من جديد على أسس جامعية سلمية . فجمعت أعضاء هيئة التدريس وأوضحت لهم أنهم يعتبرون معارين من وزارة التعليم العالى الى الجامعة حتى نهاية العام الدراسى ، حيث أنهم غير مستوفين لشروط التعيين فى الجامعة ، فليس منهم واحد يحمل الدكتوراه ، كما أنه

ليس من بينهم من هو مؤهل للحصول على الماجستير فالدكتوراه ، حيث يشترط للحصول على الماجستير أن يكون الطالب حاصلا على البكالوريوس بتقدير جيد على الأقل . وخيرتهم بين ثلاثة بدائل :

أ- إما أن يعين المدرس منهم ، مدرسا من خارج هيئة التدريس ، وحينئذ يطبق عليه قانون العاملين المدنيين بالدولة ولا يطبق عليه قانون الجامعة، وفى هذه الحال يمكن أن يرقى مستقبلا الى أن يصل الى درجة وكيل وزارة ، ولكنه لن يحصل على بدل الجامعة البالغ ٣٠% من الراتب الأساسى ، ولا يتمتع بميزات أعضاء هيئة التدريس كعضوية مجلس القسم ومجلس الكلية ورئاسة اللجان والامتحانات ورئاسة وكالة الأقسام .

ب- أو يختار أى معهد عال تجارى لينقل اليه ، ووعدتهم بالمساعدة فى ذلك لدى وزير التعليم العالى بناء على وعد من رئيس الجامعة .

ج- أو يتمسك بأنه عضو هيئة تدريس بالمعهد ومن حقه الاستمرار بالكلية ويرفع دعوى قضائية ، وحينئذ سنطلب منه أن يقدم أبحاثه للتعين بدرجة أستاذ مساعد . وأوضح لهم أنى عضو اللجنة العلمية الدائمة للترقية بالمجلس الأعلى للجامعات ، ولن تمر أية أبحاث من اللجنة باعتبارها مقبولة .

سألنى أحدهم : حتى ولو كانت الأبحاث على مستوى ؟ قلت له : يااستاذ (ع) حتى ولو كانت الأبحاث على مستوى ، فأنت تعرف تماما كيف أعدت هذه الأبحاث ، بأمانة ال ٢٥ قرشا !! فسكت مندهشا .

الاستاذ (ع) هذا أحضر الى مكتبى صباح أحد الأيام (مشنة) وبها حوالى ١٥ فطيرة مشلتة ، وقدرنا ملينا بعسل النحل ، وطاجنا به جبن قديم

ومش . أوضحت له أن هذا عيب ولا يجوز . قال : هذه هدية والنبى صلى الله عليه وسلم قبلها . قلت : هذه ليست هدية ، فليس بيننا من الود وسابق المعرفة ما يجعلنا نتبادل الهدايا . ثم أعطيت المشنة والقدر والطاجن للفراس الخاص بمكتبى " عبد الحميد القزنجى " وقلت له : وزع هذه الأشياء على أعضاء هيئة التدريس والمعيرين . وقل لهم إنها هدية من الأستاذ (ع) . فاغتاز الأستاذ (ع) كثيرا .

قصة الـ ٢٥ قرشا

كنت عضوا بلجنة ترقية المدرسين الى أساتذة مساعدين بالمعاهد التجارية العالية . وكان العضوان الآخران يعتمدان على تقريرى الخاص بفحص الأبحاث . وأثناء اطلاعى على بحث مقدم للترقية لدرجة استاذ مساعد لإدارة الأعمال ، تذكرت أن الكلام الذى أقرأه قد مر على من قبل . بحثت فى الأبحاث الأخرى التى قدمت لى قبله ، فوجدت أحدها ، هو صورة طبق الأصل من البحث المقدم . فكتبت تقريرى عن مقدم البحث ، بأنه لا يرقى لشغل وظيفة استاذ مساعد لعدم أمانته العلمية .. جأنى هذا الشخص فى المنزل ييكى وقال : خريت بيتى ! قلت له : أنت الذى خريت بيت نفسك ، فأنت قد سرقت بحثا آخر ونسبته الى نفسك . قال : لا يمكن أن يحدث هذا . فأحضرت له البحث المنقول منه ، وقلت له : اقرأ فى بحثك وأنا أكمل من هذا البحث ، ثم اقرأ أنا وأنت تكمل . وما قرأنا صفحة حتى تراخى فى الكرسى الجالس عليه وقال : يا خبر اسود ! يظهر أننا نحن الاثنان قد نقلنا من مصدر واحد . قلت له إحك لى القصة وأصدقنى القول كيف تم ذلك ، ولك على أن أبذل تقريرى من عدم الصلاحية لعدم الأمانة العلمية التى تؤدى الى فصلك من العمل ، الى عدم الصلاحية لضعف الأبحاث ، وعندئذ يصير من حقلك أن تتقدم بأبحاث جديدة بعد سنة ... وافق على ذلك وقال : إنه يوجد بالمعهد القومى للبحوث عدد من الباحثين لاهم لهم إلا البحث ،

ومجالات تخصصهم مختلفة وتغطي إدارة الأعمال . والأبحاث التى يعدونها تحفظ فى مكتبة ، مفتاحها مع أحد الفراشين . فعرفنا طريق هذا الفراش ، وكنا ندفع له ٢٥ قرشا عن كل بحث نأخذه منه ، وعلى ذلك يشتري كل منا ٣ أبحاث ٧٥ قرشا ، ونقدمها للجنة ، وترقى بها !!!

الشكاوى الكيدية

بدأ أعضاء هيئة التدريس فى المعهد بشن حرب شعواء ضدى . فكانوا يبعثون بشكاوى ضدى مليئة بالاكاذيب ، مثل أنى لم أعين فى الكلية إلا لأنى زوج أخت الدكتور عبد العزيز حجازى ، وهذا أمر ليس له أى أساس ، أو أنى غير حاصل على الدكتوراه ، أو أنى أسىء معاملة الطلاب ... الى غير ذلك من الافتراءات . وكانت هذه الشكاوى ترسل الى محافظ الدقهلية ووزير التعليم العالى ورئيس مجلس الامة ومدير الرقابة الادارية والنائب العام ومدير النيابة الادارية ومدير المخابرات العامة ومدير المباحث العامة ... الخ ، وكانت كلها تعود فى النهاية محالة الى رئيس الجامعة بطلب الرد ، فكان يحيلها لى ، وكنت قد أعددت ردا عليها طبعت منه صورا ، أبعث بالواحدة منها الى كل جهة يشكوننى اليها .

وكنت فى كل مرة أجمع هؤلاء المدرسين وأقرأ عليهم شكاواهم معنفا وموضحا ماهم عليه من سوء أدب .

خطاب حقير

عندما عدت الى منزلى من المنصورة فى مساء أحد الأيام ، جاء ساعى البريد يقول : خطاب الى حرم الدكتور محمود عساف . أخذت منه

الخطاب وأعطيته لزوجتى التى فتحتة ثم تمتعت : ماهذا .. ماهذا .. خذ . وأعطتنى الخطاب . قرأته وحفظت صيغته لأهميتها . كان يقول : السيدة القاضلة حرم الدكتور محمود عساف . إن ابنتى مديحة علام طالبة بكلية تجارة المنصورة (لم تكن توجد طالبة بهذا الاسم) وزوجك الدكتور عساف يعطف عليها كثيرا ، ويساعدها بالدروس فى الكلية وفى المنزل عندنا ، وقد تقدم لخطبتها ، ونحن حيارى : إن وافقنا فسيكون هذا على حساب زوجة بريئة ، إذا رفضنا فسترسب فى الامتحان حتما . دلينا على مايجب أن نفعله أو أجعليه يتعقل ...

من حسن الحظ أن زوجتى سيدة عاقلة ومثونة ، وكانت تعلم بمشاكلى فى الكلية ... طلبت رئيس الجامعة هاتفيا وقرأت عليه الطاب ، فأخذ يضحك ... ثم قال : هاته معك يوم السبت لكى أريه للدكتور حافظ غانم وزير التعليم العالى ، لكى تتخلص من هؤلاء فى أسرع وقت .

الامتحانات وضبطها

عندما تسلمت العمل بالكلية ، ألغيت جميع المذكرات التى كانت تدرس بها ، لأنها كلها عبارة عن أجزاء مسروقة من كتب الأساتذة . ثم انتدبت أساتذة كبارا من تجارة القاهرة وتجارة عين شمس متخصصين فى مواد الادارة والمحاسبة . وانتدبنا أساتذة من حقوق القاهرة لتدريس مواد القانون .

ونظرا لأن السنة الدراسية كانت قد بدأت منذ ٣ شهور ، ولا يتبقى فيها غير ٤ شهور فقط ، وكان الاساتذة قد ارتبطوا مع كلياتهم بجدول الدراسة المقررة ، لذلك اتفقت معهم على أن يحضر الاستاذ الينا مرة كل ٤ أسابيع ، ويدرس عضو هيئة التدريس بالمعهد الأسابيع الثلاثة الأخرى تحت

اشراف الاستاذ ومن كتابه . فكان كلما جاء أحد الأساتذة ، فإنه يجتمع بأعضاء المعهد ويطلع على مадروسه ، ثم يكمل هو الموضوعات مع الطلاب ... وهكذا دواليك كل شهر .

اطمأنت تماما لمستوى التدريس ، فهو لا يقل بحال عن مستواه فى جامعتى القاهرة وعين شمس .

الذين اعتمدت عليهم من أعضاء المعهد كانوا أربعة :
ابراهيم مهدى ، الذى قبل أن يكون مدرسا من خارج الهيئة ، وساعدته فى التسجيل للماجستير فالدكتوراه مع الدكتور عادل عز بكلية تجارة القاهرة .
 وقد حصل على الدكتوراه وسار فى الطريق الطبيعى ، ورقى الى استاذ مساعد ثم الى استاذ . وهو الآن عميد الكلية ويديرها بكفاءة منقطعة النظير .
أنور اسكندر ، الذى قبل أن يتحول من استاذ مساعد إدارة أعمال الى مدرس من خارج الهيئة للغة الانجليزية ، وكان عوناً لى فى الامتحانات واتسم بالخلق الكريم والأمانة .

جورج فيغالى ، المدرس من خارج الهيئة للغة الفرنسية .
صفوت البسيونى ، الذى كان استاذاً مساعداً بالمعهد ، ورشحته ليكون أميناً مساعداً للجامعة حين خلت تلك الوظيفة ، فعينه رئيس الجامعة أميناً لها ، ثم استقال مفضلاً الأعمال الحرة .

- جاء مرسوم الامتحانات . فشكلت لجان المراقبة من :
- أعضاء الهيئة القضائية بالمنصورة - المديرين الماليين للشركات
 - أعضاء النيابة العامة - مديرى البنوك
 - أعضاء النيابة الادارية - وكلاء الوزارة بالمحافظة
 - أعضاء الرقابة الادارية - موجهى التعليم بالمحافظة

وتمت اليهم المعيدين والمدرسين المساعدين الذين تم تعيينهم حديثا ،
واختارناهم من كلية التجارة بجامعة القاهرة . وبذلك منعت أعضاء هيئة
التدريس بالمعهد والمعيدون المعينين به من مباشرة أى نشاط فى الامتحانات ،
سواء فى المراقبة أو الملاحظة .

وعهدت الى قدامى المدرسين - الذين رشحتهم نقابة المعلمين بأعمال
الملاحظة . ثم قررت أن يكون الامتحان فى خيمة كبيرة مفتوحة لسهولة
الملاحظة ، بعد أن كانت تتم من قبل فى غرف الدراسة المغلقة .

كلف كل استاذ بأن يضع امتحانه ، ويسلمه لى فى ظرف مغلق ،
ووضعت الأظرف فى الخزنة الحديدية بمكتبى . وفى يوم الامتحان ، أبيت
فى استراحة أعددها بالكلية ، وأقوم بعد صلاة الفجر ، وأكتب الامتحان
على الآلة الكاتبة على ورق الاستنسيل . وفى الساعة السابعة صباحا ،
أصحب لجنة طبع الأسئلة ، وهى مكونة منى والاستاذ أنور اسكندر وكاتب
آلة (احتياطى) ورئيس السعاة (لادارة آلة الطباعة) . وخصصت غرفة
للطباعة كانت مخصصة من قبل كاستراحة للبنات وملحق بها دورة مياه .

كنا ندخل الغرفة فى الساعة السابعة صباحا ، ونطبع الامتحان فى
المادة التى سيختبر فيها الطلاب فى ذلك اليوم ، ونوزع الأسئلة على الظروف
بحسب عدد لجان الامتحان ، ثم أصحب رئيس السعاة حاملا الأسئلة الى
الخيمة . وبعد نصف ساعة من بداية الامتحان أعود الى الغرفة فأفتحها
ليغادرها من فيها ... كل ذلك حتى لا تتسرب الأسئلة .

ثم أصدرت قرارا بأن يتم التصحيح بالكلية ، وأنه غير مسموح
بإخراج أية أوراق إجابة منها ، فيما عدا ما يحمله أساتذة جامعته القاهرة
وعين شمس معهم ليصححوا بمنازلهم كما اعتادوا .

ونظرا لأن إيرادات التصحيح تعد رزقا هاما لأعضاء هيئة التدريس ، فلم أشئ، أن أحرم أعضاء المعهد من هذا الرزق ، لذلك قررت ألا ينفرد المصحح بورقة ، بل عليه أن يصحح سؤالا واحدا فيها ، والذي يصحح السؤال الأخير هو استاذ المادة والذي عليه أن يراجع تصحيح من سبقه من المصححين .

على أنغام الموسيقى

نظرا لأن الطلاب يكونون متوترين أثناء الامتحان ، أعددت إذاعة داخلية فى الخيمة ، تذيع أغانى أم كليشوم قبل الامتحان بنصف ساعة وإلى أن يبدأ ، ثم تتوقف . وفى أيام امتحانات المواد التى تحتاج الى تفكير هادى، كماد الرياضة والاحصاء وبحوث العمليات ورياضيات التأمين وما إليها، كنا نذيع موسيقى خفيفة تريح أعصاب الطلاب ، لدرجة أن جريدة الأخبار نشرت خبرا يقول : طلاب كلية التجارة فى جامعة المنصورة يؤدون الامتحان على أنغام الموسيقى (صورة هذا الخبر منشورة فيما يلى) .

ضبط الغش

بقدر ما كنا نهتم بأحوال الطلاب الجادين ، كنا نحارب الانحراف بشدة وعنف . وفى اليوم الأول للامتحان ضبطنا ٥٣ طالبا متلبسين بالغش . وكنت كلما ضبطنا أحدهم ، أذيع فى الميكروفون فى أنحاء الخيمة ، بأنه ضبط الآن الطالب فلان الفلانى متلبسا بجريمة الغش ، وألغى امتحانه كله هذا العام ، وأحيل الى مجلس التأديب .

فى اليوم التالى ضبطنا ١٠ فقط ، وفى اليوم الثالث ضبطنا أربعة . ثم امتنع الغش بعد ذلك ، إلا فيما ندر عندما يحضر طالب الامتحان فى

ماذا يجري خالج القاهرة؟

طلاب كلية التجارة في جامعة المنصورة يؤدون الامتحانات على أنغام الموسيقى!

مساحتها ٤ آلاف متر مربع ، شبيهة بخيمة امتحانات الثانوية العامة ، التي تعمل الطيما وحيا لدى الطلاب بدأت التجربة في اليوم الأول لامتحانات بحث أديت الموسيقى والإغاني قبل الامتحان بنصف ساعة وقفت هذه الفكرة على انشغال الطلاب قبل الامتحان بقراءة المذكرات الخاصة التي تمنحه من الترتيب

وإذا كانت الدقيقة ، قد

طلاب جامعة المنصورة يؤدون امتحانات نهاية العام الدراسي على أنغام الموسيقى .. قرر المسؤولين وضع جهاز تسجيل في خيمة الامتحانات لتتبع من خلاله الموسيقى والإغاني الخفيفة .. يقول فؤاد أيوب المبرور التميم في الدقيقة : ان هذه التجربة اتى

x حوادث x حوادث x حوادث x حوادث x حوادث x حوادث x

مادة تخلف فيها من العام السابق ولا يعرف شيئا عن اسلوبنا فى إدارة الامتحان .

كان الفضل فى ضبط الغشاشين يرجع الى يقظة الدكتور ابراهيم مهدى والدكتور فتحى محرم والدكتور محمد سويلم والدكتور حاتم قابيل والدكتور طلعت أسعد والدكتور ناجى خشبة ، وكلهم كانوا معيدين أو مدرسين مساعدين فى ذلك الوقت .

ومما يذكر أنه فى العام التالى ، تقدم طالب بتقرير طبى من مستشفى الجامعة ، بأنه مريض وملازم الفراش بالمستشفى ، ويطلب تشكيل لجنة خاصة لامتحانه هناك . سألت عنه فعرفت أن والده كبير المرضى بالمستشفى ، فشكلت لجنة ملاحظة من اثنين من المعيين الجادين المتمسكين بالمثل العليا ، وذهبا يراقبانه أثناء تأدية الامتحان . لاحظا أنه يجلس بالقرب من النافذة ووجهه الى الضوء ، فطلبا منه تغيير اتجاه مقعده حتى لا يؤذى الضوء بصره أثناء الاجابة . فرفض . فأثار ذلك شكهما . ففحصا النافذة ، وإذا بمذكرات كاملة مكتوبة على ضلفها الزجاجية وجوانبها بقلم دقيق . كان الطالب قوى البصر وأعد الاجابات ليغش منها . أثبت الملاحظان ذلك فى محضر . وأتيا لى بالطالب الذى تبين أنه متمارض ، والغى امتحانه كله وأحيل الى مجلس تأديب ، كما تلقى الطبيب الذى كتب تقريراً بأنه مريض وملازم الفراش إنذاراً من مدير المستشفى بعد شكوانا له .

وساطات

ومما يذكر أيضا بهذه المناسبة ، أن أحد الطلاب فى اختبارات ١٩٧٦ ، ضبط متلبسا بالغش هو وطالب آخر ، بالرغم من أنى فى أول أيام الامتحان كنت أذيع على الطلاب نص مادة الغش فى قانون الجامعات ،

وكننت قد علقت على باب خيمة الامتحان نص تلك المادة وتحذيرا للطلاب
للامتناع عن الغش . هذا الطالب ضبط متلبسا ، فأذعت فى الميكرفون
واقعة ضبطه والغاء امتحانه وتحويله الى مجلس التأديب .

وفى عصر ذلك اليوم وأنا جالس فى مكتبى بالكلية ، وإذا بمكالمة
من سكرتير عام المحافظة ، يحيينى فيها باشتياق ويطلب موعدا لى يزورنى
فيه بسبب موضوع يؤرقه . سألته عن ذلك الموضوع فقال : إن الطالب فلان
(الذى ضبط مع آخر يغش فى ذلك اليوم) يتيم الأب ، وأمه منزوعة
لضياح مستقبل ولدها ، وأنه من الرحمة التجاوز عن هذه الواقعة . قلت له:
إن الموضوع قد انتهى وصدر قرار إلغاء الامتحان وبلغ للجامعة . قال : أكرم
رئيس الجامعة . قلت له : حتى لو كلمته فو أكثر تشددا منى .

وبعد ساعة جاءتنى مكالمة أخرى من أمين الاتحاد الاشتراكى - ولم
أكن قد تعرفت به من قبل - وبعد التحية سألتنى عن السبب فى أنى لا
أزورهم ولا أشاركهم فى العمل السياسى والاجتماعى ، ثم تطرق من ذلك الى
ذات الطالب الذى ألغى امتحانه . قلت له : إن الموضوع قد انتهى أمره ،
ولا نستطيع أن نكيل بكيلىن .

وبعد ساعة أخرى حضرت والدة الطالب ، فقابلتها بجفاء وأفهمتها أن
الخطأ خطأها لأنها لم ترب أبنها التربية الصالحة ، فانصرفت باكية .

وفى اليوم التالى ، حكيت فى بداية الامتحان ماحدث معى مساء
اليوم السابق ، وقلت للطلاب : إن مهمتنا هى تحقيق العدالة بين الطلاب ،
فإذا شددنا فى الامتحانات فهذا لصالحهم . ونحن لا نفرق بين طالب وآخر ،
ولا ميزة عندنا لابن الوزير على ابن الغفير ، فكلهم أمام القانون سواء .

فى آخر الاسبوع تزجهت الى منزلى بالقاهرة ، وإذا بمكالمة من الاستاذ جلال الدين الحمامصى الصحفى المشهور والذى كنت أعرفه منذ عام ١٩٥٧ ، وسألنى ع . مدى صحة واقعة هذا الطالب فأجبته بصحتها ، وسألنى عمن حاول التوسط له ، ولما وعد بالألا ينشر اسميهما أبلغته بهما . وفى اليوم التالى فوجئت بعموده " دخان فى الهواء " وقد نشر فيه الواقعة تحت عنوان " قصة معبرة مهداة الى المستولين " . قال لى جلال الحمامصى إن طالبا من طلابى ذهب اليه وأبلغه قصة ذلك الطالب ، وقال له : لقد كنا يائسين من اصلاح هذا البلد ، الى أن سمعنا حديث الدكتور عساف معنا . حينئذ استبشرنا خيرا بالمستقبل الخ (صورة مقال جلال الحمامصى منشورة بالصفحة التالية) .

قصة أبى ...

أثناء التصحيح فى عامى الأول بالمنصورة ، حضر الى مكتبى الاستاذ مكرم عبد المسيح ، ومعه كراسة إجابة فى مادة التكاليف وقال إنه يشك فى تلك الكراسة . (هو الآن استاذ المحاسبة بجامعة قناة السويس) .

كان مكرم عبد المسيح مدرسا مساعدا . وكان يبيت فى الكلية مع باقى المعيدىين والمدرسين المساعدين فى الاستراحة التى أعددتها لهم كمعسكر اثناء الامتحانات . وكانوا يقومون فجر كل يوم للصلاة . ولم يكن الماء قد وصل الى الدور الذى فيه الاستراحة ، فكان الاستاذ مكرم يقوم معهم ويصب لهم الماء من الابريق للوضوء . شكر الله له وجزاه خيرا .

أخذت منه الكراسة وتطلعت فيها . الطالب لم يجب بشىء ، واكتفى بكتابة الأسئلة دون إجابات . قال لى مكرم إن الفراغات الموجودة بعد الأسئلة ستملأ بالاجابات ، وهذا اسلوب معهود من أيام المعهد .

• ١٩٧٦/٦/١ •

قصة معبرة مهداة الى المسئولين

.. واستمع الى القصص
الغريبة يشغل سديده . ولم احس
بتفاسيدها ا كيب . ومتى ، وثلاً
خيدلت وانما ارتكز اهتمامي على
لواح له يبدو جابه ، ولكنها في
دلايات كثيرة ..
لقد جاء الخطاب الجامعي الشاب
الى مكتبي من المتفودة يحمل اللصة
ويرونها بحماس شديد مؤكداً على
كلمة لها وقائلاً بغير مؤكداً على
اعنيها في سرداق الامتحان على
اسم من خمسة ارفاق طالب .
وحاولت الاتصال بالعمد الاستاذ
الذكور محدود مسلك ، ولكن
الاتصالات التليفونية لم تسهـج
بذلك (١) ومع هذا فقد ساءلت
لشي (٢) لو اترقت ان اللصة لم
تكن صحيحة اماناً في لمسئله ،
فما الذي يمنع من استخلاص
(٣ عبرة) لتسلط عليها الاسماء ،
وتكشف بها من فرحة الشباب
بالصرف الرسمي الشجاع الجريء ،
متشياً ان يكون هو (٤ دستور)
الوظف الصام الذي يحرس على
لواحة موهبه وتحدى الذين يرددون
افراق الشباب في بحر الانحرافات
والاستثناءات الصالحة التي لاقتل
لكل ارفاق الرص ..

واللصة لأول ان طالبين يكافئ
تجارة جامعة المتفودة قبلها في
حالة لميس بالثبوت وتقرر حرمادوما
من الامتحان واحالهما الى مجلس
الاديب لطيلة اللوائح الجامعية .
ويبدو .. وهذا لأول اللصة -
ان واحداً من هذين الطالبين وجداً
المسئول الكبير الذي يشغل له
وبذلك من عبيد الكلمة الدكتور
مسلك الاذن له بالاستمرار في
الامتحان والرجوع من السواد .
ورفض العمدة العليق واسر على
الرفض . بل لم يكتف بذلك وانما
وقف في سرداق الامتحان ليعلن
الوقائع كلها على الطلبة معلناً انه
ولم يستجابة القلب المسئول -
الذي وصف بأنه كبير - وان قرار
الكلمة بالحرمين لا رجعة فيه ..
واللصة - كما يبدو - عادة في
كل جوانبها حتى في المحاولة التي
قبل ان المسئول الكبير بذلها ، بل
ان اسرار العمدة على احترام اللاتون
وتطبيقه على الجميع بلا استثناء هو
امر روتيني ..

ومع هذا فان الطلاب الداعمي
الذي صارح بالحدود الى الساحة
من المتفودة الى مكتبي ليدلن حلاً
الزهر (١) قد وجسه في اسرف
العمدة شجاعة لا بد من الاعلان عنها
وان في تطبيقه بهذا السدالة ما
يستوجب على رجال الصحافة
الاستاذة به .

والخطاب معذور وحق في رايه .
لهو (٢) اولاً) يرى في هذا
الزهر جديداً بالنسبة له . لانه
وغيره يعيشون في جو لا يتحدث فيه
الناس - وشباب المستقبل خاصة -
لا عما يسبوهه فجأة كبار
الاسواق بل حساب الآخرين ، وهو
راي يكشف عن تطور سيطر على
الشباب في ان تكون قاعدة المساواة
في المعاملة هي السائدة في كل
معرض من امثالنا وبذلك لصح
من الكارم ما زالوا يطلقون عليه
اسم مراكر الاولى .

.. وهو (٣) لفسور يتصرف
والعمد بالنسبة له ولكل زملائه
وذلك بالانجاء بهم ليلتهم
بالخلاق كاملة ويطر بهم ماجدت
وما واجسه به الوقت . والخطاب
ويطر بهذا التصرف لان العميد عاملة
وعامل على احواله معاملة صاحب
الحق في معرفة الخلاق الخاصة
بكلية . وهو في هذا يبر - بمر
حاجة الى التفسير . ن جالته - من
اسرار الشعب في ان توقع امانه
حفاظاً على موقف كاملة ، لانه
بهذا يحس باحترام للسه واحترام
الذين يدهم امره . اذ لا يعبثونه
كما مهملاً ، بل صاحب حق
والشريك الاكبر في كل شأن من
شئون الساحة .

واللصة به هذا لحمل دلايات
كثيرة ، ولالة فرحة الشباب بالفتور
على رجل شجاع . ودلالة فرحة
الكبير بالقرار هذا ان المسئول
اودله بقر مناقشة او حساب .
ودلالة الفرحة بان عميده قد عاملة
معاملة الفرد الذي يختلف الخلاق
من الواه غير مسئولة بل بسمةها
ويلهمها وفورا من موقع المسئولية .

واللصة . حتى ولو لم يكن على
وكالها صحيحة ، الا انها جذرية
بالامناء (١) اولاً) الى المسئولين
ليحولوا الى نوع من التسلط يطلق
اليه الشعب - وشبابه خاصة -
(٢) لاني) الى الذين يقولون
ويعنون ان مجتمعتا كله قد استسلم

للحال الذي وصل اليه . اهذا امر
صحيح . للشباب يكافئ ويتأصل
من اجل الوضع الاخير ، وانه ما لم
يسئل اليه وباسرع وقت . لانه
لا بد ان يفرسه وان يوكده بثلثة
وفيتا ام كم لرهش .

جلال الدين الحمامصي

حملت الكراسة وعرضتها على رئيس الجامعة وأبلغته بالشك فيها
وأنى سأصورها كما هى ثم تسلم بعد ذلك للمصحح . أقرنى على خطئى .

بعد يومين جاءنى الاستاذ حامد شعبان (هو الآن استاذ المحاسبة
بجامعة طنطا) وفى يده كراسة فى مادة المراجعة ، وقال : إنى أشك فى
هذه الكراسة . اطلعت عليها فوجتها شبيهة بالكراسة الأخرى الخاصة بمادة
التكاليف . قارنت الكراستين ببعضهما . وجدت أنهما لطالب واحد ، وأن
الطالب كتب فى أول صفحة كلمة البسملة ، وفيها الباء بغير نقطة تحتيه ،
والهاء فى لفظ الجلالة عليها نقطتان ، وكأنه يقول باسم اللات . والعياذ
بالله .

كشفنا عن اسم الطالب ، وعرفت أنه ابن متعهد الاسمنت بالمحافظة،
وعلمت أنه كان يأخذ دروسا على يد أحد أساتذة المعهد ، وكانت وزارة التعليم
العالى قد أجرت تحقيقا مع هذا الاستاذ فى العام الفات ، ولكن لم يثبت
التهمة عليه لعدم كفاية الأدلة . طلبت أسماء الطلاب الآخرين الذى أجرت
الوزارة معهم التحقيق ، فوافونى بأسماء خمسة طلاب . طلبت كراساتهم فى
المادتين المشكوك فى أمرهما ، فوجدت طالبا آخر هو ابن متعهد النقل
بالمحافظة ، قد حذا حذو أخيه فى الاجابة ، وترك فراغات بعد رؤس الأسئلة.

كلف الاستاذ ابراهيم مهدى بتصوير الكراسات الأربعة ، وكان ذلك
فى الساعة الثانية عشرة مساء ، ثم طلبت رئيس النيابة العامة باعتباره
عضو لجنة المراقبة ، فحضر الى مكتبى وهو مرتد البيجامة . عرضت عليه
الأمر ، فأبلغنى بكيفية معالجة الموضوع حتى لايتعرض للطعن من الوجهة
القانونية . وبناء على نصيحته شكلت لجنة منى ومن وكيل وزارة المالية ومدير
بنك مصر وهما من خارج الكلية وعضوان بلجنة المراقبة ، لمضاهات أصل

الكراسات الأربع مع صورها والتوقيع على كل صفحات الصور بانها صورة طبق الأصل . ثم سلمت الكراسات الأربع لأنور اسكندر الذى كان مختصا بتوزيع الكراسات على المصححين ، لوضعها فى أماكنها فى ظروف إجابات الطلاب .

طلبت من الاستاذ يحيى عبيد المدرس المساعد (هو الآن استاذ للمحاسبة فى المنصورة) بأن يغيب عن الكلية ، حتى يبدأ الاستاذ (أبو...) فى التصحيح وحده ، ولا تتاح له الفرصة بأن يلقى التهمة فيما بعد على من صحح قبله .

أبلغت المشرف على قسم المحاسبة بالواقعة ، حتى لايتهمنى بأنى أهملته فى مثل هذا الأمر الهام . وإذا به " أبو ... " الذى كان يدرس هاتين المادتين مع الاستاذين المنتدبين من القاهرة وعين شمس ، يكلمنى فى الصباح الباكر ، قائلا إنه تلقى مكالمة من القاهرة بالنداء الآلى من شخص لم ينصح عن اسمه ، يحذره من أن هناك تلاعبا فى ورقتين !! كاد الموضوع أن ينكشف !!

رددت عليه بحدة وغضب : ياأستاذ (أبو ...) أعلم أن الامتحانات أنا الذى أديرها ، وإذا كان هناك تلاعبا فأنا المسئول عنه ، وأنا لا اسمع لك أو لغيرك بأن تسيئوا لساعة امتحاناتنا التى تتسم بالدقة التامة واتخاذ كل حيلة ممكنة ... اطمأن باله .. وأخذ يصحح .. وفى اليوم التالى أثنى الاستاذ أنور اسكندر بالكراستين ، فإذا بهما مختلفتان عن الصورتين اللتين عندنا ، والفراغات ملئت ، كما أن صفحة كاملة كانت متغيرة تماما فى كل كراسة . فى حين أن الاجابات متطابقة فى الكراستين وبخط الطالبين.

فى اليوم التالى جاءنى الاستاذ (أبو ...) يقول إنه لاحظ أن

كراسات مادة التكاليف فى غير مكانها من الترتيب فى الأظرف . فقلت له
أنى أنا الذى أمر بذلك حتى لا تنكشف الأرقام السرية إذا كانت متتابعة .
فاطمأن كذلك ، وقام بالتصحيح ، وجاءنى الاستاذ أنور بالكراستين فى مادة
التكاليف وهما مختلفتان تماما عن الصور الأصلية .

كان الاستاذ (أبو ...) يخلع دبوسى الكراسية ، ويأخذ الورقة أو
الورقتين اللتين سيغيرهما معه داخل الجريدة التى يحملها فى يده ، ويسلم
الظرف للاستاذ أنور ، الذى يحصى عدد الكراسيات فيجدها مضبوطة .
وطبعا هو لا يحصى عدد أوراق كل كراسية . ثم يأتى الاستاذ (أبو...) فى
اليوم التالى ويطلب الظرف لاكمال التصحيح ، ويجرى مايشاء من تعديلات فى
الكراسيات بإضافة الاجابات الصحيحة للطالبين ، والتى يكون قد أملاها
عليهما فى منزله فى الليلة الفائتة .

كثبت تقريرا لرئيس الجامعة بجميع الوقائع ، مرفقا به صور
الكراسيات الأصلية .، والكراسيات التى حدث بها التزوير . وكان للاستاذ
(أبو...) ابن نخاف على مستقبله إذا أحيل أبوه للنيابة العامة لأنه سوف
يسجن ويفصل من العمل ، ففصلنا إبلاغ الواقعة للنيابة الادارية اكتفاء بفصله
وحفاظا على مستقبل ولده .

حققت النيابة الادارية فى الموضوع ، وأثبتت فى تقريرها جميع
الوقائع السابقة ، وحققت مع الطالبين الذين أنكروا التزوير أو صلتها به
(أبو...) ولما سئلا عن كيفية تطابق إجاباتهما ، قالا إنها غشا من بعضهما،
وكان هذا سببا كافيا لفصلهما .

أحالت النيابة الادارية تقريرها الى مجلس تأديب الجامعة ، فاجتمع

المجلس وقرر إحالته لمجلس تأديب وزارة التعليم العالى للاختصاص ، بالرغم من أن الدكتور عبد المنعم البدرأوى استاذ اساتذة القانون ، قال بأن مجلس تأديب الجامعة هو المختص لأن الجريمة وقعت عندنا .

ذهبت مع الدكتور البدرأوى الى الدكتور حافظ غانم ، ومعنا ملف القضية موقعا على كل صفحاته المرقمة والتي بلغت حوالى ٧٠٠ صفحة ، فتسلمه ، ونادى مدير مكتبه وأعطاه الملف قائلا ، يعرض هذا على مجلس تأديب الوزارة فوراً .

مضى عام كامل . ثم علمت أن (أبو ...) يعمل فى معهد آخر - بالرغم من أن هناك قرار صدر بوقفه عن العمل من جامعة المنصورة ، وهو سارى المفعول فى أية جهة أخرى - وأنه يقوم بالتدريس وأعمال الرقابة على الامتحانات والتصحيح ، وكان شيئاً لم يحدث قط .

وفى جلسة فى مرسى مطروح جمعتنى مع الاستاذ محسن محمد - رئيس مجلس إدارة ورئيس تحرير الجمهورية - كان يحكى عن انحرافات بعض كليات الجامعة . حكيت له القصة السابقة ، فطلب تقرير النيابة الادارية واطلع عليه ، ثم كتب مقالا فى جريدة الجمهورية بعنوان : " لماذا يتكلم الناس عن الانحراف ؟ " ذكرا الوقائع السابقة ومستنكرا النتيجة التى انتهت الى لا شىء .

وفى الصفحة التالية صورة لذلك المقال ، الذى انتهى الى طلب اجراء تحقيق بواسطة النيابة العامة أو المدعى العام الاشتراكى .

لا احدثي ملك محاکمته!

[illegible][illegible]

والآن
لنبدأ
التيارة العامة أو الفكرية
العام الاشتراكي

[illegible]

2014/01/20 14:10:10

THE 1944-45 SEASON

تعملن الشجة من حاجتها لتصل
وظيفة مراقب ورش نجارة

وہی کہ جسے ہر قسم کی سزا کی طرف توجہ دینا ہے
اس کے لئے اس کی سزا کی طرف توجہ دینا ہے

● نزلت على نبي الله صلى الله عليه وسلم ليلة القدر في شهر رمضان في سنة الف ليلة وليلة في مكة المكرمة.

منه في إراة وتنتبه مناهج الفحالة
منه في إراة مناهج مع لهجة لا تقل عن ٩٠

منه في ايامه في تنبيهه عليه السلام.

والله اعلم بالصواب

فقط به آنکه به نظر شما این است که اینها اینها اینها

١٥٠

لجنة الشكايات الخارجية
٩٠٢ شارع الأمير - الرياض - ١١٥١١ - ١١٥١٢ - ١١٥١٣

فصل في معرفة الحقائق العامة والخاصة

لا يشترط ١ مالكة لبيع الترخيص لعملائك أو لغيره
الناقصا ولعم ٦
لا يشترط ٢ مالكة لبيع الترخيص لعملائك أو لغيره

وتمت في شهر ربيع الثاني سنة ١٢٩١ هـ الموافق ١٩٧٠ م
بمدينة القاهرة بمصر

44-38861-110

العسل، بجريدة الجمهورية

من خريجه (ج) عدد رسة نقبين الهندسة

100-442624-1

[illegible][illegible]

٢٩٨

فوجئت بعد أيام بدعوى لجنة مباشرة مرفوعة على وعلى الأستاذ محسن محمد بأننا طعنا فى (أبو ...) واتهمناه بتهم باطلة أساءت الى سمعته ... بعد ٣ جلسات حكمت المحكمة برفض الدعوى ... ثم فوجئت مرة أخرى بدعوى تعويض ، رفعها (أبو ..) ضدى وضد محسن محمد وضد الجامعة بالتضامن ، قيمتها ١٠٠ ألف جنيه تعويضا عما أصابه من أضرار بسمعته ... لم يكن أمامنا عندئذ إلا أن نبليغ النيابة العامة بالواقعة ، وليسجن أو يضار ابنه ، فهو الجانى على نفسه ...

طلبنا الملف من وزارة التعليم العالى ، فتبين أنه قد فقد !!!

علمت بعد ذلك أن (أبو ...) قد اشتراه بمبلغ كبير وأعدمه .

استمرت دعوى التعويض ١٦ سنة ما بين حكم ابتدائى واستئنافى ونقض، كلفتنى مايزيد على ٥٠٠ جنيه- بأسعار ذلك الوقت- كأتعاب للمحاماة

صار أعضاء هيئة التدريس بالجامعة يتهاونون فى الانتحانات ، حتى لا يحدث لهم ماحدث لى ، الى أن تولى الدكتور ابراهيم مهدى عمادة الكلية فأعاد الأمور الى نصابها ، وطبق الأسس والمثل التى اعتاد عليها معى .

وهكذا كنت أطبق مبادئ الامام الشهيد فى الأخلاق والتمسك بالحق والصبر عليه .

وفى عام ١٩٨٩ ، اتصل بى أحد أصدقائى السعوديين متسائلا عما إذا كنا قد منحنا درجة الدكتوراه فى المحاسبة عام ١٩٧٣ ؟ قلت له :

لايمكن فالكلية أنشئت فى منتصف ذلك العام . فقال : إن شخصا ما قد تقدم لشغل وظيفة مدير مالى لاحدى الشركات ، وقدم شهادة فيها شىء من التشويه باعتبارها صورة من الشهادة الأصلية ، ومصدقا عليها من وزارة الخارجية ، تقول إنه حصل على درجة الدكتوراه فى المحاسبة من كلية بتوقيع المراقب ، الذى كان قد مات فى ذلك العام .

أخبرته بأنه مزورة (أنشر صورتها فيما يلى) . وكان من سوء حظ (أبو ...) أن يعرض علىّ أنا بالذات هذا الموضوع . فسبحان الله الذى لا يضيع عنده الحق ، وصدق المثل العامى: " يموت الزمار وصابعه يلعب!!"

هكذا كانت كلية تجارة المنصورة نقطة تحول فى حياتى وحياة العشرات من أعضاء هيئة التدريس ومئات الطلاب ، الذين أعتز بهم ، وأقابل الكثيرين منهم مصادفة فيلاقونى بشوق وتقدير ، وأحس أنى قد أنجبت المئات من الأبناء البررة .

الشراقة عزموا الوابور

اخترانى صاحب برنامج " لقاء الثلاثاء " فى التلفزيون ، حين كنت عضوا باتحاد الاذاعة والتلفزيون عام ١٩٧٢ وأنا استاذ بكلية التجارة ، فقدمنى للمشاهدين لأقدم برنامجا عن الادارة .. قدمت البرنامج وكان شيقا : فيه إدارة الناس ، والمديرين الشاذين (قدمه أحد علماء النفس) وإدارة الحيوانات (قدمها مدير السيرك القومى) وإدارة الفيلم السينمائى (قدمتها الفنانة ماجدة) . ثم سألتنى السيدة سلوى حجازى مقدمة البرنامج عن بلدى الأصل. قلت: الشرقية . فقالت : هل صحيح أن الشراقة عزموا الوابور ؟ قلت نعم ، ولذلك قصة :



بسم الله الرحمن الرحيم

جامعة المنصورة - مصر

كلية التجارة
جامعة المنصورة

(شهادة مؤهلة)

تشهد كلية التجارة بجامعة المنصورة بأن الدكتور / إبراهيم
الدبلوي في ١١٢٨ / ٨ / ٢٦ حاصل على درجة " دكتوراة الفلسفة في المحاسبة"
 عام ١٩٧٢ وقد وافق مجلس الكلية على منح هذه الدرجة في ١٩٧٢ / ١ / ٣٠ .
 كما وافق مجلس الجامعة عليها في ١٩٧٢ / ٢ / ١٢ .
 وقد اعطيت له هذه الشهادة التي من يسهل الأمر دون ادنى مسؤولية على
 الجامعة والحكومة فيما يتعلق بحقوق الثور .

١٩٧٢ / ٢ / ١
 السيد / إبراهيم الدبلوي
 المراقب العام
 ١٩٧٢ / ٢ / ١



شهادة مؤهلة
 في
 الفلسفة
 في
 المحاسبة
 في
 ١٩٧٢ / ١ / ٣٠
 في
 ١٩٧٢ / ٢ / ١٢

كان ذلك فى افتتاح الخط الحديدى بين الاسماعيلية والقاهرة . وكان أول قطار يمر على بلدة القصاصين وقت أذان المغرب ، وهو يحمل العشرات من رجال الدولة والسفراء والأعيان.. فكر أهل البلدة بكرمهم الشرقاوى العتيد، وقالوا ليس معقولا أن يمر هؤلاء أمامنا وقت المغرب ولا يفطرون .. فأخرجت أسر البلدة عشرات الصوانى وعليها الطعام ، والقلل المليئة بالماء البارد ، ووضعوا الصوانى على قضيب القطار ، ثم نبهوا السائق فوقف . ونزل الناس وافطروا ... فقليل : الشراقة عزموا الوابور - أى ركاب الوابور . فإذا قال الله تعالى : " بلدة طيبة ورب غفور " فإنما يقصد سكان البلدة وليس مبانيتها .

كانت سلوى حجازى سيدة فاضلة وعلى خلق عال ، ولذلك اختطفها الموت وهى فى عز شبابها .

سبحان الخلاق العظيم !!

فى عام ١٩٧٦ سافر وفد من جامعة المنصورة الى أمريكا على حساب هيئة التنمية الدولية الأمريكية (A.I.D) ، لزيارة ست جامعات أمريكية . وكان الهدف من الزيارة هو تقييم مناهجهم الدراسية فى مرحلتى البكالوريوس والدراسات العليا ، ومقارنة تلك المناهج بمناهجنا للعمل على تطويرها .

أنزلونا فى فندق امبريال فى نيويورك بالشارع السابع ، وهو شارع الملاهى بالمدينة . وكان الى جوار الفندق ملهى تنبعث منهن أصوات موسيقى صاخبة ، وكنا نمر على ذلك الملهى فى الذهاب والاياب ولا نلقى له بالا .

وفى مساء أحد الأيام كنت أنا والدكتور حسين غالب عثمان عميد كلية علوم المنصورة وقتئذ ، خارجين من الفندق لشراء بعض اللوازم ، فوجدنا باب الملهى نصف مفتوح ، ولمحنا امرأة عارية تماما ترقص على مائشبه المنصة ، وبالباب رجل فى أواخر الخمسينات من عمره ، يغرى المارة على الدخول... لاحظ الرجل أننا نتكلم باللغة العربية باللهجة المصرية الدارجة ، وإذا به يزعم بصوت عال بلهجة مغاربية : " خلق فصور .. سبحان الخلاق العظيم !! " . وهكذا طوع هذا الرجل القرآن لأغراضه ، واستخدمه فى الدعاية لسلوك آثم .

...

لم يكن العاملون بجامعة المنصورة أسوياء فى تصرفاتهم ، فيما عدا الفترة التى تولى رئاستها فيها الدكتور عبد المنعم البدرأوى ، حيث أضاف على الجامعة سلوكا عاما نابعا من خلقه واستقامته ودينه . وهكذا مدير أى عمل، يجعل عمله متخلقا بأخلاقه هو .

فى أول الفترة التى توليت فيها شئون كلية التجارة ، كان أيمن ابنى قد قبل فى كلية الهندسة بجامعة القاهرة ، وكانت ميوله كلها نحو الطب . وعلمت بعد أن قضى عاما بالهندسة أن هناك مكانا قد خلا لأحد الطلاب من دفعته من أبناء هيئة التدريس فى طب المنصورة . كنت قد كلفت بعض الأصدقاء بمتابعة إدارة كلية الطب للتعرف على خلو مكان بها متى حدث . غير أن هؤلاء الأصدقاء لم يهتموا بالأمر ، وعلمت مصادفة أن هناك مكانا قد خلا ، وأن الكلية رشحت أحد خريجي الثانوية العامة ، وهو ابن لاستاذ التخدير بطب القاهرة ، لكى يشغل ذلك المكان ، بيد أن مكتب التنسيق رفض الموافقة على ذلك ، وأمر بأن يعلن عن ذلك المكان بين المستحقين له

من أبناء أعضاء هيئة التدريس ، وكان أيمن ابنى الثالث وابنتى فى المحل الرابع، وابن استاذ التخدير الخامس فى الترتيب .

ذهبت الى الكلية أسأل ، ففوجئت من المسجل أنه قال لى : لقد أبلغناك عن المكان وطلبنا منك ردا خلال ١٥ يوما ، فإذا لم يصل منك رد فيكون معنى هذا تنازلا منك ، واليوم هو آخر الموعد . قلت له أنا متمسك بهذا المكان لأحد ولدى ، وكتبت له مؤيدا ذلك وجعلته يوقع على صورة الطلب بأنه تسلم الأصل .

كانت مؤامرة صغيرة ، حيث قال لهم أحد الاساتذة ، وهو صديق لاستاذ التخدير : أعطوني الخطاب الموجه للدكتور عساف ، وانا أعطيه له ... طبعا لم يعطه لى الى أن تفوت الفرصة ، بالرغم من أنى كنت أراه كل يوم تقريبا .

كان هناك اثنان يسبقان ابنى أيمن . الأول : ابن الدكتور على ابراهيم الاستاذ بطب القاهرة ، وقد التحق بكلية الطب فى ليبيا حيث كان والده الطبيب الخاص للعقيد القذافى فى أوائل أيام الثورة الليبية . ذهبت اليه أطلب منه التنازل عن المكان فوافق ووعدنى بإعطائى خطابا منه بذلك مختوما بخاتم طب القاهرة . ذهبت اليه فى الموعد فوجدته قد غير رأيه حيث أن الدكتور... رضوان استاذ التخدير هدده بالألا يتعاون معه أبدا إذا أعطانى التنازل. سألت الدكتور على ابراهيم : أهذه أخلاق أساتذة ؟ قال : لا . ثم أعطانى التنازل . موقعا عليه ومختوما بخاتم كلية الطب بجامعة القاهرة . صورت التنازل وسلمت الأصل لمسجل كلية الطب بالمنصورة .

أما الشخص الثانى فكان ابن عميد حقوق عين شمس ، وكان قد التحق بالكلية الفنية العسكرية ، وهو سعيد بذلك . ذهب أيمن ابنى اليه فى

كليته ، وحصل منه على التنازل عن المكان موقعا عليه من مدير الكلية ومختوما بخاتمها . قدمت هذا التنازل كذلك لمسجل كلية الطب ، وقلت له: أظن أنه لا يوجد الآن ماعترضون به على قبول ابني طالبا بالكلية ... ذهبت معه الى العميد ، وعرض المسجل عليه الموضوع قائلا : ماذا نعمل الآن ؟ فقال العميد : لا مفر من قبول ابن الدكتور عساف . انتهزت الفرصة ، فدفعت الرسوم واستخرجت بطاقة لأيمن حيث كنت أحتفظ معى بصورة فوتوغرافية له .

بعد حوالى الشهر ، فاجأنا عميد كلية الطب فى اجتماع لمجلس الجامعة ، بأنه ورد له خطاب من الدكتور على ابراهيم يقول فيه إنه لم يتنازل عن مكان ابنه ، وأنه متمسك به . طلبت الاطلاع على الخطاب فوجدته مرسلا من القاهرة ، وليس بخط الدكتور على ابراهيم ، فى حين أنى كنت أعلم يقينا بأن الدكتور على ابراهيم فى طرابلس الغرب . قلت أمام المجلس : إنى أطعن فى هذا الخطاب بالتزوير ، وأرجو إحالته للنيابة العامة للتحقيق .. اسقط فى يد عميد الطب ، وأنقذ الدكتور محمد عبد المقصود النادى نائب رئيس الجامعة - والذى كان يرأس تلك الجلسة - الموقف وقال : هل دفع ابنك الرسوم ؟ قلت : نعم . قال : وهل استخرجت له بطاقة ؟ قلت : نعم . قال : الموضوع منتهى ، وطلب من عميد الطب سحب الخطاب المزور.

تلك واقعة حدثت فى أوائل التحاقى بهذه الجامعة . أما الواقعة الثانية ، فحدثت بعد احوالى للمعاش ، وكان الدكتور البدراوى والدكتور النادى قد احيلا الى المعاش كذلك . ذلك أنه تأسست جمعية اسكان بالجامعة، وكنت من أوائل المنضمين لها . وطلبوا منى أن أسدد ١٥٠٠ جنيه كمقدم لجزء من قطعة أرض اشترتها الجمعية لتوزيعها على الأعضاء . ثم طلبت

١٥٠٠ جنيهه أخرى - وكان ذلك منذ أكثر من ١٠ سنوات ، وكان مبلغ
الـ ٣٠٠٠ آلاف جنيه يعادل ٦٠ ألفا بسعر اليوم . أبرموا معى عقدا ومنحونى
قطعة أرض برقم معين وذلك ضمن ٤٨ عضوا . وكان ذلك حينما كنت مازلت
بالخدمة .

بعد الاحالة للمعاش بأربع سنوات ، أفاجا بأن الجمعية قد فقدت
قطعة أرض أخرى اشترتها ووزعتها من قبل على ٢٤ عضوا . ولكى تجامل
الأعضاء الذين وزعت عليهم تلك القطعة ، قررت توزيع القطعة الأولى على
الجميع أى على ٧٢ عضوا . ولما كانت تلك القطعة لا تكفى الأعضاء
المسدين لثمن الأرض فقد قرروا أن : تمنح الأرض للأعضاء وفقا لأسبقية دفع
الثمن . كنت قد دفعت الثمن من زمن بعيد ، وسمعت أن هناك تلاعبا
حدث فى دفاتر الجمعية . والأمر الآن معروض على القضاء ، والله يعلم
مضى سيفصل القضاء فيه .

هكذا نحن !! نتملق بعضنا مادامت هناك مصالح تربطنا ، فإذا
انفكت عقدة تلك المصالح وانفرطت تنكر بعضنا للبعض الآخر ..

أعود الى كلية التجارة بالمنصورة فأقول : لقد وجدت فى اخوتى
الصغار من أعضاء هيئة التدريس بشجارة المنصورة ، الرفاء كله :
- كتب الدكتور ناجى خشبة والدكتور أحمد غنيم إهداء على كتابهما فى
"إدارة الانتاج " ، هذا نصه :

تحية وتقدير
الوالد الكريم والمعلم الفاضل
الاستاذ الدكتور محمود عساف
مؤسس كلية التجارة بجامعة المنصورة
وأول عميد لها

نهلنا منك علما ، فكنت نعم المعلم ،
وأشبعتنا حنانا وعطفا ، فكنت نعم الأب .

فلذا قبلت تحييتنا وتقديرنا لك ،
بإهدائنا هذا العمل لسيادتك ،

فسوف يزيد فضلك علينا فضلا جديدا .

نتمنى لك موفور الصحة وعظيم التوفيق
تلميذاك
ناجى خشبة وأحمد غنيم

- وكتب الدكتور ابراهيم مهدى لافته تستقبلنى عند دخولى الكلية لمناقشة رسالتى ماجستير :

بكل الحب والوفاء
الاستاذ الدكتور ابراهيم مهدى عميد الكلية
يرحب بالاستاذ الدكتور محمود عساف
مؤسس الكلية وأول عميد لها

إهداء

إلى العالم والمعلم
إلى الباحث والمؤنس
إلى الأب الروحى
إلى الأستاذ الدكتور
محمود عساف



الأستاذ الدكتور محمود عساف أول عميد للكلية

وسمى مجلس الكلية اول مدرج استخدم فيها ، بأسمى ثم عينوني
استاذاً غير متفرغ لادارة الأعمال بالكلية التى آمل أن اظل مرتبطاً بها الى
نهاية عمري ... بل إن دليل الكلية صدر يحمل صورتى ، ومهدى الى مثلما
هو وارد فى الصفحة التالية .

لقد خرجت حتى كتابة هذه السطور : ٤١ من حملة الماجستير و٢٨
من حملة الدكتوراه منتشرون فى العالم العربى : فى مصر وسوريا والأردن
والعراق منهم الآن ٦ أساتذة كاملى الاستاذية ، أحمل لهم كل الحب وأتابع
أخبارهم ويتابعون أخبارى وأتمنى أن ألقاهم دائماً على خير .

...

بعد أن أحلت على المعاش وأنا عميد لكلية التجارة بالمنصورة ،
عملت استاذاً لادارة الأعمال بجامعة الملك عبد العزيز ثم مستشاراً للشيخ صالح
كامل أحد كبار رجال الأعمال السعوديين ، وانشغلت فى الأعمال الخيرية التى
لها ثواب الآخرة وهو أفضل من ثواب الدنيا بكثير . وسوف أكتب عن تلك
الفترة فى طبعة أخرى من هذا الكتاب إذا شاء الله وامتد بى العمر .

...

الباب الثالث

أما قبل

الفصل الثامن : فراغ فكري وروحي

الفصل الثامن

فراغ فكري وروحي

كان الشباب فيما قبل يعانون من
الفراغ . وكان تفكير معظم الناس سطحيًا.
وكان الفقر والجهل والمرض في ذروة
الانتشار. وكانت القيم منتقلة بين غالبية
الناس ...

كان عصر ماقبل تعرفى بالامام الشهيد ، عصرا عجيبا لا يمت للاسلام بصلة . وكان الشباب من امثالى منغمسا فى دوامة الحياة ، ينظر اليها نظرة سطحية ، يسيطر عليه شعور باللامبالاة ، يرى العيوب ولا يحس بها أو يعنى بأمرها . كانت الوطنية مجرد شعارات وهتافات لا معنى لها .

فى ذلك الوقت كان فى مصر مئات الخمارات منتشرة فى أرجاء المدن والمراكز ومحطات السكة الحديد . فبالقرب من كل محطة كان يوجد بار يملكه يونانى ، وملحق به فرن افرنكى ، يبيع الخمر بأنواعها والخبز الفينو ويتجمع فيه السكارى الى آخر الليل ... اعتدنا على رؤية هذه البارات ، فكنت أمر على إحدى خمارتين فى أبو حماد (محطة بلدى) وأنظر اليها ولا أحس بأن هناك شيئا شاذا ، فقد اعتدنا على هذا الفساد وتأقلمنا مع وجوده .

المدارس التنصيرية

كانت فى المدن الصغيرة مدارس تنصيرية ، اختارت البعثات التنصيرية أماكنها بدقة ، فأنشأوها حيث لا توجد مدارس حكومية. كانت مدرسة " الأمريكان " فى أبو حماد هى المدرسة الوحيدة قبل إنشاء المدرسة الحكومية . وكان بها مستويان : التحضيرى (الروضة) والابتدائى. وكان بها مجموعة من المدرسين كلهم مسيحيون من أقباط الصعيد ، الى جانب بعض المدرسات الانجليزيات .

التحقت بهذه المدرسة فى أجازة الصيف وعمرى ٦ سنوات ، حين كان والدى فى أجازة ، حيث كان عمله بالاسكندرية ونقضى معه العطلة فى البلدة.. فى الصباح كان الناظر " فريد أفندى " يصلى بنا صلاة المسيحيين - ونحن لا نفقه شيئا مما يقول - ثم يوزع علينا صورا ملونة للقديسين أو

للعذراء تحمل المسيح ، وكنا نلعب بهذه الصور ... كانوا يهتمون بتعليم اللغة الانجليزية ، وكان هذا هو السبب فى الحاقى بالمدرسة .

كانت البعثة التنصيرية التى تدير المدرسة وتمولها ، فى اسبوط . وكان المدرسون يردون للمدرسة من هناك ويتميزون باللهجة الصعيدية التى كانت تجعلنا نتندر عليهم .

بيوت الدعارة

امتلات مصر فى ذلك العصر ببيوت الدعارة الرسمية . فكان لها حى كامل فى كل عاصمة من عواصم المديرىات الست عشرة ، بالإضافة الى المحافظات . كانت تلك الأحياء فى أماكن هامة على أطراف المدن ، وكان الحى الموجود بالزقازيق يرى من القطار . كان منظرا مقززا أن ترى النساء شبه عرايا جالسات أمام بيوتهن ، ورواد المتعة المحرمة يمرون عليهن يختارون البضاعة التى توافق أمزجتهم ، ويساومونهن ثم يصطحب الواحد منهم المرأة الى داخل البيت . كنا نرى ذلك بوضوح لأن القطار كان يبطئ جدا من سرعته أمام ذلك الحى بسبب انحناء القضبان .

حدث مرة فى أول عام أذهب فيه الى القاهرة ، أن كنت جالسا فى الترام المتجه من ميدان العتبة الى ميدان باب الحديد ، ووقف الترام بمحطته فى أول شارع كلوت بك حيث حى الدعارة ، وإذا بامرأة منهن تتقدم مسرعة الى الترام حين بدأ سيره ، وتخطف طربوشى ... استعوضت الله فيه ، واضطرت الى شراء طربوش آخر بعشرين قرشا (مبلغ كبير فى ذلك الوقت) لأنه لم يكن مسموحا لأحد بأن يدخل مدرسته أو كليته بغير طربوش .

كانت بيوت الدعارة الرسمية هذه تراقب صحيا من الدولة ... ثم ألغاهها ابراهيم عبد الهادى وقت الاعتقالات عام ١٩٤٩ ليتظاهر بأنه مع

الاسلام ، ولم يضع لها أية ترتيبات . فخرج النسوة من بيوتهن ، وانتشرن فى داخل المدن ، وتحولت بيوت الدعارة من رسمية الى سرية ليست عليها أية رقابة . فانتشر الفساد أكثر ، وتفشت الأمراض السرية بين الشباب !

وفى تلك الأيام كانت تنعقد الأسواق الريفية مرة كل اسبوع فى القرى، ولابد فى كل سوق من مقهى به راقصة (غزيرة) ترقص وتغنى لشباب الريف. وكانت تنعقد الموالد فى القرى احتفالاً بذكرى الأولياء - والله أعلم بهم- وفى المولد تقام الزينات وتمد الموائد للفقراء ، الى جانب انتشار الملاحى كالسيرك والغناء والرقص ... وغير ذلك من المساخر التى كنا نجدها. أمرا طبيعيا .

وعلى غرار ماكان يحدث فى الموالد ، كان يحدث فى المقابر أيضا فى
المواسم والأعياد !!!

فى مولد أبو مسلم

ذهبت مرة الى مولد " أبو مسلم " والذى يبعد عن أبو حماد بحوالى خمسة كيلو مترات . ذهبت الى هناك بسيارة ودفعت خمسة مليعات أجرا للنفر فيها . وقضيت النهار أتفرج على ما بالمولد . وفى المساء ذهبت الى موقف السيارات فوجدت أن آخر سيارة قد غادرت المكان ، ولا بد لى من المبيت حتى الصباح ... لم يكن بأرض المولد أى مكان للمبيت ، فصرت أبحث عن أى أحد أعرفه لأقضى الليل معه وأتسامر وإياه .. فجأة وجدت أحد أهل بلدتى ، وكان اسمه " السيد شفته " وكان مشوه الوجه ، جالسا فى خيمة صنعها من الخيش متخذاً إياها كمقهى بلدى . جلست معه نتسامر ، حتى حل بى التعب فنمت حيث جلست . أحسست به يضع مخدة تحت رأسى... وفى الليل سمعت هرجا ومرجا أيقظنى لفترة ، ثم نمت ثانية . وفى الصباح سألت " سيد " عما حدث بالأمس ، فقال : " إنها كبسة مباحث

يبحثون عن الحشيش ، ولكنى كنت قد خبأته فى علبة صفيح مدفونة تحت رأسك وأنت نائم ... " لقد سلمنى الله من هذه المصيبة التى لا يد لى فيها .

كان تقليد الاوربيين على أشده ، وكان عدد الجانب المنتشرين فى أرجاء مصر هائلا . وكان منهم اليونانيون الذين احتكروا المقاهى والبارات ، والأرمن الذين احتكروا البقالة وصناعة الجبن والبسطرمة ، والايطاليون الذين أقاموا طواحين الغلال ومضارب الأرز فى القرى ... وكان تربية الخنازير أمرا مألوفا فى أطراف المدن الكبرى .

وانتشر الاتحاد تقليدا للفكر الأجنبى والشيوعى ، كما انتشرت الاباحية بين النساء فكن يظهرن شبه عرايا ... وكانت الأفلام تظهر مدى الرقى بأن يكون قصر بطل الفيلم مزودا ببار ، وإذا جاءه ضيف يقول له : " أعمل لك كاس ؟ "

هكذا كانت مصر ... ضبعا فى ضياع ، وحياة بغير هدف ، ولا أى توجيه للشباب . وكان خطباء المساجد لا إخلاص عندهم ، بل يؤدون وظيفته يؤجرون عليها ، وكثير منهم كان يلجأ الى الكتب المطبوعة والتى فيها نماذج من خطب الجمعة ... خطب خطيب مسجد بلدتنا يقرأ من ورقة ، ثم لما حان وقت الدعاء قال : اللهم أحفظ سلطاننا قلاوون !! (يرجى الرجوع الى موضوع خطيب المسجد الذى ورد ضمن " أدب الرافعى " فى الفصل الأول) .

لم يكن رجال الازهر يهتمون بنشر الفضائل إلا ماندر منهم ، الأمر الذى حدا بالامام الشهيد لأن يكتب مقالا تحت عنوان: الدين غير رجال الدين .

وفى هذا الجو نشأ حسن البنا فى أسرة مسلمة ، أبوه الشيخ احمد عبد الرحمن البنا عالم الحديث ومؤلف الموسوعة الشهيرة فى فقه ابن حنبل .

مما أذكره فى هذه افتره - أى قبل أن أعرف الامام الشهيد - أحداثا وطرائف تدل على مدى التخلف الذى كان يعانى به الشعب ، وما كان يفكر فيه الشباب - وأنا منهم - لكى يشغل وقته فيما يفيد وما لا يفيد .

قصة أم سيد

أم سيد هذه سيدة عجوز من قرية قريبة من فاقوس التى تقيم بها خالتي . وكنت أمضى بعض أيام الأجازة الصيفية هناك ، وكانت أم سيد تتردد على الخالة التماسا للمساعدة ... فى يوم جلست إليها ، وكانت عائدة على التو من القاهرة . قالت لى إنها فى حياتها ما ركبت سيارة أو قطارا إلا فى هذه المرة فقط ، حيث اشتاقت لرؤية ابنها " سيد " الذى ترك القرية الى القاهرة منذ سنين . ركبت القطار ونزلت فى محطة مصر ، وهى لا تعرف عنوان ابنها .. التقت بأحد الحمالين وسألته عما إن كان يعرف أين تجد "سيد بن أم سيد " ؟ فقال لها : تعالى معى اليه . قادها الى الميدان خارج المحطة لتجد ابنها سيد جالسا على مقهى هناك !! لم يكن الأمر مصادفة كما يبدو فى الظاهر ، لأن " سيد " كان معروفا جيدا لكل العاملين فى محطة مصر . سألتها : وكيف كان معروفا لهم ؟ ، قالت : إنه مشهور جدا ، لأنه يعمل ، عقبال أملتك ، شراط جيوب !!

لم تكن أم سيد تعرف أن شراط الجيوب هو النشال ، ولكنها ظنتها حرفة مثل الحائك أو صانع الاحذية ! ولم تكن أم سيد وحدها التى لم تتركب القطار أو السيارة ، بل كان معظم أهل الريف كذلك .

البيع والشراء حلال

كنت عائدا الى بلدتى من الزقازيق . وبين المحطة والبلده كيلومتراين ، كنت فى العادة أقطعهما ماشيا . وكان الوقت عصرا والجو يشجع على السيرة ،

وبخاصة وأن المزارع كانت تغطي جانبى الطريق (تحولت كلها الآن الى مساكن والتحمت القرية بالمحطة) ... وجدت أمامى " حلبى " وهو من الفجر الرحل ، الذين كانوا يأتون الى بلدتنا كل صيف من غرب العراق ، ثم استقروا عندنا بعد ذلك يعملون فى صناعة برادع الحمير والمفاتيح وبعض المصنوعات الجلدية ... كان يسبقنى ببضع خطوات ، فلحقته لعلى أتسلى معه طوال الطريق .. وجدته يبكى !! سألته عما يبكيه فقال : قل يابيه ، هو الشراء والبيع حرام ؟ قلت : لا إنه حلال . قال : إذا لماذا ضربونى فى المركز لأنى اشتريت وبعث ؟ سألته أن يروى على القصة ، فقال : وأنا جالس فى خيمتى الخيش بمساء أمس . جاءتنى امرأة مبرقةة ، وقالت : ايمكن أن أبيت عندك الليلة ؟ قلت : لامانع . ثم كشفت عن وجهها وإذا بها جميلة المحيا . سألتها عن حكايتها ، فقالت : لاشئ . انما أبيت عندك ثم أغادرك فى الصباح . قلت لها : ألا تتزوجينى ؟ قالت بلا . دفعت لها المهر ١٥ مليما . وجلسنا نتعشى بالموجود . وإذا بأحد زملائى يرفع حجاب الخيشة ، ويدخل علينا . قال : من هذه يا حلبى ؟ قلت : امرأة اشتريتها بخمسة عشر مليما . قال : اتبيعها ؟ قلت بكم ؟ قال : ثلاثين مليما . قلت : لا بأس . وبعثتها وذهبت مع ذلك الزميل وياتت عنده ... ثم فى هذا الصباح الباكر حضر رجل من خارج البلدة يسعى ، ويسأل عن امرأة وصفها للناس ، فقالوا إنها كانت عند " حلبى " . جاءنى الرجل وسألنى عن المرأة فقلت : لقد بعثتها مساء أمس . غضب الرجل وكاد يفتك بى لولا أن منعه الناس عنى . ثم ذهب الى مركز الشرطة فى أبر حماد ، وقدم بلاغا ضدى بأنى اختطفت امرأته . بعثت الشرطة تستدعينى فذهبت لهم ، وحكى لهم القصة ، فضربونى ضربا مبرحا طالبين أن أعترف بما فعلته بالمرأة ؛ قلت : بعثها ! قالوا : بل قتلتها ! قلت : لا والله بل بعثها . فأخذوا يضربونى لكى أعترف بقتلها وإخفاء جثتها ، ولا يصدقون أنى بعثتها . ثم قال : يابيه ، هو البيع والشراء حرام ؟ .

الأزهريون

كنا ثلاثة أصدقاء : أنا فى كلية التجارة ، والثانى فى الزراعة ،
والثالث فى الآداب . وكلنا فى السنة الأولى وكانت ثانى مرة نجىء فيها الى
القاهرة . فى المرة الاولى حضرنا من الزقازيق لشهود احتفالات زواج الأميرة
فوزية بولى عهد ايران . وعزمنا صديقنا الذى فى الآداب لكى نتناول الغذاء
على مائدة خاله الذى يسكن فى شارع خيرت . استقبلنا الرجل بترحاب ..
وهو رجل معمم يعمل قاضيا بالمحكمة الشرعية العليا . ومد السماط ،
وجاءت صينية البطاطس باللحم الضانى والسلطات ، وإذا بزجاجة نبيذ توضع
أمامه على طاولة الطعام . عزم علينا وقال : الا تشربون ؟ قلنا : لا ،
لم نعتد على ذلك . قال : جربوا . قلنا : لا شكرا لم نطأوعنى
نفسى أن أسكت . سألته : يامولانا اليس الخمر حرام ؟ قال : يابنى
النبيذ ليس بحرام .. وهناك فتاوى لا نستطيع قولها للعامة من الناس ولكن
يعرفها العلماء ! ... تذكرت أنه كان مقررا علينا فى مادة الدين فى المرحلة
الثانوية أن ما أسكر كثيرة فقليله حرام ... ونعرف جيدا أن النبيذ خمر ،
وهو حرام .

كنا أثناء أيام الخميس من كل اسبوع ، نتوجه نحن الثلاثة الى
وسط البلد للترجيع عن أنفسنا وكان أحد أصدقائنا من الطلبة القاهريين قد
أبلغنا أن الطلبة الأزهريين يترددون على أماكن الدعارة على جانبى شارع كلوت
بك وهم بملابسهم الأهرية . ذهبنا مرة الى هذا المكان ، وانتظرنا عند مدخل
أحد شوارعه ، وبعد فترة جاء ثلاثة من الطلبة الأزهريين بكاكولاتهم
وعمائمهم . سرنا خلفهم لنرى مايكون ... تقدم أحدهم من امرأة تجلس على
باب دكان مفتوح الباب وعليه ستارة ، والضوء فى داخله باللون البمبى ،
ويظهر من الباب جزء من السرير .. بعد أن ساوم ذلك الطالب المرأة وافق

معها على الأجر (علمنا فيما بعد أن هناك تسعيرة تتراوح بين خمسة وعشرة قروش) .. ثم نادى زميله ، وقال للمرأة : أتقبلينى زوجا ؟ قولى قبلت . قالت : قبلت . فسأل زميله : أتشهدان ؟ قال : نعم . قال : وهذا مهرك . واعطاها قطعة نقود معدنية ... انتظر زميله بالقرب من المكان ، وانتظرنا نحن فى الجانب المقابل ، وبعد فترة وجيزة خرج الطالب وقال للمرأة : أنت طالق!! ثم انصرف الثلاثة لكى يتناوب كل من الاثنين الآخرين دوره ..

انصرفنا . وسرنا فى الشارع الذى خلف حديقة الأزيكية واسمه شارع وجه البركة " . وجدنا حارة تتفرع من هذا الشارع ، وفى نهايتها سلم حجري يقود الى مصطبة ، هى جزء من شارع علوى متعامد على تلك الحارة. وعلى هذه المصطبة وقفت امرأة (معلمة) ذات صوت أجش ، الى جانب فتاة جالسة على كرسي- ترتدى ملابس العرائس ، برداء أبيض وطرحة بيضاء وتاج أبيض ... والمعلمة تنادى : الذى يرغب فى إزالة بكارة هذه الفتاة يدفع فقط خمسة جنيهات !! فيتقدم أحد الريقيين ويدفع الجنيهات الخمسة ليحرب نفسه!! العجيب أن هذا المنظر كان يتكرر كل خميس والفتاة هى نفس الفتاة !!

ذلك حال مصر وحال شبابها .

الشيخ عبد الباقي

كان الشيخ عبد الباقي ناظر المدرسة الالزامية فى قريتنا . جاءه أحد القرويين يشكو له ابنه فقال : ياسيدنا الشيخ أنت رجل طيب وشرز الأخلاق (ظانا أن شرز - أى شرس - صيغة مدح تعنى عظيم الأخلاق) وابنى يعذبنى لأنه لا يحضر للمدرسة ولا يذهب الى الحقل لمساعدتى . أرجوك تستدعيه وتكلمه كلمتين من كلامك البايخ فهو يخاف منك .

كان الشيخ عبد الباقي هذا على خلاف مع أحد مدرسي المدرسة .
وكان المدرس صفيقا ويسب الناظر فى كل مناسبة خلاف وفى غير مناسبة .
شكاه الناظر الى مدير المنطقة التعليمية ، فبعث المدير مفتشا ليجرى ما يلزم
من تحقيقات .

كانت المدرسة على ربوة تبعد عن مباني البلدة بحوالى ٢٠٠ متر ،
وكان يصلها طريق يشق أرضا صحراوية تفصل المدرسة عن البلدة .. نظر المدرس
من نافذة الفصل فرأى المفتش قادما ، وإذ به يقلب الحصة من لغة عربية الى
دين ، وكتب على السبورة تحت عنوان " حديث شريف " : " لعن الله الناظر
والمنظور " . وبمجرد أن وصل المفتش الى المدرسة ، قال المدرس للتلاميذ :
قولوا معى : لعن الله الناظر (بصوت جهورى عال) ... والمنظور (بصوت
خفيض) ...

قال الناظر للمفتش : ها أنت تسمع بأذنك سبى وهو يعلم أنك
جئت للتحقيق !! دخل المفتش الفصل غاضبا ، وسأل المدرس : ماذا قلت ؟
لقد سمعتك تسب الناظر : قال المدرس : إن هذا حديث شريف أحفظه
للتلاميذ ، والناظر هنا هو الرائي وليس ناظر المدرسة ...

كان شغل الناس الشاغل أن يتسلوا ويتخالفوا ويتضاربوا ، حيث لا
يوجد هدف واحد يجمعهم .

الثبات يافئندية

فى عام ١٩٣٦ ، قامت مطاهرات عارمة قادها تلاميذ المدارس ضد
وزارة توفيق نسيم باشا ، مطالبة بعودة دستور عام ١٩٢٣ الملقى .

وكننت كباقي الشباب فى ذلك الوقت وفديا . ولست أعرف لماذا كنت كذلك ، وربما كان لشورة ١٩١٩ وقيادة سعد زغلول أثر كبير لازال حيا فى نفوس جيلنا . كان قلة فقط أعضاء فى مصر الفتاة . وكنا لا نحبههم لميلهم للعنف . ولم يكن للحركة الشيوعية وجود محسوس .

أسس الوفد فرق القمصان الزرقاء تشبها بذوى القمصان السوداء التابعين للحزب النازى فى المانيا ، وذوى القمصان الخضراء التابعين لجمعية مصر الفتاة . وانضم لفرق القمصان الزرقاء أراذل الناس ، لذلك لم ينضم اليها أحد من الطلاب أو الرجال المحترمين ... لذلك لم تلبث هذه الفرق أن حلت نفسها ، لأنه لم يكن لها هدف تسعى اليه ، وكان أعضاؤها يفرضون الاتاوات على اصحاب المتاجر .

خرجنا فى هذا العام فى مظاهرة ضخمة ، تهتف : الاستقلال التام أو الموت الزؤام . ولم أكن أعرف أو يعرف غيرى معنى كلمة الزؤام ، التى عرفتھا بعد ذلك بعشر سنوات حين عدت التى مختار الصحاح ، فأدركت أنها تعنى " العاجل " ... وهكذا كانت هتافتنا عالية الصوت خالية المعنى ، وأؤكد أن ٩٩% من جيل تلك الايام ، لايعرفون معنى " الزؤام "

خرجنا من مدرسة الزقازيق الثانوية الى المعهد الدينى ، وأخرجنا طلبته ، وانضم اليها طلاب مدرسة الصنائع . وتوجهنا بأعداد ضخمة لنخرج باقى المدارس . وكان طول المظاهرة لايقل عن كيلومتر ، لأن الطلاب أقبلوا على الاشتراك فيها ، ليس بدافع وطنى - فقد كنا لا نعرف الفرق بين دستور ١٩٢٣ والدستور القائم - ولكنها كانت فرصة للتزويغ من المدارس .

هتف أحد العمال المنضمين للمظاهرة : يحيى الدستور باشا . وهتفنا وراءه ... لقد صدق الشاعر أحمد شوقى حينما وصف الشعب المصرى بأن

عقله فى أذنيه . هتف طالب آخر كان مندسا فى المظاهرة ينتمى الى مصر الفتاة : يحيا النحاس باشا . فهتفنا مثله . ثم هتف : يعيش النحاس باشا (عدة مرات) وإذا به يهتف : " يعيش النحاس باشا ليكون عبرة لمن يعتبر " ، فهتفنا مرددين ذلك . ولم نطقن الى أن هذا هجوم على الوفد إلا بعد فترة ...

سارت المظاهرة ، وانحنى الطريق فانحنت معه . فإذا بالطلاب الذين فى مؤخرة المظاهرة يرون مئات من جنود الشرطة يجرون ليلحقوا بالمظاهرة ليفرقوا الطلاب . وكانوا يحملون هراوات غليظة . فجرى الطلاب الذين فى الخلف نحو الامام دافعين غيرهم . وبدأ الطلاب كلهم يفرّون ... طالب من الأزهر قفز الى شرفة منخفضة لأحد المنازل تعلو عن الشارع بمر واحد ، وأخذ ينادى بصوته العالى : " الثبات يا أفندية الثبات " .. ورددها مرتين ، وإذا به يلح الجنود يجرون خلف المظاهرة بعصيتهم ، فقفز من الشرفة جاريا وهو لا زال يردد : " الثبات يا أفندية الثبات " !!

تذكرنى هذه الواقعة بما حدث عند مجاء عبد الله بك أباطة الى بلدتنا مرشحا لمجلس النواب ، واستقبله الناس بالترحاب الواجب ، وكان محبوبا من أهل الدائرة ولا يتوانى عن خدمة أى منهم . وعند مغادرته البلدة، وقف رجل يدعى " أحمد الصعيدى " يهتف : " يعيش عبد الله بك أباطة " بحماس شديد ، فما كان من عبد الله أباطة إلا أن ناوله جنيها (وهو مبلغ كبير فى ذلك الوقت) .. كان احمد الصعيدى رجلا بسيطا يرتزق من الخدمة فى الدواوير ويقدم القهوة فى المعازى والشربات فى الأفراح .. ذهل احمد الصعيدى حينما تناول الجنيه ، فهتف : " فلتحيا مصر " مرتين ثم أخذه الحماس أكثر وهتف : " فلتحيا سعد زغلول باشا !! " .. كان سعد زغلول قد مات منذ ٩ سنوات !!

فنجان شاي

كان بار ناشيونال بشارع سليمان باشا ، ملتقى الباشوات العظماء .. يلتقون هناك صباح كل يوم من الساعة العاشرة حتى الثانية عشرة ، يتبادلون الحديث ويحتسون قهوة الصباح .

كان الشيخ سيد (ب) شيخ مشايخ الطرق الصوفية من المعتادين الجلوس هناك كل يوم . وكان العامل الذى يخدمه معتادا على خدمته منذ مدة ، ويتقاضى منه جعلا (بقشيشا) طيبا ، ويحضر له الوسكى فى فنجان الشاي . كان هذا الشيخ أشقرا بعينين زرقاوين ولحية قصيرة شقراء وأوداج حمراء ويضع عمامة عالية . وكان من سوء حظه فى ذلك اليوم أن عامل المقهى تغيب عن العمل لمرض مفاجئ ، أصابه ، وحل محله عامل جديد لايعرف أسلوب الشيخ فى تناول الوسكى .. ناداه الشيخ ، وهمس فى أذنه : أحضر واحد وسكى فى فنجان شاي . ذهب الخادم عنه الى آخر الشرفة التى يجلس فيها الشيخ وزملاؤه ، ونادى على عامل النصبه (الذى يعد المشروبات) والتى تقع على بعد خمسة أمتار بصوت جهورى : " واحد ويسكى فى فنجان شاي للشيخ " !! أخذ الجميع يضحكون ... كيف استغفلهم الشيخ هذا الزمن الطويل !!

هكذا كان التدين عند قمة التوجيه الدينى فى مصر ، وهكذا كان الاستهثار بالحلال والحرام يرد على ذهنى وأنا أحكى هذه الوقعة . واقعة أخرى حدثت وأنا طالب فى المرحلة الثانوية ، إذ كان هناك رجل يدعى الولاية ، وله مريدون ، ثم لما مات صُنعت له قبة عظيمة على مسجد سمي باسمه . كان هذا الرجل إذا اجتمع مريدوه ، يطوف عليهم بابرقي نحاسى ، ثم يسأل المريد : ماذا تشرب ؟ شاي أم قهوة ؟ فيقول المريد مثلا : شاي . فيقول

الرجل للابريق : كن شائى . وإذا سأل آخر وقال : قهوة ، فإنه يقول :
كونى قهوة !! ثم يصب فتخرج من الابريق قهوة ! .. سألت ابنه وكان زميلا
لى فى المدرسة فقال : إن هذا الابريق مقسم قسمين من داخله ، بأحدهما
قهوة وبالاخر شائى . وفوق مقبضه لولب يضغط عليه الى اليمين فيفتح الشائى
والى اليسار فيفتح القهوة ... ذلك سر كرامة هذا الولى .

شقيق صاحب الجمهور المصرى

كنت اتسلى فى الاجازة الصيفية بقراءة الروايات ، ف وقعت تحت يدى
مذكرات ... نجيب ، التى قال فى مقدمتها أنها أحداث حقيقية وقعت فى
مصر وهو بطلها ، وقد حكم عليه فى بعضها ، ولذلك كتبها بعد خروجه
من السجن . حكى مجموعة موضوعات أختار منها الموضوعين الاتيين :
(أ) أراد أن يسرق نجيب باشا الجواهرجى ، والذى كان يورد المجوهرات
للقصور الملكية . فذهب اليه منتحلا شخصية ابن طبيب كبير معروف .
وطلب منه اختيار بعض المجوهرات الثمينة ليقدّمها شبكة الى عروسه .
بعد انتقاء ما غلا ثمنه من المجوهرات ، طلب عرض هذه المجوهرات
على والده المزعوم ، وقال لنجيب باشا ، يمكنك ان تحضر معى للوالد
لكى تشير عليه بما نختاره للشبكة .

كان قد ذهب من قبل الى الطبيب الكبير ، وأبلغه أن قريبا له لم
يطاخره أهله وهو صغير ، وأنهم يريدون طهوره الان دون أن يشعر .
وقال له : سأحضر لك قريبا ، فرحب به ، ثم اقتده الى غرفة
العمليات ، وأعطه حقنة مخدرة ، ثم أجر له العملية .

ذهب مع نجيب باشا الى عيادة الطبيب ، ومعه حقيبة المجوهرات ،
ورحب بهما الطبيب وأدخل نجيب باشا غرفة العمليات ، وأجرى له
العملية . وانصرف صاحب المذكرات بالشنطة .

افاق نجيب باشا من المخدر ، وفوجيء بما حدث له . واختفت
الشنطة كما اختفى سارقها .

(لقد اشار الاستاذ مصطفى امين لهذه الحادثة ضمن عموده اليومي في
الاخبار منذ أكثر من ١٠ سنوات)

ب) كان يتردد على المحاكم لكي يتعرف على مجريات الامور بها ، ونقاط
الضعف في القضايا ليستغلها ، ونقاط القوة ليتفادها . وأثناء جلوسه
في إحدى المحاكم الابتدائية ، وضع القاضى يده في جيبه ليخرج ساعته
ليتعرف على الوقت ، فلم يجدها ، فقال بطريقة عفوية غير مقصودة :
لقد نسيت الساعة تحت المخدة . سأل صاحب المذكرات حاجب المحكمة
عن عنوان القاضى فأعطاه اياه . توجه الى منزل القاضى ومعه دجاجة
سمينة ، ودق جرس الباب ففتحت له زوجة القاضى . قال لها : سعادة
القاضى سيتأخر قليلا وأرسل اليكم هذه الدجاجة ، وهو يطلب أن أذهب
له بساعته ، بأمانة أنها تحت المخدة . أعطته السيدة الساعة وأخذت
الفرخة ... وجاء القاضى فى مواعده . قالت له الزوجة : لم تتأخر !
قال : ولم السؤال وأنا أحضر فى هذا الميعاد ؟ قالت : أبلغنى بتأخر
الشخص الذى بعثت به لياخذ الساعة ! أسقط فى يد القاضى وذهب الى
قسم البوليس ليبلغ عن الواقعة .

عاد صاحب المذكرات الى منزل القاضى فور خروجه ، وكان قد غير
من ملامحه بوضع شارب كبير وارتداء بالطوكاكي اللون . ودق الباب
.. قال للسيدة حين فتحتة إنه مخبر من قسم البوليس ، وهم يطلبون
الدجاجة لتحريرها ضمن أحرار القضية . أعطتها له وأنصرف ...

فى اليوم التالى ذهب الى القاضى - وكان قد حكم عليه فى قضية أخرى
من قبل - ورد اليه الساعة ، وقال له : انى كنت أداعبك !!

هذا المحتال المعترف بقيامه بالنصب هو شقيق صاحب جريدة الجمهور
المصرى التى كانت وفدية وتصدر اسبوعية ، والتى حملت حملة شعواء ضد
الاخوان عندما اشتد الخلاف بينهم وبين الوفد ، وكانت مقالاتها تتسم
بالبذاءة وانحطاط الأخلاق .

هذا امر ليس بالغريب من أسرة هذا شأنها !!

كالذى يتخبطه الشيطان من المس

كنا كلما اقترب موعد الامتحانات ، نجتمع أنا واصدقائى ونذاكر
سوياً . وكان بيتنا فى الزقازيق مطلاً على شارع ثابت ، وهو شارع واسع
مواز لشريط السكة الحديدية .

كنا نسهر بالليل وننام بالنهار ، حيث كان الجو فى النهار حاراً
وخانقاً ، وبعد منتصف الليل نروح عن انفسنا قليلاً بالسير فى شوارع
الزقازيق . وكان معنا صديق اسمه عطية أبو النصر ، لم يكن طالباً بالمدرسة،
ولكن كان والده صاحب مخبز بلدى ، وصديقنا هذا اعتاد على السهر معنا ،
نحن نذاكر وهو يقرأ فى رواية يحضرها معها . فإذا قمنا نتمشى بعد منتصف
الليل ، كان يقودنا الى مخبز والده لكى يطمئن على سير الاحوال فيه ، حيث
كان ذلك المخبز يعمل طول الليل الى طلوع الشمس ، ثم يتوجه عماله لتوزيع
الخبز على البيوت .

فى احدى الليالى ، اقتربنا من المخبز ، فوجدنا حشدا من الناس متجمعين حول شخص ممدد فى وسط الشارع . قال عطية : هذا فران عندنا الحقناه بالعمل بالامس فقط . اقتربنا من الرجل فوجئنا قد أمسك برقبة نفسه بكلى يديه ، يشد عليها ، وفى ذات الوقت يخرج من فمه صوتان : أحدهما لرجل والآخر لامرأة ، وهما يتشاجران باللغة اليونانية . وحاول الناس المتجمعون حوله فك يديه عن رقبته ففشلوا ، وكأن قبضتيه قد صنعتا من حديد .

أقبل رجل ملتصق قصير القامة يرتدى ملابس بيضاء وعمامة بعدبة ، وقال أفسحوا ، فأفسح الناس له مكانا ، فجلس الى جوار الرجل الممدد فى الطريق ، وأخذ يؤذن بصوت خافت فى أذنه . وما انتهى الرجل من الأذان حتى تراخت قبضتا الرجل . ثم قام جالسا يتسائل : ماذا حدث ؟ قلنا له: لا شئ . ثم ذهب الرجل الى عمله فى الفرن .

ذهبت له ظهر اليوم التالى ، فوجدته جالسا أمام المخبز ، سألته عن بلده فقال إنه من سواهج ، ثم سألته أين تعلمت اللغة اليونانية ، فقال : " يونانية ايه يابيه !! هو أنا بأعرف اكتب عربى لما اتعلم جريجى ؟ " .. تبين أنه لم يتعلم اللغة اليونانية قط .

تلك حادثة كان لها أثر كبير فى نفسى ، وجعلتنى أنتجه نحو دراسة ماوراء الطبيعة ، وصرت أبحث عن آيات القرآن الكريم التى تتعلق بالجن وتلك التى تتعلق بالسحر ، وكيف أن الجن يمس البشر ، وأن السحر ماهو إلا نوع من التنويم المغناطيسى الذى مارسه سحرة فرعون فيتخيل الناس من سحرهم أن العصى التى ألقوها أرضا تسعى كالأنعامى .

مع التنويم المغناطيسى

كانت مدرسة الزقازيق الثانوية قد أصدرت مجلتها السنوية فى عام ١٩٣٦ . وكان بالمجلة مقال عن التنويم المغناطيسى ، يوضح كيف يفعل المنوم بالوسيط حتى ينام . أخذت المجلة معى وذهبت الى منزل صديقى أمين حرى رحمه الله ، وكان أخوه سعد يناهز الثانية عشرة من عمره . أقنعت سعدا أن أجرب معه التنويم المغناطيسى ، فوافق بشرط أن أعطيه قرشا . أعطيته القرش ، ثم بدأت أجرب ماورد فى المجلة بحذافيره . أجلسته جلسة مريحة ، وجلست قبالة ، وأمسكت بإبهاميه بسبابتى وإبهامى . وجعلت أنظر اليه دون أن أرمش ، وطلبت منه أن يركز بصره على عيني .. استغرق منى حوالى الساعة ، الى أن بدأت عيناه ترمشان ، ثم بدأ يغلقهما ، وأنا أوحى اليه بصوت خفيض أنه سينام ، وأمره بالنوم ، وأقول له : ستنام نوما مريحا ، وإذا سألتك عن شىء فرد على ... وصرت كلما تحدثت معه أحرك يديّ من صدره حتى رجليه ثم على هيئة نصف دائرة طلوعا الى رأسه ثم أنزلها على صدره فرجليه ... وهكذا عدة مرات . علمت فيما بعد أن هذه الحركة ترتب ذرات الجسد مغناطيسيا مثلما يحدث مع برادة الحديد إذا وضعنا عليها لوحا زجاجيا ثم مرورنا فوقه بحديدة ممغنطة .

بعد أن نام وجدته يقول كلاما عن غارة لايطاليا على الحبشة . فتحت الراديو وإذا به يذيع ذلك الخبر الذى ماكننا نسمعه والجهاز مغلق . ثم طلبت منه أن يحضر القرش الذى أعطيته إياه ، فقام يمشى كما يمشى المريض بالمشى أثناء النوم ، وحاول أن يضللى .. وفى النهاية أحضر القرش من تحت المخدة فوق السرير . علمت بعد ذلك أنه لاينبغى إجبار النائم على فعل لا يقبله .

ذهبت الى القاهرة لمدة يوم زرت فيه دار الكتب فى ميدان باب الخلق، وطلبت كتباً فى التنويم المغناطيسى ، فوجدت كتابين باللغة الانجليزية تحت عنوان Henpotism . قراتهما بشغف .. وتعلمت أنه يمكن تنويم الوسيط على نور ساطع ، أو على شئ، يلمع ويتحرك حركة رتيبة كبندول الساعة ، كما علمت أن التنويم من سبع درجات ، وفى الدرجة السابعة ، يفقد جسم النائم وزنه ، ويمكن رفعه بتحريك يدي المنوم فوقه بعد أن يرقد ، ورفع اليدين الى أعلى .

جريت التنويم مرة أخرى مع شخص على ضوئ مصباح (كلوب) فنام ثم إذا به يقول بصوت واضح أنه يرى المقابر أمامه والظلام دامس ، والمنظر مخيف ، والأشباح هنا وهناك ... خفت عليه وأيقظته .

ثم عندما ذهبت أزور خالتي فى الاجازة الصيفية فى بلدة فاقوس ، انتهزت الفرصة ونومت خادمتها "أم محمد " التى نامت بعد جهد جهيد حيث كانت بعين واحدة . وأخذت أجرى عليها التجارب . أعطيتها ذات مرة بعضاً من السكر وقلت لها كلى هذا الملح ، فتذوقته ولغظته . ثم أعطيتها قليلاً من الشطة ، وقلت لها : هذه براغيث الست (هى نوع من الحلوى للأطفال) فأكلتها ومصصت شفتيها تلذذاً . ولما أيقظتها أخذت تصرخ من احتراق لسانها من الشطة ... سألتها مرة : كيف تعرفين الشئ الذى أسألك عنه ؟ قالت : الوسيط يرينى إياه . قلت ماشكل الوسيط ؟ قالت : رجل يرتدى ملابس بيضاء ... أرسلتها مرة الى البلدة ، فانتقلت اليها فى لحظة بعد أن تنهدت . سألتها أن تصف لى ما أمام بيتنا هناك ، فقالت : إنها ترى والدتى واثنين من خالاتى جالسين بمدخل الباب... سألت والدتى بعد أن عدت الى البلدة، فأجابت بأن خالتي قدما زيارتها فى ذات اليوم الذى ذكرته .

وأنا فى فاقوس ، وجدت إعلانات عن البروفسور الدكتور "زغلول"
 المنوم المغناطيسى .. كان زغلول هذا صديقى ، وكان طالبا بمدرسة الصنائع
 بالزقازيق . وحضر مرة وأنا أنيم سعد حرى ، وسألنى عن كيفية التنويم ،
 فشرحتها له وأريته كيف أنيم سعدا وكيف أوقفه ... ذهبت اليه فى دار أبيه
 ضمن مساكن السكة الحديد فى فاقوس .. وعلمت منه أنه قد أحترف التنويم
 المغناطيسى ، وأرانى بعض الخدع التى يستخدمها الى جانب التنويم ، مثل
 وضع شخص داخل صندوق ، ورأسه بارزة من جانب الصندوق وقدماه ظاهرتان
 من الجانب الآخر ، ثم يمسك بمنشار ويقطع الصندوق نصفين الى صندوقين ،
 ثم يضم الصندوقين الى بعضهما فيخرج الشخص سالما ... الخدعة بسيطة ،
 وهى أن الصندوق الأسمى مقسوم الى قسمين ؟ وعندنا يدخل فيه الشخص ،
 فإنه يجلس فى قسم منه ويخرج رأسه من ذلك الجانب ، ثم يدفع خشبة
 مركبا فيها حذايين كحذاييه تماما ، فيظن الناس أن رأسه خارجه من جانب
 وحذاييه من جانب آخر ... وهناك خدع أخرى كثيرة أرانى إياها .

كان وسيطه الذى يستخدمه شاب ضعيف الشخصية جدا ، لم يأخذ
 معى دقيقة واحدة لتنويمه . وأجريت عليه بعض التجارب ، إذ كان يخطئ.
 فى ذكر أشياء أسأله عنها ، وكنت أحيانا أسأله عن أشياء لا أعرفها أنا ..
 سألته كيف يعرف الأشياء التى أسأله عنها ، فقال : إن الوسيط ، وهو
 امرأة ترتدى ملابس بيضاء ، إما أن تريه الأشياء بذاتها ، أو تقولها له ،
 أو تكتبها على السبوة باللغة العبرية التى لايعرفها .

ترى هل كل رجل وسيطه امرأة ، وكل امرأة وسيطها رجل ؟ لست
 متيقنا من ذلك ، حيث كان يجب تكرار هذه التجربة ٣ مرات على الأقل مع
 ثلاث رجال وثلاث نساء .

كدت أن أنجرف نحو التنويم المعنطيسي ... فقررت التوقف عنه فوراً.. وحدث ذلك بعد مقاوة للنفس التى راودتنى أن أستمّر ، فالتجربة مشيرة للغاية .

الشطرنج

انشغلت بعد ذلك فى لعب الشطرنج - وكنت قد تعلمته من قبل - . فكنا نجتمع فى كلية التجارة نتدارس المواقف وكيفية معالجتها ، وكان الدكتور عز الدين فريد استاذ الجغرافيا الاقتصادية - وعميد كلية الآداب بعد ذلك - يحضر إلينا الكتب التى تعلمنا الاثتتاحيات المختلفة والردود عليها ، والأدوار العالمية التى لعبت من قبل . كان فريق كلية التجارة من أقوى الفرق، وفزنا ببطولة الجامعة ٤ مرات متتالية الى أن استقر الكأس عندنا .

الشطرنج لعبة عقلية مفيدة جدا ، فلا مكان للحظ فيها ، وتعلم اللاعب كيف يضع الخطط البعيدة المدى والقريبة الأمد ، كما تعلمه أن لكل فعل رد فعل على اللاعب أن يتوقعه . لهذا فإن الأكاديميات العسكرية تقرره كمادة علمية يدرسها الطلاب العسكريون المؤهلون لوظائف الضباط .

غير أن الاستغراق فى الشطرنج له خطره ، حيث أن اللاعب لا يشعر بالوقت ، ويمكن أن يضيع مصالح إذا انساق الى اللعب ... فقد حدث مرة أن كنت ذاهبا لصديق لى يقطن حى السيدة زينب كى أراجع معه مادة المحاسبة ليلة الامتحان . وفى شارع السد البرانى فى طريقى الى حى السيدة ، وجدت مقهى على ناصية شارع الخليج ، ويجلس عليه عدد من لاعبي الشطرنج . قلت فى نفسى : لا بأس من الترويح عن النفس لمدة نصف ساعة .. جلست أشاهد لاعبين ، ثم لاعبت كلا منهما عدة أدوار ، وإذا بالساعة قد بلغت منتصف الليل ، ولابد أن أعود لمنزلى حتى أنام الى الفجر .

دعاني هذا الموقف الى أن أهجر الشطرنج ... فقد كاد يؤدي الى رسوبى فى الامتحان .

تفسير الزلزال

كنت وأنا طالب فى المرحلة الثانوية أواظب على الصلاة . ولم تكن الصلاة إلا حركات تؤدى ، فقد كانت عادة تعودنا عليها ، ولكنها خالية من مضمون الايمان العميق والخشوع والخضوع الى الله .

يذكرنى هذا بما رأيته فى معسكر اليهود فى معتقل هاكستب حيث كانوا يتجمعون فى الفناء يصلون ويتركعون ، ويؤدون الصلاة بصوت عال لا خشوع فيه .

أرجو الا يؤخذنى القارىء فى هذا الاستطراء ... فقد كان والدى متدينا ، وكذلك معظم أفراد عائلتنا . وكان والدى يملك مجموعة من الكتب القديمة ، كنت أتسلى بالاطلاع عليها .. ووقع تحت يدى كتاب تفسير الجلالين ، وإذا به يقول فى تفسير : " إذا زلزلت الأرض زلزالها " ، أن الزلزال ينشأ عن أن الثور الذى يحمل الأرض على أحد قرنيه ، يحب أن يستريح فينقل الأرض الى القرن الثانى ، فيقع الزلزال ... كان هذا الكتاب عتيقا ، ورقه قد اصفر من القدم .. هذا التفسير أصابنى بصدمة شديدة ، جعلتنى أتوقف علن الصلاة مادام الدين مليئا بهذه الخزعبلات . ولم أنتظم فى الصلاة بعد ذلك إلا عندما قرأت فى مجلة الرسالة - ووالدى كان مداوما على قراءتها - أن كثيرا من التفاسير القديمة قد اعتمدت على الاسرائيليات .

ذلك هو الجو الذى كنا نعيش فيه ... ضياع فى ضياع فى ضياع !!

أول اتصال مع الاخوان المسلمين

كنا قد أنشأنا ناديا رياضيا فى بلدتنا : القطاوية ، انضم اليه معظم شباب البلدة المتعلم ، وكنا ندفع كل شهر اشتراكا قدره ثلاثة قروش . وكلما تجمع مبلغ من هذه الاشتراكات ، كنا نشترى كرة قدم أو عرق خشب لننصب به (جونا) ، أو شبكة نركبها خلف (الجون) ، أو مضارب لكرة التنس ... وهكذا

وكان نشاطنا قاصرا على الأجازة الصيفية ... ولم يكن لنا مقر نمارس فيه نشاطنا إلا دواوير العائلات التى ينتمى اليها أعضاء النادى .

ترجعت للشيخ محمدسليم البركى رئيس الاخوان فى بلدتنا ، وكان قد خصص غرفة من داره وشرفة وجزءا من حديقته لشعبة الاخوان المسلمين . طلبت منه أن يسمح لنا بممارسة نشاطنا الرياضى من مقر الاخوان ، فوافق بشرط أن نسمى النادى بنادى الاخوان المسلمين . وافقنا على ذلك وبدأنا نمارس النشاط الرياضى من ذلك المكان ، وبطبيعة الحال كنا نستمتع لأحاديث ودروس الشيخ البركى .

فى أحد الأيام أهدانى ابن عمى المرحوم سعيد الملط بعض رسائل الاخوان المسلمين .. قرأتها بدلا من مجموعة الروايات التى كنت أحضرها معى فى أول كل عطلة صيفية ... لست أدري ماحدث ، ولا أجدر له تفسيرا إلا قول الله تعالى : " إنك لا تهدى من أحببت ولكن الله يهدى من يشاء " . ففتح الله قلبى وقرأت تلك الرسائل بالامعان الواجب .

وبعد انتهاء العطلة والعودة الى كلية التجارة ، قابلت محمد يونس الانصارى رئيس الاخوان بالكلية ، الذى صحبنى الى دار المركز العام للاخوان

المسلمين ، حيث استمعت الى حديث الثلاثاء الذى كان يلقيه الامام الشهيد كل
ثلاثاء . وبعد الحديث انتظرنا حتى انصرف معظم المستمعين ، ثم ذهبنا
لنسلم على فضيلة الاستاذ . سلمت عليه ، وما أشعر إلا وكأن طاقة من نور
قد شملت كيانى كله ، مصداقا للحديث الشريف : " الأرواح جنود مجندة ،
ما توافق منها ائتلف ، وما تنافر منها اختلف "

صرت أداوم على زيارة المركز العام ، وكلما قابلت الامام الشهيد كان
يحيينى : " أهلا يااستاذ عساف " كان قوى الذاكرة بشكل مذهل ،
حيث لم أكن قد قدمت اليه إلا مرة واحدة فقط .

قررت أن أشغل وقتى مع الاخوان المسلمين فى القيام بما يفيد الوطن
وما يعود خيره على المسلمين .. ولم تمض أشهر قليلة ، إلا وقد قرئى الامام
الشهيد اليه ، ثم صرت أمينا للمعلومات لديه مثلما سلف ذكره .

خاتمة

كل ماأوردته فى هذا الكتاب الذى كنت أتطلع الى كتابته منذ وقت
طويل ، إن هى إلا ذكريات .. وليست مذكرات ... هى ذكريات ولّى زمانها،
ولكنها لازالت عالقة بالذهن وحية مهما مضى الوقت .

وهى لا تسجل تاريخا للاخوان المسلمين ، ولكنها مجرد وقائع ،
للقارىء أن يستنتج منها مايشاء .. أكتبها لتعرفها أجيال شبابنا المحدثين ،
وأذكر بها أصحاب جيلى ، ولتكون فيها القدوة للأجيال المستقبلية . " وذكر
فإن الذكرى تنفع المؤمنين "

أما أولئك الذين شوهوا فكر حسن البنا ، وأولئك الذين فسروا الدين تفسيراً خاطئاً ، وأولئك الذين ساروا على درب الخوارج فخرجوا عن الإسلام وهؤلاء الذين اتخذوا العنف سبيلاً لتحقيق مآربهم الشخصية .. فإنهم لم ينهلوا من نبع الدعوة النقية الصافية ، الذى كان الشغل الشاغل لحسن البنا ، والذى نذر له حياته كلها ، فمات شهيداً فى سبيل إقامة دعائم أمة إسلامية تتبوأ مكانها الصحيح بين الأمم المتقدمة ...

أسأل الله أن يقتفى جيل اليوم خطوات حسن البنا ، فالظروف متاحة لانتشار الدعوة الإسلامية ، والصحة الإسلامية التى بعثها الله وحده وليس للبشر فى قيامها من أثر ، لاكبر دليل على إشراقة المستقبل .

والله ولى التوفيق ،،،

المؤلف

من تلامذة حسن البنا

ما من مرة لقيت رجل أعمال ناجح ، أو وكيل وزارة يشار اليه
بالبنان ، وسألته عما إن كان فى صدر شبابه من الاخوان المسلمين ، إلا
ووجدت المنات من هؤلاء الذين طبقوا مبادئ حسن البنا فى حياتهم فنالوا
بها النجاح فى الدنيا ، وجزاؤهم عند الله أكبر إن شاء الله .

وأذكر من بين تلامذة الامام الشهيد ، من ظل مقيما على العهد ،
حتى عندما اختلف مع الجماعة فى رأى أو اسلوب العمل .. فأبدع كل
منهم فى مجال تخصصه ، وكان لهم جميعا الأثر الواضح على الحركة
الاسلامية المعاصرة .

والذين أعرفهم ممن ظلوا أوفياء للامام وفكره كثيرون ، بيد أن
ذاكرتى لا تسعنى إلا بالقليل ، منهم من قضى نحبه ومنهم من ينتظر
ومابدلوا تبديلا . ومنهم بالاضافة الى مؤلف هذا الكتاب ، الاخوة الفضلاء :
الشيخ احمد حسن الباقورى : وزير الأوقاف وشئون الأزهر ورئيس جامعة
الأزهر الأسبق ، الذى ظل مقيما على عهده - بالرغم من اختلافه مع
الجماعة - الى آخر يوم من حياته .

الدكتور عبد العزيز كامل : نائب رئيس الوزراء ووزير الاقاف وشئون الأزهر ،
الذى جاهد وابتلى كثيرا فى سبيل الدعوة ومات عليها ، بالرغم من بعده عن
مصر ردحا طويلا من الزمن .

الدكتور عبد المنعم النمر : وزير الأوقاف الأسبق ، والذى اتصف بالشجاعة
فى رأى والاجتهاد فى الدين بما يتمشى مع ظروف العصر ، والذى قدم
للمكتبة الاسلامية مراجع يعتد بها فى شئون الدين والدنيا .

الدكتور احمد كمال ابو المجد : وزير الاعلام الأسبق ، والمفكر الاسلامى
المعروف ، والذى يشارك فى إذكاء الصحة الاسلامية بمؤلفاته وكتاباتاته .

الشيخ محمد الغزالي : المفكر الاسلامى المعروف ، والعالم الجليل، الذى قدم للفكر الاسلامى ما يصحح عقيدة المسلمين ويثبت إيمانهم ، وما يضعهم على النهج القويم نحو تحقيق أهداف الدعوة الاسلامية. إطل الله عمره وبارك فيه .

الدكتور يوسف القرضاوى :المفكر الاسلامى العالمى ، الذى ملأ الدنيا بكتاباتة، وتميزت أفكاره بالوسطية والعمق .

الاستاذ أنور الجندى :الكاتب والمفكر الاسلامى الذى نهل علمه ومعرفته من قربه من الامام الشهيد فى الاربعينات ، ثم لم يزل سائرا على الدرب الى ان صار كاتبا اسلاميا عالميا .

الدكتور توفيق الشاوى : المفكر والكاتب الاسلامى الذى تعمق فى فهم الشريعة وبث علمه بين الشباب واسهم فى إشعال جذوة الصحوۃ الاسلامیة .

الدكتور فتحى عثمان : احد زعماء الحركة الاسلامية فى امريكا حاليا، ويعمل هو وزملاؤه على وضع قواعد فقه الاقلية.

الدكتور مصطفى السباعى : رئيس الاخوان السابق بسوريا ، الذى سار على نهج حسن البنا الى نهاية حياته .

الشيخ أحمد محمود الصواف : عضو مجمع الفقه الاسلامى ورئيس الاخوان الأسبق بالعراق ، والذى توفى فى مكة المكرمة وهو يعد كتابا عن ذكرياته مع الامام الشهيد .

الاستاذ كامل الشريف : الوزير والصحفى الاردنى ، والذى قاد الحركة الاسلامية مع زملائه الى أن صارت فعالة فى توجيه السياسة العربية .

كل هؤلاء، وغيرهم المئات ممن لازالوا على العهد أو ماتوا وهم عليه، كانوا أعضاء بالهيئة التأسيسية للاخوان المسلمين .

المحتويات

الموضوع	الصفحة
مقدمة	٥
الباب الأول : كنت معه	٩
الفصل الأول : أحداث متفرقة	١١
سكرتير السفارة الأمريكية - جواسيس الملك - الأخوان	
والحزب السياسى - الاخوان والشيوعيون - مع رجال	
السياسة - مع حافظ رمضان - مع اسماعيل صدقى -	
الاخوان ومصر الفتاة - الاخوان المسيحيون - الجواسيس-	
الجندى المجهول - المبيت مع الامام - مع الدكتور	
مصطفى السباعى ورحلات الامام - أنور الجندى -	
صالح قلور - الدمور - اطلاق اللحية - زيارة الى حارة	
اليهود - أدب الرافعى - السيكا والسكسوكة	
والهرديسة- الفتوات - اختبارات - مشروع زواج -	
البنك الأهلى المصرى - الاستقالة من البنك الأهلى -	
حلوانى الوحدة العربية - أقمشة الاغاثة - شركة	
الاعلانات العربية - اليمن السعيد والطشت والابريق -	
الأمير أحمد والنمران - ثروة الامام يحيى - التاجر	
اليمنى - مؤتمر التأمين.	

الفصل الثانى : طرائف من المعتقلات

عباس عسكر - الاخ المسيحى والاخ الشيعى - أكل السمك النىء - الغضاريف الادمية - مع البير مزراحى - عساف يؤوى اليه الجواسيس - فى أقسام البوليس - ضابط القلم السياسى - الخواجة خريستو - الرجعيون يهزمون التقدميين - حكايتى مع أنور الجندى وكب الجبل - السلاح والكباب والسبد سابق - حلقة الصلة بين الاخوان والشيعيين - ذكريات باسمه فى ظروف حزينه (اختلاس الوطن - يامفرج - الترجمة الانجليزية - الصلاة مع الراديو - نوتة عبد البديع - الكوارع - الديك الرومى - صينية البطاطس - الاستاذ عطية الشيخ - المحاكمة - المسقط - الاخوة الأزهريون - عز الدين ابراهيم - من أنت .. أمين - الطحاوى - استشهاد الامام .

الفصل الثالث : مع النظام الخاص

النظام الخاص والتنظيم الطليعى - مقتل الخازندار - مقتل احمد ماهر - انحراف النظام الخاص ومقتل السيد فايز - عين غصين - من قتل النقراشى .

١٦٧

الفصل الرابع : مع صحافة الاخوان

مقدمة - جريدة الاخوان المسلمون اليومية - مجلة
الشهاب - الاستقالة من الحكومة وتولى اعلانات جريدة
الاخوان - الخلاف مع الوفد - مجلة الكشكول الجديد -
بيت الفنانين .

٢٠٧

الفصل الخامس : من فكر الامام الشهيد

أهداف الاخوان - منهج الاخوان المسلمين - الرصايا
العشر - الاصلاح الاجتماعى - رأيه فى الأحزاب المصرية-
الاخوان والسياسة - فكرة الاخوان تضم كل المعانى
الانسانية - رأيه فى الحكومة فى الاسلام - رأيه فى
نظام الانتخاب - رأيه فى النظام الاقتصادى - رأيه فى
القومية المصرية والعربية والشرقية والعالمية - رأيه فى
الخلافاث الدينية - رأيه فى الأقليات غير المسلمة - رأيه
فى الاصلاح بالقوة - طبيعة الاخوان .

٢٢٩

الباب الثانى : أما بعد

٢٣١

الفصل السادس : العمل فى منشآت الأعمال

البحث عن عمل - فى مصنع صابون شاهين -
محاولات- شركة مصر للمستحضرات الطبية - شركة

النيل للاعلان
شركة الاعلانات المصرية - قصة عصمت
السادات
موقف آخر لأنور السادات - أخلاق رجال
عودة الى موضوع وجيه أباطة - شركة النيل
للنشر والتوزيع - قضية الضرائب - فى الشركة العربية
للإعلان والنشر - بديعة مصابنى - شركة النصر للتصدير
والاستيراد - حسن خليل - على الجارحى .

٢٦٣

الفصل السابع : الجامعة وماسحابها من أحداث

الشيخ الباقورى - فى كلية تجارة الزقازيق - فى عدن -
فى كلية تجارة المنصورة (قصة ال ٢٥ قرشا - الشكاوى
الكيدية - خطاب حقير - الامتحانات وضبطها - على
أنغام الموسيقى - ضبط الغش - وساطات - قصة أبو...-
الشرافوة عزموا الوابور - سبحان الخلاق العظيم -
الوفاء)

٣١١

الباب الثالث : أما قبل

٣١٣

الفصل الثامن : فراغ فكرى

المدارس التنصيرية - بيوت الدعارة - فى مولد أبو
مسلم- قصة أم سيد - البيع والشراء خلال - الأزهريون-
الشيخ عبد الباقي - الثبات يافندية - فنجان شأى -
شقيق صاحب الجمهور المصرى - كالذى يتخبطه الشيطان
من المس - مع التنويم المغناطيسى - الشطرنج - تفسير
الزلازل - أول اتصال مع الاخوان المسلمين .

٣٣٧

خاتمة

٣٣٩

من تلامذة حسن البنا

مدير عام الشركة العربية للاعلان والنشر ببيروت
ودمشق وبغداد والكويت (١٩٥٧ - ١٩٥٨) ، مدير
عام شركة النصر للتصدير والاستيراد (١٩٥٨ -
١٩٧٠) ، أستاذ كرسى إدارة الأعمال بجامعة عين
شمس فرع الزقازيق (١٩٧٠ - ١٩٧٣) ، أستاذ
ورئيس قسم إدارة الأعمال ، عميد كلية التجارة
بالمنصورة (١٩٧٣ - ١٩٧٩) ، كما قام بالتدريس
بالانتداب فى كلية الآداب قسم الصحافة وكلية
التجارة بالقاهرة وعين شمس ، ومعهد التعاون
والمعهد العالى للسينما (١٩٥٥ - ١٩٧٢) . عضو
أكاديمية الاعلان بلندن ، عضو المجلس الأعلى
للإذاعة والتلفزيون ، عضو مجلس إدارة الهيئة
المصرية العامة للكتاب ، عضو المجلس الأعلى
للجامعات ، عضو الجمعية العمومية عن الحكومة
لبعض شركات الغزل والنسيج ، عضو اللجنة العلمية
الدائمة للترقية إلى درجة أستاذ إدارة الأعمال ،
عضو المجالس المتخصصة ، له مؤلفات منها :
أصول الإدارة - أصول التسويق - أصول الإعلام
- إدارة المنشآت المالية - إدارة الإستثمار
والتصدير - المنهج الإسلامى فى إدارة الأعمال ، .
حضر العديد من المؤتمرات العالمية والدولية ، حصل
على نوط الامتياز من الطبقة الأولى (١٩٨٦) .
أشرف على ٤٢ رسالة ماجستير و ٢٨ رسالة
دكتوراه فى إدارة الأعمال (منهم حالياً ٦ أساتذة) .

مستخرج من الموسوعة القومية للشخصيات المصرية البارزة

- الهيئة العامة للاستعلامات - ١٩٩٢



الأستاذ الدكتور محمود عساف

ولد فى ١٢ يناير (١٩٢١) بمحافظة الشرقية ،
متزوج وله ابنان وبنت ، حصل على بكالوريوس
التجارة إدارة أعمال (١٩٤٣) ، ماجستير فى
إدارة الأعمال (١٩٥٣) ، دبلوم عال فى الإدارة
والتنظيم (١٩٥٣) ، دبلوم عال فى البورصات
والقطن (١٩٥٤) ، دبلوم عالى فى التسويق
(١٩٥٥) ، دكتوراه الفلسفة فى إدارة الأعمال
(١٩٦٣) ، دبلوم إتحاد الاعلام بلندن (١٩٦٨) .

عمل مدير عام شركة الاعلانات العربية
(١٩٤٥ - ١٩٥٠) ، مدير المبيعات بشركة مصر
للمستحضرات الطبية (١٩٥٠ - ١٩٥٤) ، مدير
عام شركة النيل للاعلان (١٩٥٤ - ١٩٥٥) ، مدير
عام شركة الاعلانات المصرية (١٩٥٥ - ١٩٥٧) ،